د. سيد عويس

الابداع الثقافي على الطريقة المصرية

دراسة عن بعض القديسين والأولياء في مصر

١٩٨١

الطبعــة الأولى ــ سبتمبر ١٩٨١

الغــلاف للفنــان سعد عبد الوهــاب

(الاهـــــداء)

الى أول من غرس حـــب المعرفـــة فى وجدانى ،

الى المرشـــد الامـــام الكبير المغفور لــــه ،

أبو محمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكى ،

عرفانــــا منى بفضـــل جميله على ٠

(سيد عويس)

« جئ بفلاح من هؤلاء وأخرج قلبه تجد فيه
رواسب عشرة آلاف سنة ، من تجارب ومعرفة
رسب بعضها فـــوق بعض وهو لا يـــدرى »

توفيق الحكيم
(عـــودة الروح)

المقـــدمة

يشرفني أن أتقــدم بهذا الكتاب : « الابـداع الثقافي على الطريقة المصرية : دراســة عن بعض القديسين والاوليــاء في مصر » الى القارىء المصرى في الوقــت الراهن • وارجــو ان يلاحظ القارىء ان هذا الكتاب هــو نتاج خبــرات منتظمــة وغير منتظمة بــدأت في الثلاثينات وارجــو ان لا تنتهي بعد اليــوم • وكــان الفضل الأول للمرشـــد الامام الكبير « أبو محمد محمود بن محمد بن احمد بن خطاب السبكي » الذي جــاد بروحه العظيمة سنة ١٣٥٢ هـ (الموافق ١٩٣٣ م) • ومازال صوتـــه رحمه الله يجلجل في أذني وهو يقــول « أما من يعرف العلم ويخرج عن العمل بسنن رســول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أخس من الغبي الجهول ، وهو أضر على الدين وأهله من الف شــيطان • وافســـاده أشــد من افســــاد المســيخ الدجــال كما نص عليه المصطفى صلى الله عليه وســلم ولــد عدنــان • ومن هذا القبيــل شرذمة وخيمة لئيمة • **تدعى انها صوفية** سلكت الطرق المستقيمة • مع انها زادت في ضلالها واضلالها على مــردة الشياطين • واكلت اموال المغفلين بالباطــل وتسببت في كفر كثير من الجاهلين • حيث كرهــوا العمل بالشرع الوارد عن سيد الاولين والآخرين حين رأوا مشــايخهم الذين غضب الله عليهم من الديــن مارقيــن » •

ولــن انسى ما حييت لحظــة أن وقــع في يــدى كتاب الفنـــان الكبير « توفيق الحكيم » « عــودة الروح » في عــام ١٩٣٥ م • لقــد قــرأت هذا الكتاب في ذلك الحين بشغف كبير • ووقفت طويـــلا أمـــام العديد من العبارات التي تضمنـها هذا الكتاب ، ولكنى اذكــر أن عبارته ، عندما كان يتحدث **عن الفلاح المصرى** ، التي تقول : « جيء بفلاح من هؤلاء وأخــرج قلبه تجــد فيه رواســب عشرة آلاف سنة ، من تجارب ومعرفـــة رســب بعضها فوق بعض وهو لا يــدرى ! » قــد تركت في نفسي اثــرا كبيرا • انها فكــرة تأمليــة ذكرهـــا هذا الفنـــان العظيم ولــم يحــاول أن يدعى اثباتها او دحضها • انـــه كفنـــان عظيم وصل اليها عن طريق التأمل ، وكان صادقـــا فذكرهـــا وهو مؤمن بما يقــول • ان الفيلسوف اليوناني « ديموقريطس » الذي عاش حــول عــام ٤٢٠ قبــل الميــلاد فعل ذلك ذات مــرة وهو يقــول عبارته المشــهورة وهي : « ان الاشــياء الموجودة هي فقط الذرات والفضــاء الخالي وان كل ما عــدا ذلك هــو مجــرد آراء » • كانت هذه العبارة وليــدة التأمل ايضـــا ما في ذلك من شـــك • لــم يــدع « ديموقريطس » انهـــا حقيقــة ولكنه كان يؤمن بها ايمانا عميقـــا • وقــد يسرت افكـــار هذا الفيلســوف التأملية وغيرها التي تتعلق بهذا الموضوع لعلماء العصر الحديث السير قدمـــا في الطريق الصحيح ، وتحققت بذلك انتصارات علمية جليلة •

وفى يونيـو عـام ١٩٤٠ م التقيت بشخص مصرى كرس حياتـه ليصنع حيـاة جيـل بأسره ، ابنـاؤه الآن رجال يصنعون الرجـال · التقيت بأستاذى المربى الجليل المغفور لـه « يعقوب فـام » كنت أعمـل فى محيط الاحـداث الجانحين تحت اشراف هذا الرجل · وكان يهمه جـدا ان انهل من العلم والمعرفـة ليس فقط فى ميـدان التربية بـل فى كل ميدان اذا اسـتطعت الى ذلك سـبيلا · ولمـا كـان عمل هذا الاستاذ الاصلى سكرتيرا لقسـم الصبيان « بجمعية الشبان المسيحية » ، تيسر لى أن التقى بمكتبة هذه الجمعية بالأستاذ الكبير « سلامة موسى » · وكنت أذهب فى وقت الفراغ الى حلقـة « الأستاذ سلامة موسى » أعيش معه ومع الحاضرين وقتـا تدور فى خلاله المناقشات حـول موضوعات شتى · ولـن انسى ما حييت اننى عرفت لأول مـرة نتيجة لذلك ان مصر ، باعتراف طائفـة كبيرة من المؤرخين ، **هى التى اخترعت الحضارة الأولى** · ونحن حين ندرس تاريخها القديـم انما ندرس كيف نشـأ الطب ؟ وما العلاقـة بين تحنيط الجثـة وبين توبلة الطعـام ؟ ولماذا اجمعت الأمم على الاكبـار من شـأن الذهب ، وكيف نشـأت الملوكية وطبقـات الاشراف ؟ وما الذى بعث على التجـارة بين الأمم ؟ ولماذا تسمى الكيميـا الآن باسم مصر القديـم ، ولماذا أخـذ الأوربيـون التقويـم المصرى ؟ بـل لماذا تقدس البقرة فى الهند الآن ؟ فهذه البقـرة هى معبـودة المصريين القدماء « حتحـور » (هاتـور) التى يعرف اسمها كل فـلاح مصرى · ويلاحظ أن بنـاء السفن هـو صناعـة مصرية قديمة ، قـد نقحت ، ولكن أصولها المصريـة لا تزال واضحة ، وان العالم كله أو معظمه يدفـن موتـاه ويكفنهم ، ويبنى لهم القبـور على العقائد المصريـة ، حتى الـروح يجب ان تطـرد عقب المـوت من البيت على الطريقة المصرية القديمة · ان هذه المعلومات وغيرهـا قـد أكـدت لى وانـا مازلت فى العشرينات من عمرى ضرورة دراسـة تاريخ مصر الذى هـو تاريخ الدنيـا . تاريخ الحضـارة القديمة التى أخرجت الانسـان من العصر الحجرى وجمـع الطعـام والرحلة فى الغابات والبرارى الى عصر الزراعـة واستنتاج الطعـام ، والاقامة فى المنازل ، وانشـاء الأسرة والحكومة ·

وكان يـوم ١٦ من اغسطس عـام ١٩٤٩ م يوما هاما فى حياتى · كنت فى ذلك الحين فى بيروت أحضر أول حلقـة للدراسـات الاجتماعية للدول العربية التى عقـدت فى خلال الفترة من ١٥ أغسطس الى ٨ من سبتمبر عـام ١٩٤٩ · وكنت فى هذا اليوم مع آخرين نستمع الى محاضرة مسائية يلقيهـا « الاستاذ الدكتور سليمان حزين » وموضوعها « الاصلاح الاجتماعى والاوضـاع التاريخية والثقافية فى الشرق العربى » · اننى أعترف للقارىء اننى خرجت من قاعـة المحاضرة بقصر اليونسكو بمدينة بيروت فى مسـاء ذلك اليوم غيرى عندما دخلتها · كنت انسـانا آخـر يفكر فى القضايا العديدة ، وكلها جديدة ، التى ناقشـها الأستاذ المحاضر · ومن هذه القضايا قال سيادته :

« اذا نحن **اتخذنا مصر** على سبيل المثال فاننا نجد ان من الصعب ان نسلم بأن المجتمع المصرى مجتمع جامد محافظ على القديم ، ونحن نعرف ان المصريين قد غيروا لغتهم التى يتكلمون والتى يكتبون بها اكثر من مرة خلال تاريخهم ، واستبدلوا بدينهم دينا آخر مرة أو مرتين ، **وجمعوا بين القديم والحديث فى كثير من مظاهر حياتهم والوان ثقافتهم** ، واتصلوا بالعالم الخارجى واقتبسوا عن أهله وحضاراته فى الشرق والغرب على السواء ٠ بل ان المصريين كانوا مجددين حتى فى الجانب المادى والعملى من حياتهم وحضارتهم ، فالزارع المصرى فى الحقل جدد ادواته فى الزراعة والرى ونوع فيها على مر الزمن ، وجدد أنواع محصولاته فأضاف اليها نباتات جديدة من وقت لآخر » ٠

وقال سيادته أيضا :

« وأول ما نلاحظه عن تاريخ الشرق انه تاريخ طويل ، امتاز بظاهرتين هامتين هما **القدم والاستمرار** ، وان كانت ظاهرة الاستمرار تختلف من حيث مدى انطباقها على مختلف جهات الشرق العربى ، **فهى فى مصر واضحة تماما** ، اذ أن المجتمع الريفى مثلا تابع حياته فى القرية وعمله فى الحقل والزراعة دون انقطاع خلال فترة تقارب السبعة آلاف سنة ، اى منذ بداية العصر الحجرى الى العصر الحديث ، ولذلك فان نظمه استقرت وتبلورت على مر الزمن » ٠

وكان من ضمن ما ذكره سيادته فى هذه المحاضرة :

« ٠٠٠ ان دراسة تاريخنا الاجتماعى والثقافى تتيح لنا ان نميز فى خطط الاصلاح بين ما يتناول منها النظم « الاصيلة » فى البيئة المصرية ، وما يتناول النظم « الدخيلة » عليها ٠ فبعض النظم الاجتماعية فى مصر أصيل فى بيئتها الطبيعية ، **فيها نشأ وعلى مقوماتها استند وعاش خلال العصور** ٠ ومثل هذه النظم عريق فى القدم ، وقد يرجع بعضه الى عصور ما قبل التاريخ ٠ ومن ذلك ما يتصل بالحياة الريفية وأوضاعها القروية ، ومنها ما يتصل حتى بالمدن وحياة مجتمعاتها المدنية ٠ واذا نحن درسنا فترات التحول الاجتماعى فى تاريخنا المصرى الطويل فسنجد أن مثل هذه النظم الاصيلة لا تقبل التحوير والتغيير الا فى رفق وفى حدود معينة ، وهى على كل حال لا ترضخ للتحول السريع ولا للثورة العنيفة » ٠

ومن الأمثلة التى ذكرها الأستاذ المحاضر عن النظم الاصيلة العريقة التى يصعب تغييرها تغييرا شاملا وسريعا ، والتى تخفق فى وجهها التشريعات والقوانين المستحدثة مهما اشتدت :

« ۰۰۰ تلك هى **العادات الجنازية** التى ترجع فى مصر الى العهد الفرعونى أو حتى الى ما سبقه من عهد ما قبل الاسرات ۰ ولقد حاول المصلحون أن يتناولوها عن طريق التشريع العنيف فلم ينجحوا فى ذلك الا بقدر يسير ۰ ولعل من الطريف أن نذكر أن القضاء على هذه العادات الجنازية لم يبلغ غاية النجاح حتى بين الفئة المثقفة والمستنيرة استنارة عالية فى مصر ۰ وغاية ما حدث أن تلك العادات قد اتخذت صورة مخففة ومهذبة ، فصارت نعيا يطول فى الجرائد على نحو لا يكاد يكون له مثيل فى غير صحف مصر ، أو انقلبت الى حفلات بين طويلة ومؤثرة ، هى فى واقع الأمر استمرار معدل للعادات الجنازية التى جرى عليها شعب مصر خلال العصور » ۰

أما عن النظم الدخيلة على البيئة المصرية والمستعارة من الخارج فقد ذكر سيادته :

« ۰۰۰ وهذه انما دخلت مصر فى أوقات مختلفة ، وكثيرا ما حل بعضها محل بعض ۰ واذا نحن وجعنا الى فترات التحول فى تاريخنا المصرى ، فاننا نجد أن هذه النظم الدخيلة كان يسهل على المجتمع دائما أن يغيرها أو أن يستبدل بعضها ببعض ۰ ولذلك فاننا نستطيع ، اذ نرسم خطط الاصلاح الحديث ، أن نتناولها بالتجديد واثقين ان المجتمع يتقبل ذلك دون غضاضة أو ممانعة ۰ وقد يكفى أن نذكر هنا من أمثلة هذه النظم حجاب المرأة ، فهو غريب عن البيئة المصرية ويكاد أن لا يكون له أثر فى البيئة الريفية ۰ فلما بدأت حركة الاصلاح من هذه الناحية نجحت ، وكان نجاحها فى صورة سريعة ظاهرة ، تكاد تشبه الثورة من بعض الوجوه ۰ **وكذلك الحال فى بعض النظم المصرية المستحدثة من الخارج** ، فهى كلها يمكن التحوير والتعديل فيها فى صور شاملة سريعة » ۰

وكانت لهذه القضايا وغيرها التى تضمنتها تلك المحاضرة آثار عميقة فى نفسى ۰ وظلت هذه الآثار باقية حتى سافرت الى الخارج ، الى انجلترا أولا (جامعة لندن) ، ثم الى الولايات المتحدة (جامعة بوستن) ۰ وقد بقى الكثير منها حتى الآن عالقا فى ذهنى ۰

وفى جامعة بوستن كنت فى قاعة المحاضرة فى خلال شهر أكتوبر عام ١٩٥٣ وكان أستاذى « البروفسور البرت موريس » يتحدث عن « جرائم الخاصة » ۰ وهو مفهوم يعنى الجرائم التى يرتكبها كبار القوم فى المجتمع أى مجتمع ولا يعرف عنها رسميا رجال الشرطة أو رجال المحاكم شيئا ۰ انها الجرائم التى يقول عنها المتخصصون « **الجرائم** غير المنظورة » والتى يرتكبها فى

الغالب أصحاب المكانات الاجتماعية الرفيعة فى المجتمع • يرتكبونها ويستمرون أصحاب المكانات الاجتماعية الرفيعة فى المجتمع (*) • وكان « البرفسور موريس » يقارن بين هذا المفهوم الذى صاغه أحد علماء الاجرام الامريكيين واسمه « ادون سذرلاند » وبين مفهوم آخر هو صاغه اقصد « البروفسور موريس » • وهو يتضمن نفس معنى مفهوم « سذرلاند » بصياغة مختلفة • فمفهوم « سذرلاند » White ? Collar Crime اما مفهوم « موريس » فهو Upper World Crime وكان استاذى متحمسا فى شرحه ويحاول ان يؤكد بالدليل ، وكان على حق ، ان مفهومه سبق مفهوم « سذرلاند » وقد نشر قبله • كنت أستمع الى « البروفسور موريس » وأنا فى قاعة المحاضرة فى جامعة بوستن بالولايات المتحدة ، وفجأة كنت فى القاهرة ، كنت أعيش موقفا من المواقف التى واجهتها عندما كنت فى الثالثة عشرة من عمرى • كنت فى ذلك الحين على أهبة الجلوس فى امتحان الشهادة الابتدائية • وكنت حريصا كل الحرص على النجاح فى هذا الامتحان • وكان يؤازرنى من أجل تحقيق هذا الهدف كبار أهل الحى الذى أعيش فيه وصغارهم جميعا • ووجدت نفسى فى سبيل تحقيق هذا الهدف استمع لنصيحة الناصحين فأكتب « وريقة » أطلب فيها ، كما يفعل الآخرون ، من الامام الشافعى ، الذى كنت أسكن بجوار ضريحه ، العون على بلوغ هذا المراد ، ثم أودعت الوريقة فى « مقصورة » الضريح • تركت بذهنى مدينة بوستن وقاعة المحاضرات بجامعة بوستن الى القاهرة ، أتذكر هذه المواقف التى واجهتها وانا صبى فى الثالثة عشرة من عمرى • وسرعان ما عدت بذهنى الى مدينة بوستن أواجه هذا المفهوم الجديد بعد أن بلغت من العمر الآن أربعين عاما • وتساءلت بعد مرور هذه الفترة الطويلة من القيام بهذه التجربة ، ترى ماذا يكتب الناس على اختلافهم وتباينهم فى هذه « الوريقات » التى يودعونها فى مقصورة ضريح « الامام الشافعى » ؟ هل يشكون اليه كما يطلبون منه ؟ ما مضمون الشكاوى ؟ وما مضمون الطلبات ؟ وأخيرا هل تتضمن صور الشكاوى بعض الجرائم غير المنظورة ؟ •

وجرفتنى أمواج الحياة العامة وجرفتها ، وعشت حياتى الخاصة بحلوها ومرها حتى اتممت دراستى فى جامعة بوستن التى توجت بحصولى على درجة الدكتوراة فى علم الاجتماع : تخصص علم الاجرام • وعدت الى القاهرة بكيانى فى يوم ٢٩ من مايو عام ١٩٥٦ •

(*) هناك جرائم غير منظورة يرتكبها اعضاء آخرون من المجتمع لا يكونون بالضرورة من كبار القوم • وفى محيط جرائم مثل جرائم الرشوة والتهريب وتعاطى المخدرات متسع لهؤلاء الأعضاء وغيرهم •

وكان يوم ٤ من اكتوبر عام ١٩٥٦ يوما حاسما فى حياتى العلمية والعملية ، دعانى فيه رسميا « الاستاذ الدكتور أحمد محمد خليفة » مدير المعهد القومى للبحوث الجنائية (*) لأعمل معه فى ميدان البحوث الجنائية ، وقد لبيت هذه الدعوة الكريمة شاكرا لسيادته على ثقته فى ٠ وكان يضم المعهد فى ذلك الحين بعض الزميلات والزملاء ٠ منهم من يعمل كل الوقت ، ومنهم من يعمل بعض الوقت ٠ وكان « الأستاذ الدكتور حسن الساعاتى » من الذين يعملون بعض الوقت ٠ وكنا سعداء على الرغم من التحديات التى كانت تواجهنا ، اذ كنا على وعى بميلاد مهنة علمية جديدة « مهنة البحث العلمى فى محيط العلوم الانسانية » فى مصر ٠ كانت هذه المهنة قبل انشاء المعهد قاصرة على الاجانب ٠ وعلى الرغم من ثقل المهمة فقد كان العاملون بالمعهد متفائلين ٠ كنا نعمل فى بعض أيام الأسبوع فترات مسائية ، وكان منا من يواصل العمل نهارا ومساء ٠ وفى احد الايام التى واصل فيها بعض العاملين بالمعهد العمل نهارا ومساء حدث ما يلى :

كنت استريح فى حجرة المكتبة بالمعهد بعد الغداء ثم حضر « الأستاذ الدكتور حسن الساعاتى » لكى يبدأ عمله المسائى قبل الموعد ، وكان معى بعض الزملاء فجلس معنا ٠ وبدأ يتحدث عن نفسه وعن أعماله ٠ وكنا نتوقع منه ذلك على الدوام ٠ وكان موضوع حديثه كتابه عن « علم الاجتماع القانونى » الذى نشر فى عام ١٩٥٢ ٠ تحدث « الدكتور الساعاتى » طويلا عن هذا الكتاب والحاضرون يستمعون له ٠ ولم يناقشه أحد ٠ وكنت من المستمعين له ولم أناقشه أنا أيضا ، ثم بدأ يتحدث عن احدى القصائد الدينية التى يضمها هذا الكتاب (**) ٠ وفجأة أخذ يترنم ببعض ابياتها وكان يترنح يمينا وشمالا وكأنما كان فى « حلقة ذكر » وفى لمح البصر فى **لحظة ملهمة** تذكرت موضوع « الوريقة » التى وضعتها

(*) اصبح هذا المعهد منذ عام ١٩٥٩ « المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية » ٠

(**) يذكر المؤلف أن هذه القصيدة تنسب للشيخ « أحمد البونى » ويؤمن حفاظها بقوة تأثيرها وسرعة مفعولها فى القضاء على الظلم ٠ ومن آبيات هذه القصيدة نجد :

يا رب يا خالق البرايا	يا من تعالى عن الشبيه
يا كاشف الضر والبلايا	يا من الى الكرب ارتجيه
يا من يرانى ولا أراه	اهلك عدوى ومن يليه
يا مجزل الفضل والعطايا	فى كل وقت لسائليه
يا منفذ الحكم والقضايا	ولا اعتراض لنا عليه

فى « مقصــورة » ضريح « الامام الشافعى » ، كما تذكــرت مفهــوم « الجرائــم غير المنظــورة » ، وكل ما عن لى من تســاؤلات عندما كنت استمع لمحاضرة أستاذى « البروفســور البرت موريس » فى احــدى قاعات جامعة بوستن فى خلال شهر اكتوبر عــام ١٩٥٣ ــ اننى الآن فى شهر فبراير عــام ١٩٥٧ فى القاهرة فى حجـرة مكتبة « المعهد القومى للبحوث الجنائية » وأمامى « الأستاذ الدكتــور الساعاتى » يترنم ببعض أبيــات قصيــدة وهو يترنح يمينــا وشمالا وكأنما كان فى « حلقة ذكــر » وهأنذا اتذكــر ما كنت ناسيا فى لحظــة ملهمة .

وعشــت فترة من الزمن أتحسس طريقى لكى أجــد الاجابات عن تساؤلاتى . ولكنــى لــم استطع تحقيق شىء قبــل يــوم السبت ١٠ من مايو عام ١٩٥٨ . وهو اليــوم الذى تسلمت فيه ١٦٣ رســالة مرسلة بالبريــد الى ضريح « الامام الشافعى » التى تيسر لى بعد دراستها أن ينشرها « المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية » مشــكورا فى عــام ١٩٦٥ فى كتاب عنوانه : « من ملامح المجتمــع المصرى المعاصر : ظاهــرة ارســال الرســائل الى ضريح الامام الشافعى » . ولعــل قــارىء هذا الكتاب أن يكون قــد لاحظ ما كتبته فى خاتمته . اننى ذكرت فى صراحــة وصــدق مــدى دهشتى وعجبى من بعض الحقائق التى وصلت اليها هذه الدراســة ، خصوصــا الحقائق **التى تتعارض مع تعاليــم الدين الاســلامى الحنيف** . وهو الدين الذى يدين بــه كل مرسلى الرســائل الى ضريح « الامــام الشافعى » . وقــد أكــدت فى هذه الخاتمة أن الشــكوى الى الموتى وطلب قضاء الحاجات منهم ، فضــلا عن ارســال الرســائل اليهم كانت ، كما ، امــورا يمارسها أجدادنــا المصريون القدمــاء . وتســاءلت فيها وحرضت القارىء أن يتســاءل أيضــا عن موضوع العناصر الثقافية الباقيــة من الحضارات القديمــة والعوامل التى تســاعد على ابقائهــا على الرغــم من تغير بعض العناصر الثقافية الأخــرى . وكان التســاؤل الهــام الى طرحته هو : **لماذا ، مثلا ، كما يبدو ، ان الدين الاسلامى الحنيف لــم يغير من نظــرة المصريين نحــو ظاهرة المــوت ونحو الموتى منــذ ان اعتنقــه هــؤلاء ودخولهم فيــــه ؟ اى منــذ عــام ٦٤٠ ميلادية ؟** وذكــرت كمــا يعلــم قــارىء هــذه الخاتمة مســتفسرا : هــــل يكفى ان نقــول أن مرسلى الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » ومن على شــاكلتهم ، أشخاص مارقــون قــد أعماهم الجهل بتعاليــم الدين الحنيف والدين منهم بــراء ؟ ولــم أقتنــع بهذا التفسير . وبــدا فى تصــورى أنــه أســهل التفسيرات وأيسرهــا . ولكن ليس أســهل الأمــور ، كما يعلم القارىء ، يكــون بالضرورة أصحهــا . واستفسرت مــرة أخــرى قائــلا : أو هــل يكفى أن نجيب عن هذا التســاؤل بأن النظــم الاجتماعيــة المتعلقــة بظاهــرة المــوت أو الموتى قــد نشــأت فى بيئتنا نشــأة طبيعية أصيلة ولــم تكن مستعارة من الخارج ، ومن

ثم نجد استمساك المصريين المعاصرين بها ؟ ولم اقتنع بهذا التفسير ايضا • وحاولت ان اجيب عن هذا التساؤل ، وكانت هذه الاجابة على المستوى النظرى ، فقلت :

لقد بدا له (الباحث) أن تغير بعض العناصر الثقافية فى المناخ الاجتماعى (*) وحده لا يكفى ، فلعل تغير بعض العناصر الثقافية القديمة ، على الرغم من كون نشأتها القديمة أصيلة ، لا يرجع الى تغير المناخ الاجتماعى فى المجتمع الذى توجد فيه وحده • أى لعل بقاء بعض العناصر الثقافية من المجتمع القديم واستمرارها على مر الأيام يرجع الى أمور أخرى غير تغير المناخ الاجتماعى ، أو تغير بعض نواحيه ، فى المجتمع الذى تبقى فيه • أو لعل بعض العناصر الثقافية فى المناخ الاجتماعى قد يتغير ويبقى فى الوقت نفسه بعض العناصر الثقافية الأخرى • أى لعل حدوث التغير فى المناخ الاجتماعى لا يكون متعادلا دائما • وأخيرا وليس آخرا ، لعل ظروف **النشأة الطبيعية الاصيلة** التى اوجدت الظاهرة ، موضوع الدراسة ، أو ما يماثل هذه الظروف ، مازالت قائمة •

واذا كن تغير المناخ الاجتماعى ، وحده ، أو تغير بعض نواحيه لا يكفى فى تغير العناصر الثقافية ، كلها أو بعضها ، فهل يعنى ذلك ضرورة وجود الاستعداد لهذا التغير عند أعضاء المجتمع ؟ **وكيف يوجد الاستعداد عند اعضاء المجتمع أو حتى عند قادته** ؟ هل يأتى الاستعداد عن طريق القهر ، هل يحتاج تكوين الاستعداد الى مدة كافية ؟ هل يحتاج تكوين الاستعداد الى ممارسة ؟ هل يحتاج تكوين الاستعداد الى توعية معينة مستمرة ؟ •

ثم استمرت تساؤلاتى وتعددت ، وكان منها ، كما يذكر قارىء الكتاب المشار اليه ، ما يلى :

وهل يكفى وجود الاستعداد للتغير عند أعضاء المجتمع ، أو حتى عند قادته ، وحده ؟ واذا كان الجواب عن هذا السؤال بالنفى فهل لابد من وجود الامكانات التى تحقق مطالب هذا الاستعداد ؟ ما هى هذه الامكانات ؟

ثم استدركت متسائلا :

« ولكن لماذا غير المصريون ، على مدى تاريخهم القديم المستمر ، الكثير من العناصر الثقافية المادية وغير المادية ؟ لماذا جدد الزارع المصرى فى الحقل أدواته فى الزراعة والرى ونوع فيها على مر الزمن ؟ لماذا جدد انواع محصولاته

(*) يقصد بمفهوم المناخ الاجتماعى هنا « السمات العامة للاتجاهات الاجتماعية الشائعة وخصوصا تلك التى ثبت منها نسبيا ، فتتبلورت فى علدات مرعية (أعراف) وقوانين » •

فأضاف اليها نباتات جديدة من وقت لآخر ؟ لماذا جدد أنواع الحيوان المستأنس وأضاف اليها ما لم يكن معروفا من قبل ؟ ولماذا غير المصريون لغتهم التى يتكلمون والتى يكتبون بها أكثر من مرة فى خلال تاريخهم ؟ ولماذا استبدلوا بدينهم دينا آخر مرة أو مرتين ؟ » ٠

وحاولت أن أجيب عن هذه الأسئلة بأسئلة أخرى فقلت :

« هل الاستعمار الطويل الذى عاناه المصريون مسئول عن قهر وجود الاستعداد للتغير فى محيط بعض العناصر الثقافية ؟ هل كانت رواسب الظلم والقهر والاستبداد الناتجة عن هذا الاستعمار الطويل مسئولة عن معاناة الكثير من المصريين ، المستمرة ، من مواجهة المجهول ، ومن ثم تجدهم متمسكين بمواجهة الانتظار فى صوره المختلفة ؟ » ٠

ثم ختمت حديثى **لا عن عجز ولا عن تواضع** بل بهدف عدم التسرع فى الاجابة وتحقيق الموضوعية فيها ، فقلت :

« ان محاولة الخوض فى هذا الموضوع الخطير على المستوى النظرى فحسب ، محاولة لا تجدى كثيرا ٠ ان الدراسة العلمية (الواقعية) اجدى ما فى ذلك من شك ٠ ولعل اهتمامات الباحث بواقعنا الحى فى مجتمعنا ، وفى ظروفنا ، وفى اتجاهاتنا ، أن تدفعه الى هذه الدراسة فى المستقبل القريب » ٠

ومنذ عام ١٩٦٥ عام نشر كتاب « من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى » ، وحتى الآن ، قمت بدراسات عديدة ، نظرية وواقعية ، محاولا الاجابة عن التساؤلات السابقة ، وقد نشرت هذه الدراسات كلها فى كتب أو فى مقالات ٠ ومع ذلك فاننى مازلت أحاول راجيا التوفيق والسداد ٠

ويلاحظ القارىء أن الكتاب الحالى : « الابداع الثقافى على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والاولياء فى مصر » ، هو احدى هذه المحاولات ، وأرجو الا تكون الأخيرة ٠ وهو يتضمن دراسة عن بعض القديسيين والاولياء دراسة ثقافية اجتماعية تاريخية (*) ٠ وقد أضفت البعد التاريخى فى هذه

(*) يقصد بمفهوم « الثقافة » فى الدراسة الحالية ، ببساطة ، كل النماذج السلوكية البشرية التى تكتسب اجتماعيا ، والتى تنتقل اجتماعيا ، كذلك ، الى أعضاء المجتمع البشرى عن طريق الرموز ٠ ومن ثم فمفهوم الثقافة

الدراسة ، ايمانا منى فى ضوء دراساتى السابقة وخبراتى الأخرى المنتظمة وغير المنتظمة ، **بان كل شىء له تاريخ** ، وبان المجتمع المصرى ليس قديما فحسب بل هو ايضا مجتمع مستمر ٠ وفى ضوء عنوان الكتاب الحالى حاولت جاهدا ان اتلمس الأسلوب الثقافى (ان وجد هذا الأسلوب) الذى أبدعه هذا المجتمع القديم المستمر ليس فقط فى مواجهة الحياة بل ايضا فى مواجهة الموت ٠

وموضوع الكتاب الحالى لم يأت من لا شىء ٠ أنى استلهمته من تشكيل « المحكمة الباطنية » التى تضمنتها الرسائل المرسلة الى ضريح « الامام الشافعى » فقد لاحظت أن هذه المحكمة يرأسها « الامام الشافعى » وأن من اعضائها البارزين « الامام الحسين » و « السيدة زينب » ٠ وفى ضوء الأسلوب الذى استخدمته فى معالجة هذا الموضوع ، **اقصد الاسلوب الثقافى الاجتماعى التاريخى** ، درست الماضى المصرى السحيق وخاصة ما تعلق منه ببعض الآلهة مثل « أوزيريس » و « ايزيس » و « حورس » ٠ كما درست بعض من تضمنه التراث المسيحى المصرى من قديسين وقديسات مثل « القديس مارمينا » و « القديسة دميانة » و « القديس الانبا بفنوتى » و « القديس يوحنا المعمدان » (النبى يحيى بن زكريا عليه السلام) ٠

وفى ضوء معالجة موضوع الكتاب الحالى وصلت الى بعض النتائج سيجدها القارىء حتما فى ثنايا الكتاب اذا قرأه قراءة متكاملة ٠ فالكتاب فى صورته الحالية هو فى حقيقة الأمر عبارة عن فصل طويل مقسم الى عشرة اجزاء أو بنود ، وله مقدمة وخاتمة ، فضلا عن أربعة ملاحق ٠ ولكى يفاد منه الفائدة المرجوة تقرأ هذه الاجزاء أو هذه البنود **قراءة مسلسلة** ٠

= بمعناه الاجتماعى العلمى يختلف كثيرا عن معناه العام ٠ فهو يتضمن كل ما يمكن ان يعلم عن طريق العلاقات الانسانية المتداخلة ٠ كما يتضمن اللغة والعادات والتقاليد والنظم الاجتماعية جميعا ٠ اى ان معناه يشمل أسلوب او أساليب الحياة للناس فى مجتمع من المجتمعات ، أو فى جماعة من الجماعات ٠ وانه لا يجب استعمال هذا المفهوم استعمالا محدودا يقتصر معناه على نوع معين من الثقافة كما يستعمل فى اللغة العامة أو فى التاريخ أو فى الآداب والفنون ٠ ذلك ان مضمون مفهوم الثقافة ، بمعناه العلمى ، فى مجتمع ما ، يحتوى على كل ما يعمل فى هذا المجتمع ومن يعمله ، وكل ما يقال فيه ومن يقوله ، وكل ما يصنع فيه ومن يصنعه ، ومتى يحدث هذا العمل أو هذا القول أو هذه الصناعة وتحت اية ظروف ٠

ولا يمكن أن ادعى أن ما وصلت اليه من نتائج ان يكون بالضرورة صحيحا ٠ **انني اجتهدت فحسب ، ولا يمكن ان ادعى الكمال** ٠ ورجائي من القارىء أن يعتبر هذه النتائج مجرد فروض أو حتى مجرد افتراضات أو احتمالات ٠

ولا يسعني وقد تم اعداد هذا الكتاب الذى اهتممت بموضوعه اهتماما بالغا منذ مساء يوم السبت ١٠ من شهر مايو عام ١٩٥٨ م الموافق ٢١ من شوال عام ١٣٧٧ هـ الا ان اتقدم بالشكر والتقدير الى جميع من حفزوني للقيام بهذا العمل ، والا ان اعترف بفضل كل من عاونوني أو تعاونوا معى حتى أصبح فى صورته الحالية ٠ واخص منهم بالذكر اعضاء أسرتي : السيدة حرمي وابنتي آمال وتيسير وابنائي احمد وسمير ومسعد ، والسيدة الفاضلة الزا ثابت مديرة جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، والعزيز الأستاذ فوزى عبد العظيم النجار ، امين عام نقابة المهن الاجتماعية ، والاستاذ الفنان سليمان جميل ، والاستاذ الفنان الفونس نسيم ، والزميلة الأستاذة نادية محمد ابراهيم ، والاستاذ الحاج محمد شوقى ابراهيم الذى قام بنسخ النسخة الاصلية للكتاب على الآلة الكاتبة ٠

والرجاء كل الرجاء أن اكون قد وفقت فى تحقيق الاهداف التى قصدتها من تاليف هذا الكتاب ٠

سيد عويس

(قديسون واولياء فى مصر)

— ١ —

منذ مساء يوم السبت ١٠ من شهر مايو عام ١٩٥٨ م ، الموافق ٢١ من شهر شوال عام ١٣٧٧ وهو اليوم الذى تسلمت فيه الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح ((الامام الشافعى)) ، وفى أثناء دراسة هذه الرسائل وبعد أن نشرت نتائج هذه الدراسة وحتى كتابة هذه السطور وأنا افكر فى موضوع الدراسة الحالية ٠(١)

لقد كانت نتائج دراسة الرسائل المشار اليها وخاصة التى تتعلق ((بالامام الشافعى)) نتائج أذهلت الكاتب فى أول الأمر ٠ ولكن بمرور الوقت واتساع دائرة نشاطاته الثقافية خفت حدة هذا الذهول ٠ وهو اذ يدون عوامل هذا التخفيف لا يستطيع أن يقدم الا بعض الفروض أو بعض الافتراضات ٠

لاحظ الكاتب ان مرسلى الرسائل يخاطبون « الامام الشافعى » **وكأنه شخص حى** وذلك على الرغم من مرور أكثر من ألف ومائة وخمسين سنة هجرية أو ما يقرب من ألف ومائة وخمسين سنة ميلادية منذ وفاته (سنة ٢٠٤ هـ التى توافق سنة ٨٦٩ م) حتى نشر نتائج دراسة الرسائل المرسلة بالبريد الى ضريح ((الامام الشافعى)) المشار اليها ٠ وقد لاحظ الكاتب أيضا أن مرسلى الرسائل وهم يخاطبون ((الامام الشافعى)) سواء فى العناوين أو عن طريق توجيه الرسائل أو فى بداية الرسائل أو فى خاتمتها أنهم يخلعون عليه ، فى معظم الأحيان ألقاب التعظيم وكأنه شخص **ذو سلطان يعيش** بينهم ٠ فهو مثلا (صاحب المقام الرفيع) وهو (صاحب الموكب العظيم) وهو (صاحب السيادة والفضيلة المحترم صاحب المجد والشرف) وهو (السيد وتاج الرأس) وهو (المولى) وهو (الامام الأعظم) وهو (البطل الشهير) وهو (السيد الذى تقبل يده) وهو (السيد الذى يتمتع ببركاته) وهو **(قاضى الشريعة)** ٠ وقد لاحظ الكاتب كذلك أن بعض المرسلين لا يكتب اسمه مكتفيا ببعض الأسماء الرمزية أهمها ((العارف لا يعرف)) وكأنه يعنى أن الامام الشافعى يعرف كل شىء فهو ليس فى حاجة الى **أن يعرف بشىء** ٠ ومنهم من لا يذكر اسم المشكو فى حقه لأنه لا يعرفه ، ولكنه اذ يخاطب ((الامام الشافعى)) موقن ، صراحة أو ضمنا ، ان الامام لا بد أنه يعلم بصفة شخصية هذا المشكو فى حقه ٠ فهو الامام الملهم ذو البصيرة التى تخترق الحجب والأستار ٠ ومنهم من لا يذكر موضوع الشكوى أو الطلب أو بعض التفاصيل عن ذلك معتمدا على فراسة الامام الشافعى والهامه ٠ ومنهم من يكتب كلاما غير قابل للقراءة أو كلاما لا يبدو عليه شكل الكلام العربى أو يكتب كتابة مضغوطة

استعمل لها سن قلم ليس فيه حبر · كأن بينهم وبين ((الامام الشافعى)) أسرارا رهيبة لا يريدون كشفها الا له · فهم يخاطبونه بلغة الأحاجى والألغاز أو بلغة أقرب ما تكون الى لغة ((الشفرة)) · ويؤكد مرسلو الرسائل المشار اليها فى رسائلهم تعدد اختصاصات ((الامام الشافعى)) فهم اذ يشكون اليه ، تجدهم يبرزون قدرة ((الامام الشافعى)) على النظر فى أنواع متعددة من الشكاوى · فهو قادر على النظر فى شكاوى الاعتداء على الأموال ، وفى شكاوى الاعتداء على الأشخاص ، وفى الشكاوى المتعلقة بمشاكل الأسرة او بمشاكل العمل · وهم اذ يطلبون منه طلبات ، تجدهم يظهرون قدرة ((الامام الشافعى)) على الانتقام لهم من اعدائهم بكل وسيلة من وسائل الانتقام ، قدرة قد يقوم بها بشر أو قدرة خارقة **ليست فى مستوى قدرات البشر** · او يظهرون أن ((الامام الشافعى)) قادر على أن يحكم بينهم وبين اعدائهم بالعدل وانه قادر على رفع الظلم الذى يحيق ببعضهم · و ((الامام الشافعى)) عندهم قادر أيضا على نقل من يريد أن ينقل من مكان الى آخر وعلى اجابة طلب من يريد عملا أو يرغب فى العودة الى عمل · وهو قادر على الشفاء من المرض ، وعلى تشجيع رجل ليتزوج من أخرى ، وعلى اعادة شخص غائب أو شىء مفقود · وهو قادر على فناء ((اسرائيل)) ، واخيرا هو قادر على **عقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية** · (٢)

وقد وجد الكاتب توسل بعض مرسلى الرسائل ((بالامام الشافعى)) الى الله جل وعلا ، ووجد فى الوقت نفسه التوسل ((بالامام الشافعى)) الى النبى صلى الله عليه وسلم · ومن الغريب أن وجد الكاتب بعض مرسلى الرسائل **يتوسلون بالله جل وعلا** الى « الامام الشافعى » نفسه ! ووجد أيضا من يتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى « الامام الشافعى »، ومن يتوسل بالاولياء (*) الى ((الامام الشافعى)) ! وقد وصف بعض مرسلى الرسائل « الامام الشافعى » بأنه (الحق) وانه (الوكيل المتصرف) وانه (السيد الملاذ) ، وقد يخاطبه شخص بقوله (وحسبى الله وانت الوكيل) ، وتعاتبه سيدة لأنها سبق أن ارسلت اليه ولم يخلص لها حقها ثم تحتج عليه وتقول له (واذا كان يخلصك كده يبقى بلاش تشرع بين الناس بالله عليك) ، بل لقد كتب اليه أحدهم قائلا : (وانا زعلان وصعبان على من الله جل وعلا) · وان دلت هذه الأمثلة على شىء فانما تدل على ما بلغت اليه مكانة الامام الشافعى عند بعض المصريين من المسلمين ، وهى مكانة تبدو أعلا من مكانة

(*) يلاحظ أن لمفهوم « الولى » أو « القديس » العديد من المعانى · وفى هذه الدراسة هو على وجه العموم الشخص المتوفى الذى يعتقد فى انه يتمتع بالبركة التى تمكنه من اتيان المعجزات أو ((الكرامات)) ، ومن ثم يكون له نفوذ وتأثير فى مصائر الأحياء ·

بعض الملوك والحكام بل هى اقرب الى مكانة الله الكريم المتعـال ، رب الملوك والحكام ، بل رب الأرباب ، عند المسلمين كافة من المصريين ومن غير المصريين ٠ (٣)

وقد اكدت الأمثلة السابقة ما فى ذلك من شك **علو مكانة ((الامام الشافعى))** عند مرسلى الرسائل الى ضريحه بصفة عامة ، وعند الطالبين الذين يطلبون منـه طلبات على وجه الخصوص ٠ فنجد منهم من يقول ((للامام الشافعى)) ٠ (أنت تعرف الحق وتنطق بالحق وتظهر الحق والباطل) ٠ ومن يقول (انك انت الحق) ، وغير ذلك من الصفات والألقاب ٠ فالامام الشافعى هو لأحد مرسلى الرسـائل (الوكيل الشرعى) وهو عند احدى مرسلات الرسائل (رئيس الدين الاسلامى) الذى يطلب من ((النبى محمد)) قبول وساطته ، **فهو يصل الى ((النبى)) بصلة القرابـة** ٠ ويخاطبه أحدهم قائلا : (فأنـا حررت لمولاى هذه الشكوى من كثـرة جزعى ويأسى) ٠ ونجد سيدة تستحلفه قائلة : (أن تستجيب دعواتى بحق **ابن عمك** سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم !) ٠ ونجد رجلا بعد أن عرض شـكواه يلخص طلباته قائلا : (التمس من فضيلتكم صدور الأمر فى هذه **القضية** ٠٠ ويكون الحكم فيها بما يرضى الله ورسوله ويرضى فضيلتكم ٠٠) ثـم يدعو قائـلا : (حكم الله فى الرفيق الأعلى بجواره سبحانه وتعالى آمين) ٠ وتختم سيدة رسالتها قائلة : (وختمت خطابى بقول لا اله الا الله سيدى ونبى محمد رسول الله والامـام الشافعى) ٠ ويطلب آخر مخاطبا ((الامام الشافعى)) أن يشرع بينه وبين شخص آخر ذكر اسمه (شرعا حقيقيا لأنك انت بيت العدل والاحسان) ٠

وقد لاحظ الكاتب ان بعض مرسلى الرسائل ، فى بعض الأحيان ، يطلبـون اشراك أولياء آخرين فى نظر الشكوى وتحقيق الطلبات ٠ ويبدو أن هؤلاء لا يكفيهم الشكوى الى الله جل وعلا والطلب منه ((والامام الشافعى)) وساطة اليـه ، أو الشكوى الى ((الامام الشافعى)) والطلب منه والله جل وعلا وساطة اليه ، وكذلك النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى بعض الأحيان ٠ هؤلاء لا يكفيهم كل هذا وانما نجدهم يطلبون **ويلحون فى الطلب أن يشترك أولياء آخرون فى نظـر الشكوى وتحقيق الطلبات ٠ فهم آل البيت (*) ، وهم أولياء الله** ٠ ومرسلو الرسائل (على مددهم) ، ومن (محاسيبهم) (والمحسوب منسوب ولو كان معيوب !) ٠ وطلبات مرسلى الرسائل الخاصة **بعقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية** تؤكد لنا دور ((الامام الشافعى)) فيها ٠ وهؤلاء الأشخاص يبدو أنهم يعتقدون بوجـود محكمة معينة فى العالم الباطنى أو السفلى ، وهى غير المحكمة العادية المعـروفة طبعا ٠ فهى توجد فى خيالهم ، ويبدو انهم توارثوها ثقافيا من الماضى السـحيق ٠ وهى

(*) قال الله تعالى : ((انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـل البيت ويطهركم تطهيرا)) (٣٣ م الأحزاب : ٣٣) ٠

محكمة لها بالضرورة تشكيلها الخاص ووظائفها الخاصة كذلك • ويرسل هؤلاء رسائلهم الى ((الامام الشافعى)) بوصفه قاضيا للشريعة ، وكل شكوى تتضمنها الرسائل تعتبر فى نظر مرسليها **((قضية))** يطلبون من الامام وأعضاء المحكمة الباطنية البت فيها فى احدى الجلسات ، ويكون الطلب عادة فى أقرب أو أسرع جلسة • وهناك بعض الحالات قد يطلب من الامام البت فى القضية وحده أو التحكيم فيها وحده أو بالاشتراك مع بعض الأولياء فى بعض الأحيان • وفى هذه الحالات لا يذكر عقد احدى الجلسات صراحة • وتكون الصيغة المعتادة للطلبات الخاصة بالنظر فى القضية أن يكون ذلك (بأقرب جلسة والحكم بالنفاذ ويكون ذلك الحكم **مشمولا** بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان السيدة زينب بنت الامام على رضى الله عنها وأرضاها وأخويها الحسن والحسين وجميع الأولياء ••) • وقد لاحظ الكاتب أن النص على سيدنا الحسن **(وخصوصا بالأكثر) سيدنا الحسين والسيدة زينب بنت فاطمة الزهراء** هو السائد بين الأولياء الذين يذكرهم مرسلو الرسائل ، وقد يضاف الى هؤلاء فضلا عن الامام الشافعى السيدة نفيسة وقطب الرجال المتولى (بالكون) وسيدى الرفاعى والامام الليثى • واذا كان تشكيل المحكمة الباطنية قد ذكر ضمنا لا صراحة فالملاحظ أن طلب الحكم يكون بالنفاذ (ويكون ذلك الحكم **مشمولا** بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة والأربعة الأقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان •• •• الخ) كما سبق أن أوضحنا • ومع ذلك فقد نجد فى احدى الرسائل يطلب مرسلها من ((الامام الشافعى)) **(بأنك تحضر معك فى الجلسة الشريفة سيدنا الحسن وسيدنا الحسين والست زينب أم هاشم وجميع أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم •••)** • (٤)

— ٢ —

وفى ضوء الدراسات التى قام باجرائها الكاتب ، لاحظ أن ظاهرة ارسال الرسائل الى مقابر الموتى ظاهرة قديمة جدا ، قد وجدت فى العصر المصرى القديم ، واستمرت فى العصور التى تلت ذلك وحتى وقتنا هذا •

وقد كانت الرسائل الى الموتى تكتب فى العصر المصرى القديم ، عادة ، على وعاء أجوف اسطوانى الشكل يشبه ((السلطانية)) ، وهو مصنوع عادة من الخزف أو الفخار • وقد كانت تكتب هذه الرسائل على ورق البردى أو على ورق مصنوع من الكتان اذا كان مضمون الرسالة طويلا • ولعل استعمال الأوعية الخزفية أو الفخارية كوساطة بين الأحياء والأموات (أى كأداة للمراسلة) لم يكن مجرد صدفة ، ذلك لأن الطقوس الجنازية المتعلقة بدفن الموتى فى العهد المصرى القديم ، كانت تقتصر أحيانا على اراقة الماء وتقديم وعاء يحتوى الخبز أو الحبوب ، يوضع أمام أحد أبواب المقبرة الذى يقام خصيصا للتمويه (أى الباب المزيف للقبر) • ويعنى ذلك أن الأوعية المكتوب عليها اذن كانت عناصر حقيقية (أصيلة) من طقوس

الدفن المعتادة • أما استعمالها كوسيلة لنقل الرسائل الى الموتى فلم يكن الا مسألة ثانوية أو عارضة • ولعل المصريين القدامى (الأحياء) كانوا يؤكدون لأنفسهم بأن آباءهم أو أزواجهم الموتى لا بد وانهم سيحصلون على الطعام الذى تحتويه هـذه الأوعية ، ومن ثم فانهم أى المصريين القدامى الأحياء سوف يضمنون اذا ما كتبوا على هذه الأوعية شكاواهم أو أنينهم أو طلباتهم فى رسائل ، أن تصل هذه الرسائل الى هؤلاء الموتى • وقد تبدو فكرة الاتصال بالموتى عن طريق ارسال الرسائل اليهم عند بعض القراء المعاصرين فكرة ساذجة ، ولكنها كانت مسألة طبيعية عند المصريين القدامى الذين كانوا يصرون **على حياة الجسد بعد الموت** • واذا كان ارسال الرسائل يكون عادة فى الحياة وسيلة للاتصال بالأشخاص الغائبين ، فان الموتى عنـد المصريين القدامى وان كانوا حاضرين دائما فان اعتقادهم غالبا ما يجعلهم يتصورون أن الموتى يكونون دائما على سفر وبعيدين من قبورهم • فهم فى السـماء العليـا فى مركب الشمس أحيانا ، وهم يزورون ضياعهم وحقولهم أو يصـطادون فى المستنقعات أحيانا أخرى • ومن ثم فانه من الواضح أن تكون أنجع وسيلة للوصول الى هؤلاء الموتى هى ارسال الرسائل • ولم يكن ارسال الرسائل فى ذلك الحين لمجرد الرغبة فى الاتصال بالموتى • ان الهدف كان أكثر من هذا ما فى ذلك من شك • ذلك أن المصريين القدامى كانوا يعتقدون اعتقادا راسخا **بأن للموتى نفـوذا كبيرا** الى درجة أنهم يؤثرون فى مصائر الأحياء فى السراء والضراء وبناء على هذا فانهم يطلبون العون من الموتى الذين يمكنهم أن يعتمدوا على حبهم ورحمتهم • والمصريون القدامى اذ يكتبون رسائلهم الى هؤلاء الموتى قد يشيرون فيها الى أمور أحدثت لهم الأضرار **من أشخاص لا يعرفونهم أو من أشخاص يعرفونهم** • وقد يطلب أحدهم من أحد الموتى الأعزاء عليه رفع دعوى **ضد شخص ميت آخر** ، أذاه أو أضر به على أساس أن الاثنين يسكنان فى مدينة واحدة (مدينة الموتى) وان الكتبـة المتخصصين موجودون فى نفس المدينة • أى أن المحكمة المتخيلة موجودة فعلا فى عالم الأموات ، وتسمى كما أكدت النصوص ((**محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات**)) •

وقد لاحظ الكاتب انه ، كما فى نقوش المقابر وفى الرسائل المرسلة الى الموتى فى تلك العهود السحيقة ، يفترض دائما أن قاضى المحكمة هو ((الاله الأعظم)) • والسؤال الهام هو : من يكون هذا الاله الأعظم ؟ ان الاجابة عن هذا السـؤال قد حظيت بالجـدل الكثير • فالبعض يرى أن هذا الاله الأعظم هو ((أوزيريس *)) •

(*) يرى بعض الجهلاء أن سيدنا ادريس عليه السلام قد نـزل الى أرض مصر ، وعرفه المصريون القدماء باسم ((أوزيريس)) • وهـذا خطأ كبيـر فان « أوزيريس » اسمه الحقيقى « اوسير » كما عرفـه المصريون ثـم جـاء الاغريـق فأضافوا من عنـدهم الى اسمه الياء والسين التى يضيفونها الى كل الأسماء فقالوا عنه ان اسمه « أوزيريس » والاسم اغريقى كمـا أطلقـوا على « ايست » لقب ((ايزيس)) •

والبعض الآخر يرى أن هذا الاله الأعظم هـــو اله الشمس ((رع)) ٠ وكان البروفسور ((برستد)) أبرز مؤيدى الرأى الثانى ٠ نجد ذلك فى كتابه :

« Relikion and Thought in Ancient Egypt »

فقد استشهد على صحة رأيه بنقش على مقبرة من المقابر يذكر نصا يتضمن عبارة : (سأحاكم معهم أمام الاله الأعظم ، ((ملك السماء))) ٠ ويقول « برستد » ان نسبة ملك السماء الى ((أوزيريس)) فى حالة نادرة أو اثنتين قد تخلع عليـــه لقب ((ملك السماء)) ، لكن العقل غير المتحيز عند سماعه عبارة ((الاله الأعظم)) « ملك السماء » لا يمكن أن يتجه تفكيره الا الى « الاله رع » الذى دان لـــه هذا اللقب قرونا طويلة دون ما انقطاع ٠ وكان يمكن أن يكون هذا الرأى سليما لو لم يكن ثمة دليل ينقضه ٠ ففى مقبرتين على الأقل من مقابر الدولة القديمة وجد أن اسم « الاله الأعظم » فى نفس الصيغة قد أصبح ((الاله الأعظم ، ملك الغرب)) ٠ وفى احدى المقابر حيث نقشت الصيغة الأخيرة نجد ٠٠ أوزيريس ملك ديدو Dejedu (*) ملك الغرب ٠٠ والمؤكد أن لقب « ملك الغرب » **ملائم جدا ((لأوزيريس))** وغيــــر ملائم قط للاله رع ، مما يرجح كفة الرأى الاول ٠ والملاحظ أن تشكيل محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات قد ذكر فى احـــــدى الرسائل صراحـــــة حيث يتكون **من الآلهة التسعة** الذين فى الغرب ، وهم التاسوع الذى عبر المصريون القدماء عنه بكلمة ((بسجت)) أى « مجموعة من تسعة » من الآلهــــــة العظمى التى كونت « الاسرة الالهية » الأولى لمدينة « أون » أى هيليوبوليس القديمة ٠ وتـــدل صفـــات هذه الآلهة على انهم مثلوا عند المصرى القوى الطبيعية التى يمكن ان تدخـــل فى تكوين العالم ٠ وتاسوع « أون » يتكون أولا من خالقه ((أتوم)) الذى خلق نفسه بنفسه ، خرج من قمة التل الأزلى التى انحسرت عنها مياه المحيط اللا نهائى فـــكان بذلك أول الخلق ٠ وما لبث أن خلق من نفسه معبودين هما « شو » (رب الفضاء) و « تفنوت » (ربة الرطوبة) ، وتزوج المعبودان وانجبا « نوت » (ربة الســـماء) و « جب » (رب الأرض) ، وتزوجا أيضا وانجبا اربعة هم « **أوزيريس** » و « ايزيس » و « ست » و « نفتيس » ٠ (٥) ٠

(*) اشتهرت كمركز دينى هام لعبادة ((أوزيريس)) ، وسميت فى العصور المتأخرة من تاريخ مصر باسم « بوزيريس » أى بيت **أوزيريس** ٠ وتســــمى الآن ((أبو صيربنا)) وتقع على الضفة الغربية لفرع دمياط جنوب غربى سمنود بمحافظة الغربية فى وسط الدلتا ٠ وذكر هردوت المؤرخ اليونانى الذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد أنه كان بهذه المدينة معبد آخـــر للمعبودة « **ايزيس** » وانه كان يقام بها سنويا احتفال كبير حزنا على ((أوزيريس)) الذى كانـــوا يعتقدون **ان احد اجزاء جسمه كان مدفونا بها ٠**

واذا كان « أوزيريس » هو قاضى « محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات » ، فمن هو ((أوزيريس)) ؟ انه اشهر معبودات المصريين القدماء ، ولم يقدسه المصريون فحسب بل غزا أفئدة الكثيرين من شعوب **البحر المتوسط** وخاصة فى بلاد الاغريق والرومان وهما فى اوج حضارتهما ٠ تروى أسطورته انه كان بشرا عاش فوق الأرض وقاسى من شرورها **وذهب ضحية مؤامرة انتهت بقتله** ، الا انه استعاد الحياة بمجهودات زوجته (وشقيقته) « **ايزيس** » (*) التى دفعها حبها العميق الى عمل كل ما فى وسعها لاحيائه ، فذهب هذا مثلا بين الناس **واصبح كل منهم يأمل فى حياة أبدية ينعم بها بعد الموت ٠ الا ان قصة أوزيريس** حوت عناصر مختلفة يرجع بعضها الى اقدم عصور التاريخ المصرى ٠ أى الى العصر الذى بدأ فيه الناس يستقرون على شاطىء النيل وفى بعض مناطق الدلتا ٠ ولعل أولى المناطق التى ظهر فيها هذا المعبود ، كانت مدينة ((بوزيريس)) ، ظهر فيها بعد أن اندمج فى معبود اقدم منه اسمه ((عنجتى)) ترمز صفاته الى الأصل الذى أوحى به : يمثل الحاكم الذى يرأس مجموعة من البشر ولقبه « عظيم اقليمه » ، مثل « أوزيريس » « **الراعى الحكيم** » الذى ما كاد يجلس على العرش حتى حرر الناس من حياة الهمجية وعلمهم الزراعة **وشرع لهم القوانين** وحثهم على التقوى واحترام الآلهة ، ومن ثم جاس أرجاء البلاد لينشر الحضارة بين الناس أجمعين ٠ كان نجاح اوزيريس دافعا لأخيه ((ست)) **على أن يدبر له مؤامرة** ، فأمر بصنع تابوت فاخر تتفق مقاييسه تماما مع مقاييس جسم أخيه ، ثم دعا لفيفا من الناس ومعهم ((أوزيريس)) الى حفل كبير وعندما عرض عليهم التابوت أبدى الجميع اعجابهم به ودهشتهم لدقته وجماله ، فابتسم ((ست)) ووعد باهدائه لمن يملأ جسمه فراغ التابوت ، فسارع الضيوف وأخذ كل منهم يضطجع فيه ولكنه لم يتفق تماما فى مقاييسه الا مع جسم ((أوزيريس)) الذى لم يكد يضطجع فيه حتى أحكم « ست » وأعوانه غطاء التابوت وربطوه بحبال ورموا به فى النيل وحمله التيار الى البحر العظيم (البحر المتوسط) ثم دفعته أمواجه العالية الى شاطىء جبيل (شمال بيروت) حيث نبتت شجرة ضخمة احتوت التابوت فى باطنها ٠٠ وتهرع زوجة ((أوزيريس)) وشقيقته لمساعدته وكانت قد استطاعت بسحرها أن تعرف مكانه ، وبعد مخاطرات شتى تعود بالتابوت وجثة زوجها وشقيقها الى مصر وتخفيها عن

(*) اشتهرت « ايزيس » بلقب « العظيمة فى أعمال السحر » نظرا لالتجائها الى أعمال السحر للعثور على جثة زوجها وشقيقها ، **واعادة الحياة اليها** ، وللدفاع المستميت عن ابنها (حورس) ، واصرارها على تثبيته على عرش البلاد كوريث لأبيه « أوزيريس » الذى أصبح فى نظر المصريين القدماء منذ ذلك الحين ((**امام** الشهداء » ٠

أعين ((ست)) فى أحراش الدلتا وتذهب لزيارة رضيعها « حورس * » فيعثر ((ست)) على جثة أخيه وتدفعه ثورة غضبه الى تقطيعها الى أجزاء يبعثرها فى طول البلاد وعرضها ، فتضطر ((ايزيس)) الى البحث عن أشلاء شقيقها وزوجها وتقوم بدفن كل منها فى المكان الذى وقعت فيه • وبعد أن انتهت من ذلك أخذت تحاول توريث العرش لوحيدها « حورس » بن « أوزيريس » ولم تكن مهمتها سهلة اذ كان « ست » يقف لها بالمرصاد وعرض الأمر على محكمة الآلهة وبقيت القضية معروضة عليها سنوات طوالا ، حتى حكم للوريث بأن يرث عرش أبيه •

وهكذا كان المصرى يرمز لكل ملك حى بأنه « حورس » **ولكل ملك ميت بأنه « أوزيريس »** • الا أن هناك ناحية أخرى لصقت بـ « أوزيريس » كمعبود يرمز الى الدورة الزراعية التى تتكرر كل عام ، وهى فى تكرارها تصور الحياة على الارض « ان اوزيرس هو الحبة التى توضع فى باطن الارض (وهذا يدل على الموت) ثم تبقى محتفظة بعناصر الحياة فى ظلمة الارض (الدنيا الثانية) ولا تلبث أن تدفع بساق أخضر الى سطح الارض ليلقى النور ويثمر سنابل مليئة بالحبوب (عودة الحياة) » • والواقع ان « اوزيرس » كملك حى اصابته شرور الارض وذهب ضحيتها ثم عاد **لحياة أخرى بعد الموت تجرى احداثها فى الدنيا الثانية ، أو كحبة تزرع تغيب فى باطن الارض ثم تعود فتنثر ثمارها ، يعتبر فى كلتا الحالتين الرمز لعقيدة المصريين فى حياتهم على الارض وفى استكمال هذه الدنيا الثانية بعد الموت** • ولقد أخذت عقيدة « أوزيرس » تتملك أفئدة المصريين **منذ أواخر الاسرة الخامسة من الدولة القديمة** ، فاعتنقوها بعد أن ذاقوا الأمرين من قسوة سلطان فراعنتهم **الذين حبسوا خيرات الدنيا الثانية ونعيمها على أنفسهم** ولم يسمحوا الا بقدر منها منحوه لأصحاب الحظوة لديهم • ولكن قبل أن تنتهى أيام الدولة القديمة أصبح كل مصرى يمنى نفسه بنعيم الخلد فى دولة « أوزيريس » **رب الموتى** ، بل اعتقد مصريو الدولة الوسطى **ان الموت سيحول كلا منهم الى « أوزيريس »** ، ففى رحابه

(*) شارك وهو شاب فى الانتقام لأبيه من عمه ((ست)) • وقد اشتد وطيس الموقعة بينه وبين « ست » حتى أن ذلك الاله الشاب (حورس) فقد عينه بيد « ست » عدوه وعدو أبيه ، ثم غلب ((ست)) على أمره واسترد الاله « تحوت » (اله القمر وحاسب الوقت والكاتب الأول الذى علم البشر العلم والكتابة) أخيرا عين «حورس » المفقودة بأن تفل ذلك الاله الحكيم على الجرح فصحت وشفيت •

يتمتع الجميع بنعيم الحيـــاة لا فرق بين غنى وفقيـــر أو بين شخص ينتمى الى الاسرة الحاكمة وآخـــر من عامة الشعب (٦) ٠

والمصريون لـــم يصوروا عقيدتهم تلك بالقـــول فحسب بـــل هـــم يرسمونها أيضا ٠ فحين يحتفلون بعيد « أوزيريس » يخلقـــون من الطين كهيئته ثـــم يبذرون عليها الحب ، فاذا ما خـــرج نباته كان ذلك بشيرا ببعثـــه ٠ فصـــور الحيـــاة التى ترســـمها طبيعـــة الوادى فى كل عـــام قـــد استحالت ، فى عقيـــدة المصريين ، صـــورة للمعبود ٠ وهـــم حين يرون القمر يولـــد هـــلالا ثـــم يكبر فيصير بدرا ، ثـــم يصغر فيعود كما كان عند ولادته ، ليختفى فى اليوم الثامن والعشرين ، يخالون فى تلك السيرة صـــورة « أوزيريس » ٠ وبالرغم من تلك الصـــور السماوية بقيت صـــورة المعبود الارضية هى **الاصلية** ٠ فهو « المحصول الجديد » وهو « زاد الناس » وهو « مـــاء الفيض » الذى يخصب الارض وهو الذى يجدد صبـــاه كلما فاض النيل ٠ وهو « الارض التى يغشاها النيـــل » ، ثـــم ينحسر عنها ليبذر عليها الحب فتنبت بـــه نباتا ينضر وجـــه الارض ويجعلها جنات خضراء رزقا للعباد وكـــلا للانعام ٠ وكان وطن المعبـــود ، كما ذكر الكاتب من قبـــل ، فى وســـط الدلتـــا ، وكانت حاضرته مدينة يسمونها « ديـــدو » ، ومنها أخذت سيرته طريقها الى أقاليم الوادى . فاذا هـــو باعتباره **أماما للموتى** يحل فى « منف » محل « ســـكر » حارس جبانتها ، ثـــم يبلغ قلب الصعيد فيحل محل « أنوبيس » حارس جبانه « ابيدوس » **واذا هـــو امـــام أهـــل اليمين (أى أمام الموتى)** وبذلك تغـــدو « ابيدوس » كعبته الكبرى يحج اليهـــا الموسرون برفـــات موتاهم فيطوفون بها حـــول ضريحه اعتقـــادا بأنه الســـبيل الى الجنـــة (٧) ٠

ويلاحظ ان جنة « أوزيريس » هى فى الغالب قرين لاقليم الدلتـــا ٠ حيـــث يوجـــد ، كما يبدو ، الاصل المادى لها ٠ ولكن يجب على روح المتوفى ، قبل الوصول الى هذه الجنة ، أن يعبر طريقـــا شـــاقا تكتنفـــه المخاطـــر ٠ ويلاحظ أن مجـــال نفـــوذ « أوزيريس » **كان فى عالم الآخـــرة السفلى** ٠ وان جنته كان موقعها فى الغرب ٠ وعند وصـــول الروح الى مملكة « أوزيريس » فلا يعنى هذا انتهـــاء الرحلة ٠ فقد كان على الروح ، قبـــل ان يشـــارك السعداء الآخرين الذين ســـبقوه الى الجنة ، أن يمـــر بامتحان قاسى أمـــام الـــه الآخـــرة « أوزيريس » ، ونعنى بذلك انـــه كان لابـــد أن يحاكم أمام محكمة العـــدل فى الآخـــرة ، عن كل أعماله فى عالم الدنيـــا ٠ ولا شـــك أن انتشـــار عبـــادة « أوزيريس » لـــه علاقـــة عظيمة بانتشـــار الاقتنـــاع ، الذى صـــار الآن عاما ، بأن كل روح لابـــد أن تلقى الحساب الخلقى العسير الذى ينتظرهـــا فى الآخـــرة ٠

وهناك ثلاث روايـــات مختلفة عن الحســـاب فى الآخـــرة ٠ ويـــرى « برستد » أن هذه الروايـــات ، فى الاصل ، كانت بلا شـــك ، مستقلة بعضهـــا

عن البعض الآخر . ومن هذه الروايات الثلاث نلاحظ أن احداها قد أثرت أعمق الاثر فى نفس المصرى . وهى أشبه بتمثيلية « أوزيريس » فى العرابة المدفونة ، **اذ ترسم لنا المحاسبة الاخروية عن طريق الموازين** . فنشاهد الآله « أوزيريس » جالسا فوق عرشه ، فى نهاية قاعة المحاكمة ، وخلفه كل من الالهتين « ايزيس » و « نفتيس » . وقد اصطف على طول احد جوانب القاعة الالهة التسعة المعروفون بتاسوع « هيليوبوليس القديمة » يرأسهم اله الشمس « رع » . وهم الذين ينطقون فيما بعد بالحكم . دالين على ان ذلك المنظر الثالث من المحاكمة كان فى بدايته شمسى الاصل ، وهو **الذى يحتل فيه « أوزيريس » الآن المكان الأول** ، يشاهد فى وسط المنظر موازين « رع » التى يزن بها الصدق . ولكن المحكمة التى ظهرت فيها تلك الموازين صارت وقتئذ أوزيرية الصبغة ، حيث كانت الموازين فى يد الاله الجنازى ذى رأس ابن آوى « انوبيس » ، « فاتح الطرق » الذى يخرج من قاعة المحاكمة ليقود المتوفى ، وهو ممسك بيده . امام « أوزيريس » . وعند دخول المتوفى لا ينطق احد بكلمة . ويجلس ملك الموتى على عرشه فى مكان معتم ، واضعا التاج على رأسه . ويمسك فى احدى يديه بعصا ، وفى الأخرى بمضرب الحنطة . **فهو القاضى الأعلى للموتى** . ومن امامه **يوضع الميزان العادل** ، حيث سيوزن عليه قلب الرجل المتوفى . ويقف « تحوت » ، كاتب الآلهة بجوار الميزان ، وفى يده القلم والقرطاس حتى يسجل النتيجة . ويكون من بين الحاضرين كل من « حورس » والالهة « ماعت » ، الهة الحق والعدالة . ويوجد خلف « تحوت » حيوان بشع الهيئة يسمى الملتهمة ، له رأس التمساح وصدر الاسد ومؤخرة فرس البحر ، ويكون متحفزا لالتهام الروح اذا وجدت ظالمة (*) . ويجلس القرفصاء حول القاعة المخيفة ، اثنان واربعون ماردا ، مستعدين ، لتمزيق الشرير اربا اربا . وحيث يسود السكون الرهيب ، يبدأ الروح الزائر ، مرة ثانية ، فى ترتيل اعترافاته . ولا يعلق « أوزيريس » على ذلك بشىء . ثم يلاحظ الروح ، وهو يرتعد خوفا وهلعا ، الآلهة وهم يزنون ، فى ترو ، قلبه فى الميزان . بينما تكون الالهة « ماعت » ، الهة الحق والعدالة ، أو رمزها ، وهو ريشة نعام ،موضوعة فىكفة الميزان المقابلة . ويفزع الروح مرتعد الى قلبه حتى لايشهد ضده قائلا : « يا قلب الذى كنت قلبى ، لا تقل : لاحظ الاشياء التى فعلتها . اسمح لى بأن لا أظلم فى حضرة الاله العظيم » . واذا تبين أن القلب لم يكن لا ثقيلا ولا خفيفا ، فان المتوفى تبرأ ساحته . وعندئذ يسجل « تحوت » حكم المحكمة ببراءته ، ويعرض النتيجة على «أوزيريس » الذى يعطى الأوامر لكى

(*) لعل هذا الحيوان البشع اقرب ما يكون الى « التنين » المذكور فى صلاة المصريين المسيحيين على القبر حيث يقال « وليضمحل حنق التنين » .

يعود القلب الى المتوفى المقدم للمحاكمة ٠ ثم يهتف ملك الموتى : « انه فاز بالنصر ، دعوه الآن ، يسكن مع الأرواح ومع الآلهة فى حقول السعداء » ٠ ويذهب المتوفى بعد اطلاق سراحه وهو فرحان ليتطلع الى عجائب العالم السفلى ، فالملكة المقدسة أعظم من مصر وأفخم ، حيث تعمل الأرواح ، وتصيد ، وتحارب الاعداء ، وحيث تكون لكل امرىء حصته من الواجبات ، فيجب عليه أن يفلح الارض ، وأن يحصد الحب الذى ينمو بوفرة ، وبارتفاع شاهق ، وحيث المحصول لا يخيب ابدا ، وحيث تكون المجاعة والاحزان والاكدار غير معروفة ٠ واذا رغبت الروح فى العودة الى زيارة المناظر المألوفة على وجه الأرض ، فانها تدخل جسم طائر ، أو جسم حيوان ، أو ربما تنضر فى زهرة ٠ وربما رغبت الروح فى زيارة قبرها فى شكل « البا » (*) فتحيى المومية ، وتتطلع الى المناظر التى كانت مألوفة وعزيزة فى الايام السالفة ٠ أما ارواح الموتى التى يدينها « أوزيريس » بسبب الذنوب التى اقترفتها على وجه الارض ، فهى عرضة للعذاب المريع ، قبل أن يبيدها المردة الذين يجلسون القرفصاء منتظرين فى قاعة المحاكمة الرهيبة الصامتة (٨) ٠

— ٤ —

والملاحظ ان مكانة « الامام الشافعى » ومناقبه فى ضوء مضمون الرسائل المرسلة (أو التى ترسل) الى ضريحه قد تختلف اختلافا بينا عن مكانة « الامام الشافعى » ومناقبه فى ضوء الدراسات التاريخية النظرية التى كتبت عنه ٠ وقد لاحظ الكاتب أن ما كتب عن « الامام الشافعى » فى موضوع مكانته ومناقبه كان كثيرا ٠ ويحرص الكاتب على تسجيل عن الامام فى هذا الشأن على علاته ٠ ذلك لأن أهم ما نود أن نصل اليه هو الصورة التى تصل الى أذهان الناس عنه ، من خلال القراءة عنه ، أو من خلال الاستماع لهذه القراءة عنه ، مهما كانت هذه الصورة ٠ فنحن نعرف مثلا من أمر رواه المناقب ومتعصبى المذاهب الشيء الكثير ٠ فقد وقر لدى بعض المتزمتين « أن مذهبهم وحده الصحيح ، وأن المذاهب الأخرى افك وافتراء لا تستند الى شرع ولا تعتصم بسنة وكتاب ٠ فأطلقوا ألسنتهم ، جهلا وضيق أفق ، فى أصحابها ، وزادوا فاخترعوا لكل امام ينتمون له من الخوارق والكرامات ما لا يصدقه العقل » وعلى الرغم من أن تحقيق كل ما كتب عن الامام الشافعى فى موضوع مكانته ومناقبه ،

(*) « البا » أحد أجزاء الشخصية الانسانية عند قدماء المصريين ٠ وهو مفهوم يوحد كلا من « الكا » (صنو أو قرين) و « الخو » (الروح) ، وكان يمثل عادة على شكل طائر له انسان يحوم فوق « السعحو » (اى المومية) وهو يتفرس فى لهفة وينشد دائما الدخول الى الجثة الملفوفة مرة ثانية ٠

وغيرهـــا ، وتصحيح الزائف منها ، أمران مهمان للغايـــة ، فان موضوعهما بالضرورة خـــارج عن نطاق مجال الدراســـة الحالية ٠ وقـــد تضمن حرص الكاتب أن يكون الكـــلام عن موضوع مكانـــة « الامام الشافعى » ومناقبه **على سبيل المثال لا الحصر ٠**

وقـــد ســـجلت المصـــادر الكثير عن مناقب « الامام الشافعى » ، فقـــد ذكـــر « ابن خلكان » فى كتابه « وفيـــات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ان الشافعى كان « كثير المناقب جم المفاخـــر **منقطع القرين** ، اجتمعت فيـــه من العلـــوم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكـــلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختـــلاف أقاويـــل العلماء وغير ذلك من معرفة كـــلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان « الأصمعى » مع جلالة قـــدره فى هذا الشـــأن قـــرأ عليـــه اشعار الهذليين ما لم يجتمع فى غيره ، حتى قال « أحمد بن حنبـــل » رضى الله عنه : ما عرفت ناسخ الحديث من منســـوخه حتى جالست الشافعى ٠ وقال « أبو عبيد القاسم بن سلام : ما رأيت رجـــلا قط أكمل من الشافعى ٠ وقال « عبد الله أحمد بن حنبل : قلت لأبى : أى رجل كان الشافعى ؟ فانى ســـمعتك تكثر من الدعـــاء لـــه ، فقال : يا بنى **كـــان الشافعى كالشمس للدنيا وكالعافية للبـــدن** ، هـــل لهذين من خلف أو عنهما مـــن عوض ؟ وقال أحمد : ما بت منذ ثلاثين سنة والا وأنـــا ادعـــو للشافعى واســـتغفر لـــه ٠ وقال « يحيى بن معين : كان أحمد بن حنبل ينهانا عن الشافعى ثـــم استقبلته يومـــا والشافعى راكب بغلة وهو يمشى خلفـــه ، فقلت يا أبا عبد الله تنهانـــا عنه وتمشى خلفـــه ؟ فقال : اســـكت لـــو لزمت البغـــلة لانتفعت ونجـــد « صـــاحب الروض » اذ يســـجل رد الامـــام أحمد بن حنبل على ابنـــه ، يقـــول : « هكذا العلماء **والصالحون هم كالشمس للدنيا ، والعافية للناس ، وليس منهما خلف ، فان بهم يدفع الله البـــلاء ، وينزل الرخـــاء ، وتعم البركة الى الدنيـــا** ٠ كان السلف يسخرون من الشيطان ، وانتـــم يسخر بكم ٠ كم بينكم وبينهم فى المقـــدار ، ملكتم الدنيـــا وملكوهـــا ، فأنتم عبيد لهـــا ، والقـــوم أحـــرار كانت لهم أنفـــة فما احتملـــوا العـــار ، وعرفـــوا قـــدر الزمـــان ، فانتبهوا الأعمـــار ٠ لـــو اطلعتم عليهم وقت الاسحار ، لرأيتموهم نجـــوم الهدى ، لا بـــل هـــم الاقمـــار ٠ قاموا فى الدجى على قـــدم الاعتذار ، وأنتم فى بحر النـــوم والغفلة فى التيـــار « وذكر الصـــبان » فى كتابه « اسعاف الراغبين فى ســـيرة المصطفى وفضائـــل أهـــل بيته الطاهرين ان « الشافعى » كان **امـــام الدنيا وعالم الارض شرقا وغربـــا** جمع الله لـــه مـــن العلوم والمفاخـــر وكثرة الاتبـــاع لا سيما فى الحرميـــن والارض المقدسة ، وهذه الثلاثة أفضـــل الارض ، ما لم يجمع لامام قبله ولا بعـــده ، **وانتشر لـــه من الذكر** ما لم ينتشر لاحـــد ســـواء ، ولذلك جعل عليه حديث عالم قريش يمـــلأ طباق الارض علما ، قال الامام أحمد وغيره هذا العالم هو الشافعى ، لانـــه لـــم يحفظ لقريشى من انتشـــار علمه فى الآفـــاق ما حفظ للشافعى وحكى « الخطيب » فى تاريخ بغداد

عن « ابن الحكم » قال : لما حملت ام الشافعي به رأت كأن المشترى خرج من فرجها حتى انقض بمصر ، ثم وقع فى كل بلد منه شظية ، فتأول أصحاب الرؤيا أنه يخرج منها **عالم يخص علمه أهل مصر ، ثم يتفرق فى سائر البلدان** • وقد قيل فى رواية أخرى « ان ام الشافعي رضى الله عنه رأت فى منامها وهى حامل أن نجما خرج من بطنها وله ضوء عظيم فسقط فى أرض مصر ، ثم طار منه فانتشر فى سائر الآفاق • فقصت هذه الرؤيا على بعض المعبرين فقال لها : سيخرج من بطنك مولود ويكون من كبار العلماء ، **ويخص علمه أهل مصر دون غيرها من البلاد ، ثم ينشر علمه فى سائر الآفاق • وكان كذلك** • وقال الشافعي « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ، فقال لى : يا غلام من أنت ؟ **فقلت :منك** • فقال : أدن منى ، فدنوت منه ، فأخذ من ريقه وفتحت فمى فأمر من ريقه على لسانى وفمى وشفتى ، وقال : امش بارك الله فيك » • وقال أيضا : « رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى زمن الصبا بمكة ، رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته ، أقبل على الناس يعلمهم ، فدنوت منه فقلت له : علمنى ، **فأخرج ميزانا من كمة وقال : هذا لك** • فعرضت الرؤيا على المعبر فقال انك تصير أماما فى العلم وتكون على السنة ، لان أمام المسجد الحرام أشرف الائمة • وأما الميزان فانك تعلم حقيقة الشيء فى نفسه » • وقال « الربيع » : سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول : « رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف ، **اذا اقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه** ، فقمت اليه مسرعا ، وسلمت عليه فصافحته ، فعانقنى ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى ؛ فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى أبشر يا أبا عبد الله ، أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار ، وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب ، وأما جعله الخاتم فى أصبعك **فسيبلغ اسمك فى الدنيا ما بلغ اسم على بن أبى طالب رضى الله عنه** » • وكان الشافعي **حسن الخلق ، قليل الغضب . سخى النفس** ، ومما يحكى عنه أنه قال : « كنت فى المسجد جالسا ، فاذا بلص قد سرق نعلى من غير علمى ، ثم مضى الى بيتى فقال للجارية ان الامام قد سرق نعله ولم يجد ما يمشى فيه ، فأرسلوا له نعلا حتى يجىء به الى البيت • فبينما أنا جالس فى المسجد واذا بالجارية قد أقبلت من باب المسجد ومعها نعل فقلت لها : وما هذا ؟ فقالت : قد جاء الينا رجل وقال لنا ان الامام قد سرق نعله ولم يجد ما يجىء به الى البيت فأتوا اليه بنعل غيره • فعلمت أن القائل للجارية هو اللص ، فتعجبت من لطافة هذا اللص اذ لم يدعنى أجىء الى بيتى حافيا » وقد ذكر من فضائل « الامام الشافعي » **أن فى مدة حياته لم يقع الطاعون بمصر وهو بها** ، ولا وقع فى غيرها من البلاد فى مدة حياته طاعون ، وذلك لنحو من خمسين سنة •• نقل ذلك عن

ابن حجر • وقال « المزنى » : دخلت على الشافعى فى علتــه التى مــات فيها فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحــلا ، ولاخوانى مفارقا ، ولــكأس المــوت شاربــا ، ولســوء أعمالى ملاقيــا ، وعلى الله واردا ، فلا أدرى روحى الى الجنـــة تصير فأهنيها ، أو الى النــار فأعزيها ، ثــم بكى • وذكــر « الصبــان » أن من كرامات « **الامام الشافعى** » أنــه « لمــا احتضر دخــل عليه جماعتــه فقال : أما انت يا ابا يعقوب فتموت فى قيودك • واما آنت يا مزنى فيكون لك بمصر هنــات وهنات • وأنت يا ابن عبد الحكم ترجع الى مذهب أبيــك • وأنت يا ربيــع أنفعهم فى نشر الكتب • ثــم قال يا أبا يعقوب تســلم الحلقـــة • فكان الأمــر كما قال : فان أبا يعقوب هو البويطى كان يحســده ابن أبى الليث الحنبلى قاضى مصر فسعى بــه الى الواثق بالله أيــام المحنة بالقــول بخلق القرآن ، فأمــر بحمله لبغــداد مع جماعة آخرين من العلماء ، فحمل اليها على بغــل مغلولا مقيــدا مسلسلا فى أربعين رطــلا من حديد ، وطلب منه القول بذلك فامتنـــع ، فحبس ببغـــداد وهو على تلك الحـــال الى أن مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يـــوم الجمعة • وأما المزنى فعظم شـــأنه بعد الشافعى عند الملوك فمن دونهم • وأما محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم ، فانتقــل قبيــل وفاتـــه الى مذهب مالك ، لأنه كان يـــروم أن الشافعى يستخلفه بعـــده فى حلقته فلم يفعل ، واستخلف البويطى • وأما الربيـــع ، والمراد بـــه حيث أطلق الربيـــع المرادى ، فعاش بعد الشافعى قريبـــا من سبعين سنة ، ورحلت اليه الناس من أقطــار الارض ليأخــذوا عنــه مذهــب الشافعى » • وقــد قــال الربيـــع : « رأيت فى المنــام قبــل موت الشافعى بأيام **ان آدم مـــات** ويريدون أن يخرجوا بجنازته ، فسألت أهــل العلم فقالوا ، هذا موت أعلم أهــل الارض ، لأن الله تعالى علم آدم الاســماء كلها ، فما كان الا يسير حتى مات الشافعى)) وقال أحمد بن حنبل : ((رأيت الشافعى فى المنــام ، فقلت يا أخى ما فعل الله بــك ؟ قال : غفــر لى وتوجنى وزوجنى وقال لى هذا بما تزهو بمـــا أرضيتك ولــم تتكبر فيما أعطيتك » • وقيــل انـــه بعـــد مـــدة من وفـــاة « الامام الشافعى » ، أريـــد نقله الى بغـــداد ، ولمـــا حضروا **عبقت رائحـــة عظيمة عطلت حواس الحاضرين** ، فتركــوا ذلك • وقـــال « الشعرانى » فى « المنن » : « ومما وقع لى مع الامام الشافعى رضى الله عنه أننى تعوقت عن زيارته مـــدة فرأيته فى المنام قال لى : أنـــا عاتب عليك وعلى الشـــيخ نـــور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشـــيخ نور الدين الشونى فى قلـــة الزيـــارة ، **فانى صرت رهين رمسى انتظــر دعـــوة من رجـــل صالح** ، فقلت لـــه : ان شـــاء الله نزوركم بكرة النهار ، فقال : لا بـــل تذهب فى هذا الوقت معى ، وكنت تلك الليلة فى مولـــد فى الروضـــة عند ســـيدى أبى الفضـــل شـــيخ بيت الســـادات من بنى الوفـــا رضى الله عنه ، فخرجت لزيارته ، ثـــم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار ، وطلـــع بى الى فوق القبة ، وفرش لى حصيرا جديدا ، ووضـــع لى ســـفرة فيهـــا

خبز لبــن أبيض وجبن أزرار وشق لى بطيخة من العبدلاوى وكان أول طلوعه بمصر ، وقال لى : كل يا أخى فى هذا المكــان التى ماتت ملوك الدنيــا بحسرة أكلــة فيه معى » ٠ ويستمر « الشعرانى » قائــلا : « ومما وقع لى معه بعد ذلك أنــه لمـا دخل على بيتى وقال : قــد جئت أخذك تســكن عندى أنت وعيالك ، فقلت لــه : ان شاء الله فى غــد ، فقال : بــل فى هذا الوقت ، فحمل ابنتى رقيــة على كتفــه وأخــذ بيــد أختهــا نفيســة وخرجت معه أنــا وأمها حتى أدخلنــا القبــة ، فأسكننى بين قبــره وقبر أم السلطان الكامل المدفونــة خلف ظهــره ، فغار منــا الخــدام فقال : هذا لا يزاحمكم فى شىء من الدنيــا ، فرجعوا عنى ثــم انفتحت القبة من اعاليها كالباب ، فنزل منه شىء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون ، فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامــام ، فقلت لــه : ما هذا ؟ فقال : هــذا ســكينة الحيــاء من الله تعالى ، فمن نظــر اليها رزقــه تبارك وتعالى الاستحياء من اللــه تعالى حق الحيــاء ، فصرت آمــر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت » ٠

وقــد ولــد « الامام الشافعى » فى عــام ١٥٠ هجرية (٧٦٧ ميلادية) ، أى فى نفس العام الذى يتوفى فيه الامــام أبو حنيفــة ٠ واذن لــه فى الافتــاء وعمره خمس عشرة ســنة أو وهو فى العشرين من عمره ٠ وفى التاسعة والعشرين من عمره خــرج الى اليمن ليعمل ٠ وقــد تولى عملا بنجران ، فأقــام العــدل ونشر لواءه ٠ وقــد مكث فى اليمن حتى عــام ١٨٤ هجرية (٨٠٠ ميلادية) وهو عــام محنتــه : **حيث اتهم بالتشــيع لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه** فى عهــد « هارون الرشيد » حيث ذهب مهينا ليلقى جزاءه من أمير المؤمنين ولكنــه عفــا عنــه ٠ وكانت هــذه المحنة دافعا لــه الى التفرغ للعلم بدلا من الولاية وتدبر شــئون السلطان ٠ وعلى الرغم مما كتبته المصادر عن مكانة « الامام الشافعى » ومناقبه وسمات شخصيته ، وعلى الرغــم مما تناولتــه من كرامات ، ســواء ما ســجل منها وهو حى يرزق وما ســجل منها عند وفاتــه وبعد وفاتــه ــ فان الكثير مما كتب أو ســجل لا يمكن أن يقــره « الامام الشافعى » نفسه ، بــل قــد يثور عليــه ، كما ثــار من قبل عندما بلغه أن « مالكــا » تتقدس آثــار ه وثيابه فى بعض البلاد الاسلامية ، ونقــد آراء مالك وأعلن الزيف منها وألف كتابــا ســماه « خلاف مالك » ٠ وفى هذا المقــام يروى « الفخر الرازى » أن الشافعى انما وضــع الكتاب على مالك لأنه بلغه أن بالاندلس قلنســوة لمالك يستقى بها ٠ وكان يقــال لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون قال مالك ٠ فقال الشافعى : ان مالكا آدمى قــد يخطىء ويغلط فصــار ذلك داعيــا الى الشافعى الى وضــع الكتــاب على مالك ٠ وكان يقول : « كرهت أن أفعل ذلك ولكنى استخرت الله تعالى فيه سنة » ٠

ومما يؤكد تأثير رواية رؤيا أم الشافعى وهى حامل بــه وتأويــل أصحــاب الرؤيا أنه يخرج منها عالم « **يخص علمه أهل مصر** ، ثم يتفرق فى سائر البلدان » .

وفي قـــول آخــر « **ويخص علمه اهـــل مصر** دون غيرهـــا من البلاد ، ثـــم ينتشر علمه في ســائر الآفـــاق » ، ما ناله « الامام الشافعي » من مكانة رفيعة فى نفوس المصريين (حتى وقتنـــا هذا) لقـــد بلغت مكانـــة « الامام الشافعى » شـــأوا عظيما بين النـاس فى مصر ، كما تسجله الرســـائل التى ترسل الى ضريحه يوميـــا وما تتضمنه هذه الرســـائل من شكاوى وطلبـــات فضـــلا عن ألقـــاب التعظيـــم وعبارات التبجيل • وقـــد لاحظ الكاتب أنـــه لمـــا أفـــاق « محمد على » الى نفسه ، بعد اطمئنانه على مركزه فى مصر ، اذن للســـيد « عمر مكـــرم » نقيب الاشراف سابقا ، الذى أمـــر بنفيـــه الى دميـــاط فى يـــوم الاربعـــاء ٩ من اغسطس عـــام ١٨٠٩ م ثـــم نقـــل منها الى طنطـــا فى عـــام ١٨١٢ م ، بالذهـــاب الى مصر (القاهرة) ، كما أذن لـــه بالحج الى بيت الله • وقـــد قـــدم عمر مكـــرم فى يـــوم السبت ٩ من يناير عـــام ١٨١٩ م الى بولاق • وركب من هنـــاك ، **وتوجـــه أول ما توجه الى زيـــارة ضريح الامام الشافعى** • واذا كان عمر مكرم ، زعيـــم الجماهير المصريـــة فى وقتـــه ، والقدوة الحسنة فى نظرهم ، فعل هذا ، فان والى مصر نفسه كان يزور ضريح « الامام الشافعى » من حين الى حين • وفى احـــدى المـــرات يذكر « الجبرتى » أنـــه زار فى يـــوم الخميس ٤ من مارس عـــام ١٨٠٢ م ضريح الامام الشافعى وأنعم على الخدمة بستين ألف فضـــة ، والبسهم خلعـــا ، وفـــرق الدنانير والدراهـــم الكثيرة ! مستغلا بذلك عن وعى سياسى أكيـــد مكانة الامام الشـــافعى فى نفوس المصريين •

وقـــد سجل الشعر الكثير من مناقب « الامام الشافعى » فنجـــد « الكرمانى » مثلا قـــد قـــال فيه هذه الأبيـــات :

الشـــافعى أمـــام كل ائمـــة ... تربـــو فضائلـــه على الآلاف
لكنى أوتيت بدعـــا بارعـــا ... فى وصفه هو سيد الاوصـــاف
ختم النبوة والامامة فى الهدى ... بمحمدين همـــا لعبـــد منـــاف

ويسجل على مبارك فى كتابه « الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة » وهو يصف قبـــة مســـجد الامام الشافعى ، انـــه قبـــل الدخـــول من بابها مكتوب بجوار باب السبيل هذا البيت :

هـــذه جنـــات عـــدن ... فادخلوهـــا خالديـــن

كما يوجـــد بأعلى القبة فى لـــوح من الرخـــام هذان البيتـــان :

ان رمـــت فضـــل الشـــافعى ... فى مســـند قـــد صـــح قدمـــا
هـــو مـــن قريش عالـــم ... يمـــلأ طبـــاق الارض علمـــا

ويوجد بأعلى باب المقصورة أبيات مكتوبة بالصدف هى :

ان الامام الشافعى محمدا سلطان مصر له أجل علوم
ناهيك فى ورد الحديث بفضله العالم القرشى فى الاسلام
بالعلم قد ملأ الطباق فأرخت لمحمد للناس خير امام

وتوجد بأعلى القبة من الخارج مركب صغير مثبت فى هلال القبة ، يوضع فيها الحب لأكل الطيور ، وقد قيل فيها وفى القبة عدة اشعار مذكورة فى « المقريزى » وغيره ومنها قول « الكاتب بن ملهم » :

مررت على قبة الشافعى فعاين طرفى عليها العشارى
فقلت لصحبى لا تعجبوا فان المراكب فوق البحار

وقال البوصيرى صاحب البردة المتوفى عام ٦٩٥ هـ (١٢٩٥) هـ منشدا فيها :

بقبة قبر الشافعى سفينة رست فى بناء محكم فوق جلمود
وقد غاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذلك الضريح على الجودى

وقد يتفق القارئ على ما قيل فى هذا المركب الصغير من اشعار أولا يتفق وذلك لأن البعض يرى أن فكرة الزورق الصغير مرتبطة **بالمصرية القديمة** من أيام احتفال قدامى المصريين بالزورق المقدس خاصة فى عيد آل « ابوت » والذى كانت تجرى مراسمه وسط كل صيف فى « طيبة » أو « الاقصر » فى أيامها القديمة ، خاصة عصرها الامبراطورى ، والتى تتمثل فى رحلة الزوارق المقدسة من معابد الكرنك الى معابد « أمون » بالاقصر . ومن هنا فان قبة جامع أبى الحجاج فوق اطلال الجانب الشرقى من وراء صرح مدخل معبد الاقصر تحمل زورقا صغيرا . وأيضا يحرص أهل الاقصر حاليا فى مولده على وجود زورق الى جانبهم . وعلى الرغم من حرص الناس على مداومة التقاليد فانهم ينسون الاصل ولا يرجعونها الى المعتقدات القديمة ، ومن ثم تكتسب جديدا (٩) .

— ٥ —

ولعل القارئ أن لاحظ ، فى ضوء ما سبق ، أن الرسائل المرسلة الى الموتى فى العصر المصرى القديم كانت توجه الى الموتى الاقرباء المقربين فى العادة . ولم تكن موجهة الى اله أو الى قديس أو الى ولى . ومع ذلك فقد كانت الرسالة

تتضمن فى العصر المصرى القديم (أى قبل أن تدخل الديانة المسيحية الى مصر) **طلب العون من « اله الغرب » أو « ملك الغرب » (اوزيريس) أو من « أنوبيس » (حارس جبانة ابيدوس) أو من « الآلهة التسعة الذين فى الغرب » · كما كان يطلب العون من الموتى السابقين كالاباء والاخوة والاصدقاء** · وكان الاعتقاد السائد ان الاله « أمن » (أمون) (*) كان هو الاله الأول خالق الالهه والناس ، وبهذه الصفة كان بالغ القدرة وكل ما هو كائن يعتمد عليه اعتمادا وثيقا · وقد حل الاله « أمن » محل « أوزيريس * فى وظائفه القضائية فى الآخرة · ويلاحظ أن الاعتقاد ايضا أن الاله « آمن » **يؤله بعض الموتى** · وكان المصريون القدامى ينسبون للميت الذى يؤلهه « أمن » سلطة عظمى يزاولها لا فى العالم الآخر فحسب ، بل على الارض أيضا (١٠) ·

واذا كانت ظاهرة ارسال الرسائل الى مقابر الموتى ظاهرة مصرية قديمة منذ الملكة القديمة ، فانه يبدو انها بقيت فى العصر المسيحى ، **لأنها استمرت حتى الآن** (**) · وقد لاحظ الكاتب ، فى ضوء احد المراجع الذى يتحدث عن ورقة بردية سحرية من العصر المسيحى فى القرن الرابع أو القرن الخامس الميادى ، انه يذكر انه على الرغم من انها ورقة سحر ، فهى تتضمن طلب المعاونة والمساعدة من السيد المسيح ومارى العذراء ومن كل ملائكة الطبقة العليا ميكائيل وجبرائيل وسوريال **ومن زكريا القديس ومن الشهداء فضلا عن أحد المتوفين** « الذى يوجد فى كتف الاله » · ويتضمن طلب المعاونة والمساعدة فى هذه الحالة الانتقام من « شخص معين » وذلك باصابته بمرض خطير (الجذام) قبل أن ينزل فى قبره · ويرى الكاتب أن طلب المساعدة من أحد الموتى لا ينفى بالضرورة عدم وجود حياة فى القبر كما يعتقد المسيحيون ، **ولعله أن يؤكد استمرار فكرة مصرية قديمة تقول بان** « المصريون القدامى كانوا يعتقدون

(*) أمن (أمون) أحد معبودات ثمانية اعتبرها الناس منذ العصور المبكرة أولى المخلوقات المقدسة التى ظهرت على التل الازلى عندما انحسرت عنه مياه المحيط اللانهائى فى منطقة الاشمونين · اختاره حكام طيبة (الأقصر) الذين انتصروا على ملوك الاسرة العاشرة وكونوا أسرة جديدة استطاعت أن تعيد الوحدة السياسية الى البلاد · وجعلوا منه المعبود الرئيسى للدولة المتحدة واختاروا مركزا لعبادته مدينة طيبة التى أصبحت عاصمة لهذه الدولة وشيدوا فيها معبد الكرنك · **زادت قوة هذا المعبود** عندما اعتبره ابطال التحرير السند الأول الذى الذى أيد حركتهم ضد عدو البلاد « الهكسوس » ، أصبح معبور الامبراطورية المصرية فى عهد ملوك الاسرة الثامنة عشرة واستحق أن يلقب باسم « ملك الآلهة » ·

(**) لقد تحقق الكاتب من أن بعض المصريين المسيحيين يكتبون الرسائل الى القديسين ·

اعتقادا راسخا بأن للموتى نفوذا كبيرا الى درجة انهم يؤثرون فى مصائر الأحياء فى السراء والضراء » ٠ ويعزز هذا الاستمرار ما ذكره الكتاب المقدس وهو يحذر قائلا :

« لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متفائل ولا ساحر ٠ ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعة **ولا من يستثير الموتى** ٠ لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب » ٠

(تث ١٨ : ١٠ ــ ١٢) (١١)

وفى ضوء أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته وآياته نجد شخصية السيد المسيح عليه السلام **نموذجا يحتذى وقدوة يهتدى بها** ٠ فهو عليه السلام مصدر قيم البر **والطهارة والمحبة والتواضع والوداعة وتواضع القلب** والطاعة وانكار النفس والاحسان والمسامحة والغلبة على الخطبية وغيرها وغيرها (١٢) ٠ وتبعه عليه السلام القديسون والشهداء ، وقد شربوا من هذا المعين الصافى **فأبلوا البلاء الحسن وكانوا ومازالوا القدوة الحسنة والنور الهادى الذى يضىء الطريق** فى المناخ الثقافى الاجتماعى المصرى ٠ فهم أحباء الرب « **كخروج الشمس فى جبروتها** ٠٠ » (قض ٥ : ٣١) ، وهم الابرار « **كالشمس فى ملكوت أبيهم** » **(مت ١٣ :٣٤)** ٠ وهم الفاهمون الذين ردوا كثيرين الى البر « كالكواكب الى أبد الدهور » (دا ١٢ : ٣) ٠ وقد أعطاهم الرب « سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف » (مت ١٠ : ١) ، و « وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم ٠ واشفوا المرضى الذين فيها ٠ وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله » (لو ١٠ : ٨ ــ ٩) ٠

ويلاحظ الكاتب فى ضوء خبرته النظرية أن مرتبة قديس الديانة المسيحية فى مصر قد ارتفعت ارتفاعا شاهقا فى القرون التى تلت عصر الاضطهادات التى ذهب ضحيتها آلاف المصريين ٠ تلك الاضطهادات التى ظلت تندلع من آن الى آخر مدى قرن من الزمان (حوالى سنة ١٩٤ م حتى سنة ٢٩٥م) ٠ ثم خفت قليلا لتلتهب مرة أخرى أيام « ليسينيوس » (زوج أخت قسطنطين الكبير) ، وهبت دفعة أخرى بأمر « يوليانوس » (سنة ٣٦١ م ــ ٣٦٣ م) ٠ والاستشهاد فى ظل الاضطهادات المشار اليها وغيرها لم يكن وقفا على الرجال ، اذ قد شاركتهم النساء مصيره ، ولا جدال فى أن الذين استشهدوا من المصريين وبخاصة الأساتذة منهم قد **قدموا المثل الأعلى لابنائهم فى البذل والتضحية** ٠ ومن هؤلاء الاساقفة وابنائهم (من الشعب المصرى الخالد) الذين رضوا بالاستشهاد قال « أوسابيوس » أبو التاريخ الكنسى : « لقد شاهدنا بأعيننا

فى هؤلاء الشـــهداء أنبــل صنوف البســـالة وأسمى منزلة للتفانى المقتــرن بالفــرح · فلم نزدد الا يقينـــا بأن هذه القـــوى العجيبة لــم يكن لهـــا مصـــدر غير اللـــه » (١٣) ·

ولا جــدال فى آن حيـــاة « السيد المسيح » عليه الســـلام بين اتباعـــه ، والمعجزات التى جاءت على يديـــه ، والصورة التى بشر بهـــا آبـــاء الكنيســـة عن موته ، ثـــم قيامته ثانية من بين الأموات فى اليوم الثالث وصعوده الى الســـماء · وما اكـــده الكتاب المقدس من ســـمات الحواريين وقدراتهم ، فضـــلا عما كـــان يعيه المصريون قبـــل دخـــول المسيحية الى مصر عن « أوزيريس » واســـتشهاده ثـــم بعثـــه ، وعن « ايزيس » وعن « حورس » ، واعتقادهم بنفـــوذ الموتى العاديين وغير العاديين (مثل الذين يؤلههم الآلـــه « أمن ») وتأثيرهم فى مصائر الاحيـــاء — قـــد مهـــد كل ذلك الى اعتراف مسيحى مصرنا الخالدة بقـــدرات القديســـين الشهداء والتسليم بها · واذا حصرنـــا حديثنا على مصر وحدهـــا فان « مارمينا » يبرز للصفوف الأولى فى هذه الناحية ، حتى لقـــد لصق باسمه صفة « العجايبى » · وتذكـــر احدى السير ان هذا القديس قـــد استشهد فى الخامس عشر من شهر هاتور (٢٤ من نوفمبر) وكان أبـــوه « أوذكسيوس » من أهالى « نقيوس » (الآن زاويـــة رزين مركز منوف) واليا عليها . **فحســـده أخـــوه** وسعى به عند الملك ، فنقله الى افريقية وولاه أمـــر بلادهـــا · ففرح بـــه أهلها لأنه كان رحيما خائفا من الله · اما أمه فلم يكن لها ولـــد · وفى بعض الأيـــام دخلت الكنيســـة فى عيد « السيدة البتـــول » الكائنـــة بأتريب بجوار « بنها » ونظـــرت الأولاد بالكنيسة بملابسهم النظيفـــة مع والديهم · فتنهـــدت وبـــكت أمـــام صورة السيدة متوسلة بها ان يرزقها الله ولـــدا · فخرج صوت من الصـــورة قائـــلا : آمين · ففرحت بما سمعت وتحققت أن الرب قـــد أجـــاب سؤالها وأفـــرح قلبها · ولمـــا عـــادت الى منزلها واخبرت زوجها بذلك ، قال : « فلتكن ارادة الله » ورزقها الله هذا القديس فأســـمياه « مينـــا » كالصوت الذى ســـمعته والدته · ولمـــا نشـــأ قليـــلا ، علماه الكتابـــة ومذبـــاه بالآداب المســـيحية · ولمـــا بلغ من العمر احـــدى عشرة ســـنة توفى والـــده بشيخوخة صالحة · وبعده والدتـــه بثلاث ســـنين · فتفـــرد هـــذا القديس للصـــوم والصلاة والســـلوك المستقيم · حتى أنه من حب الجميع لـــه ولأبيـــه جعلوه مكان أبيـــه ·

ومع هذا لـــم يتخل عن عبادته · ولمـــا كفـــر « ديقلا ديانوس » ، وصدرت أوامـــره بعبـــادة الأوثـــان ، واستشهد كثيرون على اســـم « السيد المسيح » ، تـــرك هذا القديس الجندية ومضى الى البريـــة حيث أقـــام هناك أياما كثيرة يتعبد لله من كل قلبـــه · وذات يوم رأى الســـماء مفتوحة والشهداء يكللون بأكاليـــل حسنة ،

وسمع صوتا يقول : « من تعب على اسم المسيح ينال هذه الأكاليل » ٠ فساء الى المدينة التى كان واليا عليها واعترف باسم المسيح ، فلاطفوه أولا لعلمهم **بشرف أصله وجنسه** ، ووعدوه بعطايا ثمينة ، ثم توعدوه ٠ واذ لم ينثن عن رأيه أمر القائد بتعذيبه ٠ ولما عجز عن امالته عن ايمانه بالمسيح ، أرسله الى أخيه عساه يتمكن من اصغائه ٠ ولكنه قد فشل أيضا ، **وأخيرا أمر بقطع رأسه بحد السيف** ، وطرح الجسد فى النار ، وتذرية رمادة فى الرياح ٠ فلبث الجسد فيها ثلاثة أيام وثلاث ليالى لم ينله فساد ٠ **فتقدمت أخته** (*) وبذلت أموالا كثيرة للجند وأخذت الجسد ووضعته فى فرد خوص وعزمت على التوجه به الى الاسكندرية كما أوصاها أخوها ٠ فركبت ومعها جسد أخيها احدى المراكب الى الاسكندرية ٠ وقد حدث وهم فى سيرهم أن طلعت عليهم وحوش بحرية ومدت رقابها الى المركب لافتراس من بها ٠ ففزع الركاب وصرخوا ٠ فصلت أخت القديس الى الله **واستشفعت بأخيها** ٠ وفيما الركاب فى اضطراب خرجت نار من الجسد ولحقت وجوه تلك الوحوش فغطست لوقتها فى الماء ٠ وعادت الوحوش الى الظهور فلحقتها النار كالسابق ، فغطست ولم تعد ٠

وتذكر سيرة هذا القديس أنه لما وصلت المركب الى مدينة الاسكندرية ، خرج أغلب الشعب **مع الأب البطريرك وحملوا الجسد** الطاهر بكل اكرام واعتبار وأدخلوه المدينة **باحتفال مهيب** ، ووضعوه فى الكنيسة **بعد ما كفنوه بأكفان غالية** ٠

وتستمر السيرة ذاكرة أنه لما انقضى زمان الاضطهاد ، ظهر ملاك الرب للقديس المكرم البطريرك « **اثناسيوس** » الرسولى وأعلمه بأمر الرب أن يجعل جسد « القديس مينا » **على جمل** ويخرجه من المدينة ، ولا يدع أحدا يقوده ويتبعه عن بعد حتى يقف فى **المكان الذى** يريده الرب ، فساروا وراء **الجمل** حتى وصلوا الى مكان **يسمى « بحيرة بياض » بجهة** « مريوط » (**) ٠ وحينئذ سمعوا صوتا يقول : « **هذا هو المكان الذى** أراد الرب أن يكون فيه جسد حبيبه « مينا » ٠ فأنزلوه ووضعوه فى **تابوت من الفضة** وجعلوه فى بستان جميل ٠ وجرت منه **أمور وعجائب كثيرة** ٠ ومن ذلك عندما ثار أهالى الخمس مدن على البلاد المجاورة **للاسكندرية** ، تأهب الأهالى للقاء هؤلاء البربر ٠ واختار الوالى أن يأخذ **معه جسد** « القديس مينا » ليكون منجيا وحصنا منيعا ٠ فأخذه خفية **وببركة هذا القديس** تغلب على البربر وعاد

(*) يذكر القارىء اهتمام الالهة « ايزيس » بجثة شقيقها الاله « أوزيريس » ٠
(**) فى رواية للزهرى قال : « بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه =

ظافــرا منصـــورا ٠ وقـــد صمم الوالى على عـــدم ارجاع جسد القديس الى مكانه الاصلى وأراد أخـذه الى الاســكندرية ٠ وفيما هـم سائرون مـروا فى طريقهم على « بحيرة بياض » مكانه الاصلى ، بـرك الجمل الحامل لـه ولـم يبرح مكانه بعد الضرب الكثير ٠ فنقلوه على جمل ثانى فلم يتحـرك من مكانه أيضا ٠ فتحقق أن هذا أمـر الـرب ٠ ثـم حمل تابوتـا من الخشب الذى لا يسوس ووضـع فيه التابوت الفضـة ، ووضعه فى مكانه ، وتبارك منه وسافـر الى مدينته ٠ وظـل قبر هذا القديس مجهولا فتـرة من الزمن ٠ ولـما أراد الرب اظهـار جسـده المقدس كان فى البرية راعى غنـم ٠ وفى بعض الأيـام غطس خـروف أجرب فى بركـة مـاء كانت فى جانب المكان الذى بـه جسـد القديس ، ثـم طلـع وتمرغ فى تـراب ذلك المكان فبرىء فى الحال ٠ فلما عاين الراعى هذه الأعجوبة ، بهـت وصـار يأخـذ من تـراب ذلك المكان ويسـكب عليه المـاء ويلطخ بـه كـل خـروف أجرب ، أو من بـه عاهـة فيبرأ فى الحـال ٠ وشـاع هذا الأمـر فى كل الأقاليـم حتى سمع بـه ملك القسطنطينية ، وكانت لـه ابنـة وحيـدة مصابة بمرض الجذام ٠ فأرسلها أبوهـا الى هنـاك ٠ واستعلمت من الراعى عن كيفية العمل ٠ فعرفها بـه ٠ فأخذت من التراب وبللته بالمـاء وتوارت ثـم تعرت ولطخت جسـمها ونامت تلك الليلة فى ذلك المكان ، فرأت فى المنـام القديس وهو يقـول لها : « قومى باكرا واحفرى فى هذا المكان تجدى جسدى » ٠ وصحت من نومها فوجدت نفسـها قـد شـفيت ٠ ولـما حفرت فى المكـان وجـدت الجسـد المقدس ٠ فأرسـلت الى والدهـا وأعلمته بهذا الأمـر ففـرح كثيرا وشكر الله ، ومجـد اسمه ٠ وارسـل المـال والرجال وبنى فى ذلك الموضع كنيسة ، كرسـت فى اليوم الخامس عشر من شهر بؤنـة (٢٢ من يونيو) (١٤) ٠

ولقد كان « لمارمينا » أثـر بالغ فى القرون الأولى فاستشفع الناس بـه فى مشـارق الأرض ومغاربها ٠ غير أن نفـوذه تقلص على أثـر خراب كنيسـته ، فهجر الناس المدينـة التى كانت قـد شـيدت حولها ، وامتدت اليها يـد النسيان فترة من الزمن استعاد بعدهـا القديس الشىء الكثير من نفـوذه فصـار الناس يستشفعون بـه ، ويحاولون زيـارة كنيسته الاثريـة ويبنون الكنائس الجديـدة ٠

= وسلم عند موضع مسجده : وهو يومئذ يصلى فيـه رجـال من المسـلمين ، وكان مربـدا » « لسـهل وسـهيل « غلامين يتيمين من الانصـار ، وكانا فى حجر « اسعد بن زراره » ، فسـام الرسول صلى الله عليه وسلم فيه فقال : بـل نهبـه لك يا رسـول الله ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتاعـه منهمـا بعشرة دنانيـر » ٠

على اسمه . وقد يرجع الفضل فى ذلك الى « الانبا ثيئوفليس » ورهبانه ، فقد استمد هؤلاء الرجال تقليدا جديدا **يستند الى التقاليد القديمة** : وهو أن يقصدوا الى اطلال كنيسة القديس مرتين سنويا للاحتفاء بالقداس الالهى :
المرة الأولى فى ١٥ هاتور (٢٤ من نوفمبر) وهو عيد استشهاد القديس .
والمرة الثانية فى ١٥ بؤنة (٢٢ من يونيو) وهو عيد تشييد كنيسته التى كان لها الصيت البعيد فى القرون الأولى . وقد توج هذه الجهود جهد « الانبا كيرلس السادس » الذى اعتلى السدة المرقسية فى الأحد الأول من الخمسين المقدسة الموافق ٢ بشنس سنة ١٦٧٥ (١٠ من مايو سنة ١٩٥٩ م) ، واصبحت الالحان الكنسية تتردد مرة أخرى فى هذا المكان بعد أن خفقت مئات السنين ، **فتجدد معنى القيامة فى الأذهان** (١٥) .

ومن شهيدات بنات مصرنا الخالدة « **القديسة دميانة** » . ففى اليوم الثالث عشر من شهر طوبة استشهدت هذه العذراء العفيفة . كانت هذه القديسة (كما تقول السيرة) ابنة والى البرلس والزعفران ووادى السيسبان واسمه « مرقس » . وكانت وحيدة لأبويها . ولما كان عمرها سنة واحدة أخذها أبوها الى الكنيسة التى « بدير الميمة » وقدم النذور والشموع والقرابين ليبارك الله فى هذه الابنة ويحفظها له . ولما بلغت من العمر خمس عشرة سنة أراد والدها أن يزوجها فرفضت وأعلمته انها **قد نذرت نفسها عروسا للسيد المسيح** . واذ رأت ان والدها قد سر من ذلك طلبت منه أيضا أن يبنى لها قصرا منفردا تتعبد فيه هى وصواحباتها . فأجاب سؤالها فى الحال وبنى لها القصر فسكنت فيه **مع أربعين عذراء** . وكن يقضين أغلب أوقاتهن فى مطالعة الكتاب المقدس والعبادة الحارة . وبعد زمن أرسل « ديقلاديانوس » الملك واستقدم « مرقس » والد « القديسة دميانة » . وأمره ان يسجد للاوثان ، فامتنع أولا غير انه بعد أن لاطفه الملك انصاع « مرقس » لأمر « ديقلاديانوس » وسجد للاوثان وترك عنه خالق الأكوان . ولما عاد « مرقس » الى مقر لايته وعلمت القديسة « دميانة » بما عمله والدها ، أسرعت اليه ودخلت اليه بدون سلام أو تحية وقالت له : « ما هذا الذى سمعته عنك ؟ لقد كنت أود أن يأتينى خبر موتك من أن أسمع عنك أنك تركت عنك الاله الذى جبلك من العدم الى الوجود وسجدت لمصنوعات الأيدى . الا فأعلم أنك اذا أصررت على ما انت عليه الآن ولم تترك عبادة الاحجار فلست بوالدى ولا أنا ابنتك » . وتركته وخرجت . فتأثر الوالد من كلام ابنته وبكى بكاء مرا . وأسرع فى الذهاب الى « ديقلاديانوس » واعترف بالسيد المسيح . ولما عجز الملك عن اقناعه بالوعد والوعيد أمر فقطعوا رأسه . وعلم « ديقلاديانوس » ان الذى حول « مرقس » عن عبادة الاوثان هى « دميانة » ابنته . فأرسل اليها أمير ، وأمره أن يلاطفها أولا وان لم تطعه يقطع رأسها . فذهب اليها الأمير ومعه مائة جندى وآلات العذاب . ولما وصل الى قصرها دخل اليها وقال

لها : « أنا رســـول من قبــل ديقلاديانوس الملك جئت ادعــوك بنــاء على أمــره أن تســجدى لالهته لينعم لك بما تريدين » ٠ فصاحت بــه القديســة قائلــة : « لعن الرســول ومن أرســله ، أما تستحون أن تســموا الاحجار والاخشــاب الهة وهى لا يسكنها الا شياطين ؟ ليس الــه فى السماء وعلى الارض الا الــه واحــد ٠ الاب والابن والروح القدس الخالق الازلى الابــدى المالىء كل مكــان ، العالــم بالاسرار قبــل كونهــا وهو الذى يرميكم فى الجحيم حيث العذاب الدائــم ، اما أنا فانى عبــدة ســيدى ومخلصى يســوع المســيح وابيــه الصالح والروح القدس الثالوث الأقدس ، بــه اعترف وعليه أتوكــل وباســمه أمــوت وبــه أحيــا الى الابــد » ٠ فغضب الأمير من ذلك وامــر أن توضــع فى احــدى آلات العذاب لكى يتولى أربعــة أجنــاد عصرهــا ! فجرى دمها على الأرض ، وكانت العــذارى واقفــات يبكين عليهــا ٠ واودعوهــا السجن **فظهر ملاك الرب ومس جسدهــا** باجنحته النورانية فشفيت من جميع جراحاتها ٠ وقد تفنن الأمير فى تعذيب القديسة تــارة بتمزيق لحمها وأخــرى بوضعها فى شــحم وزيت مغلى وفى كل ذلك والرب يقيمها ســالمة ٠ وتذكــر سيرة هذه القديســة انــه لمــا راى الامير ان جميــع حيله قــد ضاعت امــام ثبات هذه العذراء الطاهــرة امــر بقطــع راسها وجميع من معها من العذارى العفيفــات ٠ فنلن جميعــا اكليــل الشهادة (١٦) ٠

وبعد مضى نصف قــرن على هذا الاضطهاد الشــنيع أعلــن الامبراطــور « قســطنطين الكبير » المســيحية دينــا رسميا للامبراطورية الرومانية ٠ وذهبت امــه « الملكة هيلانــة » الى « القدس » لحضــور تكريس كنيســة القيامة التى امر ابنها بتشييدهــا حــول القبر المقدس ٠ وعند عودتهــا من « القدس » مــرت بمصر وذهبت لزيــارة المكان الذى دفنت فيه « القديســة دميانــة » وزميلاتها العذارى ٠ ثــم شــادت فوق ذلك المكان كنيســة باســم هذه العذراء وزميلاتها ٠ ولا تزال كنيســة القديســة قائمة للآن يتجدد بناؤهــا كلما تقــادم ويذهب الناس للتبرك بزيارتها من مختلف الجهات ، وأهم موســم لزيارتها يقــع ما بين ٤ ــ ١٢ بشنس (١٢ ــ ٢٠ مايــو) (١٧) ٠

والتراث الثقافى المسيحى المصرى يزخــر بسير القديسين والشــهداء ٠ والملاحظ انــه اذا كان الشهيد قديســا ، فان القديس لا يكون بالضرورة شــهيدا ٠ فالى جانب الشهداء وقف « المعترفون » ٠ ويقصــد بهؤلاء **الذين جاهــدوا فى سبيل الايمان وذاقوا صنوف العذاب ولكنهم لــم ينالوا اكليل الشهادة** ٠ وفى طليعة هؤلاء المعترفين فى العصــور الرسولية « الانبــا بفنوتى » أسقف طيبة (الاقصر) ٠ وتذكــر سيرة هذا القديس انــه كان فى شبابه من المتأملين فى الآلهيــات ، فقال فى نفســه : « ان كانت السماء هدفنــا ، وان كنــا فى هذه الدنياء نــزلاء غربــاء ،

فلأعد نفسي من الآن لبلوغ السماء التي اليها مرجعي » فقام لساعته وقصد الى الصحراء حيث تتلمذ للقديس « **انطوني** » أبي الرهبان • ولم يلبث أن اشتهر **بتقواه وجده** وانكبابه على **مطالعة الاسفار** المقدسة حتى وصفه زملاؤه النساك بأنه « **الهيكل الحي للحكمة الآلهية** » • وحدث ذات يوم أن تأذى بعض النساك من أحدهم لذنب ما • وكان هذا الناسك يدفع عن نفسه ما يتهمونه به • فلما رآهم « بفنوتي » يشددون الخناق على زميلهم روى لهم المثل الآتي : « غاصت قدم أحد الرجال في الوحل وهو واقف على النهر ، فمر به بعض الناس وأرادوا أن ينقذوه ، ولكنهم كانوا سببا في زيادة غوص القدم في الوحل » • ففهم النساك مما رواه لهم « بفنوتي » أنه يرى وجوب التساهل مع ذلك الناسك • فصفحوا عنه وأخذوه معهم الى معلمهم « الانبا أنطوني » وقصوا عليه كل ما جرى • فقال أبو الرهبان عن « بفنوتي » : « **انه الرجل الذي أوتي من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس** » • وقد انتخب الناسك « بفنوتي » أسقفا على « طيبة » عاصمة الصعيد يومئذ ، فتفانى في خدمة كنيسته وتعليم أبناء رعيته • وظل في عمله هذا حتى ثارت ثائرة الامبراطور « مكسيميانوس » (شريك ديقلاديانوس وخليفته) على المسيحيين • فصب جام غضبه على أهل الصعيد وامتدت يده الى « الاسقف بفنوتي » فسجنه ثم أمر بقلع عينه اليمنى وبترت ساقه اليسرى (*) • ولم يكتف الامبراطور بهذا كله بل أمر جنده بأن يسوقوا مائة وثلاثين من المعترفين وعلى رأسهم « الاسقف بفنوتي » الى المحاجر لتسخيرهم في قطع الاحجار مع جلدهم بالسياط • على أن جميع الوان هذا العذاب لم تكن لتثني هذا الاسقف القديس عن عزمه • وتذكر السيرة أن الله **حبا هذا القديس موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب مازاده في قلوب الناس اجلالا وتعظيما** • ثم انتهى الاضطهاد وعاد المعترفون الى بلادهم • ولما عقد مجمع « نيقيه » سنة ٣١٧ م•ش • (أي ميلادية شرقية) كان « الانبا بفنوتي » ضمن أعضائه الثلاثمائة والثمانية عشر ، وقد بلغ من احترام الامبراطور « قسطنطين الكبير » له وتقديره اياه انه كان يستشيره في جلائل الأمور • وفي كل مرة كان يقع نظره عليه كان يتقدم في وقار ويقبل موضع عينه اليمنى التي قلعت في سبيل الايمان الارثوذكسي • وعاود جهاده في سبيل تدعيم هذا الايمان بعد عودته من

(*) أرجو أن يتذكر قارىء الدراسة الحالية أن « حورس » بن « أوزيريس » و « ايزيس » ، الذي شارك وهو شاب في الانتقام لابيه من عمه « ست » ، وقد اشتدت وطيس الموقعة بينه وبين « ست » حتى ان ذلك الاله الشاب (حورس) **فقد عينه بيد** « ست » عدوه وعدو أبيه •

مجمع « نيقية » فكان خير معوان للانبا « اثناسيوس » فى جهاده المتواصل ضد البدعة الاريوسية (*) (١٨) غ

وكما كان الاهتمام بدفن جثث الموتى وحتى بعض أعضاء جثثهم فى الماضى المصرى السحيق ، فان التراث المسيحى يزخر بالسير المتعلقة بهذا الاهتمام وخاصة جثث الانبياء والرسل والشهداء والقديسين . فنلاحظ مثلا أن « ايزيس » قد دفنت أعضاء جثة « أوزيريس » عضوا عضوا بعد أن عثر « ست » اخوه على الجثة وتدفعه فورة غضبه الى تقطيعها الى أجزاء « يبعثرها فى طول البلاد وعرضها ، وتضطر « ايزيس » الى البحث عن أشلاء زوجها وتقوم بدفن كل منها فى المكان الذى وقعت فيه . ونلاحظ أيضا أن « هيرودوت » المؤرخ اليونانى الذى زار مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وجد فى مدينة « بوزيريس » معبدا للمعبود « ايزيس » وانه كان يقام بها سنويا احتفال كبير حزنا على « أوزيريس » الذى كانوا **يعتقدون أن أحد أجزاء جسمه كان مدفونا بها** ، وكما كان يحدث كل ذلك فى الماضى السحيق فاننا نجد قصة وجود **راس القديس** « يوحنا المعمدان » (**) تقول انه فى الثلاثين من شهر امشير وجد رأس هذا القديس . وذلك انه لما أمر « هيردوس » بقطع رأسه واحضارها اليه ، فقدمها الى الفتاة « هيروديا » على طبق كما طلبت . وبعد انتهاء الوليمة قيل انه ندم على قتله فأبقى الرأس فى منزله . واتفق ان « أريتاس » ملك العرب صهر « هيردوس » حنق عليه لأنه طرد ابنته وتزوج امراة أخيه **وهو حى** . فأثار عليه حربا ليثأر لابنته فغلب « هيردوس » وشتت شمل جنوده ، وخرب بلاد الجليل . وعلم « طياريوس » قيصر ، أن السبب فى هذه الحرب هو قتل « هيرودس » لنبى عظيم فى شعبه ، وطرده ابنة « ارتياس » العربى وتزوجه من امراة أخيه . فاستدعاه الى « رومية » ومعه « هيروديا » . فأخفى « هيردوس » رأس « القديس يوحنا » فى منزله ، وسافر فلما وصل الى هناك أمر « طيباريوس » بخلعه وتجريده من جميع أمواله . ونفاه الى بلاد الاندلس فمات هناك ، وتخرب منزله وصار عبرة لمن يعتبره
ونفاه الى بلاد الاندلس فمات هناك ، وتخرب منزله وصار عبرة لمن يعتبر .
واتفق بعد مدة من السنين أن رجلين من المؤمنين من أهل « حمص » قصدا بيت المقدس ليقضيا مدة الصوم الكبير هناك وأمس عليهما الوقت بالقرب من منزل « هيرودس » فناما فيه ليلتهما ، فظهر « القديس يوحنا » لأحدهما وأعلمه باسمه

(*) نسبة الى قس الاسكندرية « آريوس » الذى كان يمثل التيار العقلانى « الجديد » فى المسيحية بعد مرور القرون الثلاثة الأولى . وكان أهم أفكار هذا القس « كان الاب حيثلم يكن الابن » .

(**) هو عند المسلمين « يحيى بن زكريا عليه السلام » .

وعرفه بموضع راسه وامره ان يحمله معه الى منزله . فلما استيقظ من نومه قال ذلك لرفيقه ، وذهبا الى حيث المكان الذى كان راس القديس مدفونا فيه ، وحفرا فوجدا وعاء فخارا مختوما ، **ولما فتحاه صعدت منه روائح طيبة** ووجد الرأس المقدس فتباركا منه ثم أعاداه الى الوعاء . وأخذه الرجل الذى راى الرؤيا الى منزله ووضعه فى خزانته وعلق أمامه قنديلا . ولما دنت وفاته اعلم اخته بذلك ، فصارت هى أيضا تنير القنديل قداسه . ولم يزل الراس ينتقل من انسان الى انسان حتى وصل عند رجل أريوسى . فصار ينسب ما يصنعه الراس من الآيات الى بدعة « أريوس » . فسلط عليه الله من طرده من مكانه . وبقى مكان الرأس مجهولا الى زمان « القديس كيرلس » أسقف أورشليم ، حيث ظهر « الدقيس يوحنا » لانبا « مرتيانوس » أسقف حمص فى النوم وأرشده الى موضع الرأس . فأخذه وكان ذلك فى الثلاثين من أمشير (١٩) .

وفى اليوم الحادى والعشرين من شهر بابة تم نقل أعضاء « العازر » **الذى اقامه الرب من بين الاموات** . نقلها الى مدينة القسطنطينية أحد الملوك المسيحيين ، وذلك أنه سمع أنها فى جزيرة قبرص . وتذكر قصة هذا الحدث الهام فى التراث المسيحى ، ان هذا الملك ارسل قوما أعفاء من رؤساء الكهنة الى الجزيرة المذكورة . فوجدوا الجسد المقدس موضوعا فى تابوت رخام . ومدفونا تحت الارض وقد نقش على التابوت : « هذا هو جسد العازر صديق الرب يسوع ، الذى اقامه من الاموات بعد أن مكث مدفونا أربعة أيام » . ففرحوا به وحملوه الى مدينة القسطنطينية . وخرج الكهنة وتلقوه باكرام كثير ، وتوقير جزيل ، وصلوات وبخور . ووضع فى هيكل الى الى أن بنيت له كنيسة (٢٠) .

— ٦ —

وكما لم تجد المسيحية عند دخولها الى مصر فى شعب مصر ارضا بكرا أو صحراء جرداء ، فان الاسلام أيضا لم يجد فى شعب مصر عند دخوله الى مصر ارضا بكرا أو صحراء جرداء . لأن مصر كانت تعرف الوحدانية العالمية قبل أن يغزو أرضها جيش عمرو بن العاص . لهذا احتضنت تعاليم الدين الاسلامى كما احتضنت تعاليم الدين المسيحى من قبل . فقد تمثلت رموزهما وأسرارها الشبيهة أشد الشبه بما كانت تعى من رموز وأسرار .

وفى ضوء الدراسات الواقعية التى قام باجرائها الكاتب ، نجد أن النظرة نحو ظاهرة الموت فى محيط المصريين المعاصرين **لم تتغير كثيرا او قليلا الا فى بعض التفاصيل** ، عن نظرة المصريين القدماء نحو هذه الظاهرة .

فالمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق كانوا يرون أن معنى الموت هو انفصال العنصر الجسمانى (الخات) عن العنصر الروحانى (الخو أو الكا أو البا) · والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يعتقدون فى وجود حياة بعد الموت · فالموت العادى عندهم هو مجرد انتقال من حالة حياة الى حالة حياة أخرى · وان لهذه الحياة صورة قد لا تكون بالضرورة متشابهة تماما للحياة على وجه الارض ، أى عندما يكون الانسان واقفا على قدميه ، ولكنها حياة مقاربة للاصل ، كما يسمح الخيال بذلك · والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يعتقدون فى وجود حياة فى القبر · فالروح وان انفصلت عن الجسم فهى فى حاجة اليه لكى تعيش · واذا باد الجسم هلكت الروح لا محالة · ومن هنا نجد العناية بدفن الجثث وتحنيطها وحفظها فى مكان أمين مزود بالاثاث والطعام والملابس والحلى والعطور والاسلحة والآلات وتمثال للمتوفى حتى يعيش فى المقبرة كما كان يعيش على وجه الارض · أى أن الحياة فى القبر عند المصريين القدماء كانت بالجسم والروح معا وأنهم يرونها أبدية أحيانا ومؤقتة أحيانا أخرى (*) فقد كان القبر يوصف عندهم بأنه « قلعة الابدية » ، **وكان المعبد والقبر وبيت الاحياء كلها تتشابه تشابها كبيرا** (**) ، فجميعها تحتوى على غرف حيث صاحبها يعيش ، وحيث يدخر فيها بعض ما يملك · ومع ذلك نجد أن فكرة أبدية الحياة فى القبر عند المصريين القدماء **قد عاشت جنبا الى جنب مع فكرة وجود** عالم سفلى للاموات مآل كل الناس اليه حتما مع تخصيص الملوك بآخرة سماوية جليلة · خصوا بها فى أول الأمر ، ثم شملت فيما بعد جميع عظماء القوم واشرافهم ، ثم انتهى أمرها أخيرا بان صارت عالما شمسيا لهؤلاء الموتى · أى أنها أصبحت **حقا مشاعا** لكل الشعب على السواء · والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، **كانوا يعتقدون**

(*) لا يعتقد المصريون المسيحيون ، كما يعلم القارىء ، فى وجود حياة فى القبر بأية صورة من صورها · ولكن يلاحظ أن الأرواح لا تنال ثوابها أو عقابها على أثر انفصالها من اجسادها ، بل تأخذ عربونا فقط من السعادة اذا كانت صالحة أو من التعاسة اذا كانت طالحة ، حتى يجىء يوم القيامة فتلبس الأرواح أجسادها التى تنال معها ما تستحقه من ثواب أو عقاب ·

(**) يلاحظ أن المصريين المعاصرين تحت ضغط التقاليد أو للضرورة الاجتماعية الملحة وعلى الرغم من اللوائح التى تجرم ذلك ، يبيتون فى المقابر بل ويسكنون فيها حيث يعيشون معيشة الآدميين بكل ظروفها وأحوالها ، فضلا عن كون الكثير من هذه المقابر باعتبارها مساكن ، ، أماكن لتجارة المخدرات وتعاطيها ، والاتجار فى الاكفان وعظام الموتى وممارسة الدعارة ·

بالمسئولية الخلقية فى الحياة الآخرة ٠ كان هذا الاعتقاد **فى أذهان** بناة الاهرام ، غير أنه كان منحصرا فى ذلك الوقت فى تعرض المتوفى للمثول أمام اله الشمس بصفة كونه **قاضيا** ، وذلك استجابة لطلب انسان قد أخطأ الميت فى حقه ، **لا ليحاسب حسابا شاملا** ٠ فكان الاعتقاد القائم اذ ذاك انه اذا لم يطلب الانسان للمحاكمة بتلك الصفة فانه من المحتمل أن لا يتعرض فى المحاكمة لأى حساب آخر ٠ **ثم تطور هذا** الاعتقاد بعد عصر الاهرام ببضعة قرون ٠ ونجد أن ذلك الاعتقاد قد أخذ يحدد ويعين بحالة أوضح مما كان عليه من قبل ٠ وبرزت أفكار « موازين العدالة » و « الجنة السماوية » (جنة رع) ، و « جنة أوزيريس » للابرار ، و « حارس باب الجنة » ، ثم « العذاب المريع » فى العالم السفلى وأبوابه الجهنمية وبحار اللهيب للاشرار ٠ وتعيش الروح فى الجنة سعيدة هانئة ، واذا رغبت فى العودة الى زيارة المناظر المألوفة على وجه الارض ، فانها تدخل فى جسم طائر أو جسم حيوان أو ربما تنضر فى زهرة ٠ وربما رغبت الروح فى زيارة قبرها فى شكل « البا » **فتحيى المومية** ، وتتطلع الى المناظر التى كانت مألوفة وعزيزة فى الأيام السالفة ٠ أى أن صور الحياة فى الآخرة عند المصريين القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، **تكون بالروح فقط أحيانا ، وتكون بالجسم والروح معا أحيانا** أخرى ، مع ملاحظة أن الخلود عند المصريين القدماء يكون ، كما يبدو ، خلودا فى الجنة حيث توجد شجرة الحياة ، أى هو خلود الابرار وليس خلود الاشرار ٠ أما عند المصريين المسيحيين فاننا نجد ان الخلود للابرار وللاشرار جميعا ، حيث يذهب الاشرار الى عذاب أبدى (فى الهاوية) ، والابرار الى حياة أبدية ٠ وأهل الجنة عند المصريين المسلمين هم فيها خالدون ، وأهل النار أيضا هم فيها خالدون ، فالمرد الى الله ، الى جنة أو نار ، والموت يؤتى به يوم القيامة كهيئة كبش أملح حيث يذبح بين الجنة والنار ، ثم يقال لأهل الجنة ولاهل النار « **خلود فلا موت** » ٠ والمصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، كانوا يخافون الموت ويبغضونه ٠ **وكان التفكير فى الموت وفى الحياة الآخرة شغلهم الشاغل** ٠ وكانت الحياة عندهم مشتهاة ، فلم تكن الحياة فى بلد من البلدان غير مصر أكثر جاذبية أو أكثر اشتهاء ٠ وقد حمل المصريون القدماء الى درجة التعصب كراهية ومقتا للموت ، وخصصوا جزءا غير صغير من أموالهم لتدبير الطرق والوسائل لغلبته والانتصار عليه ٠ ولعل هذه الخاصية النفسية الجوهرية ، عند المصريين القدماء ، تكشفها الكلمات الرئيسية للاستغاثة المنقوشة على الكثير من شواهد قبور الملكة المتوسطة ٠ وتحض هذه الكلمات على ترتيل الدعوات بالنيابة عن المتوفى ٠ **وكان الكثير من الاغانى يدل على شدة تعلق المصريين القدماء بالحياة ومباهجها شأن كل شعب قوى**

سليم · حقا لقد كان الرجل التقى يعتقد فى استمرار الحياة بعد الموت ولكنه لم يكن ينتظر هناك غير وجود خيالى لا يدعو الى الابتهاج · ومع ذلك فقد وجد فى التراث المصرى القديم أغانى تمجد حقا الموت لا عن شك والحاد وانما عن تقوى · ومعنى ذلك أنه منذ آلاف السنين كان المصريون القدماء يخافون الموت ولا يخافونه ويكرهونه لا يكرهونه · كانوا يخافونه ويكرهونه لأنهم يحبون الحياة والموت يفرق بينهم وبين الاعزاء · وكانوا لا يخافونه ولا يكرهونه لا عن شك والحاد وانما عن تقوى ، فالموت حق والموت انتقال من حياة الى حياة · **تماما كما يفعل الآن المصريون المعاصرون بنسب متفاوتة وحسب الظروف والأحوال** · واذا كان المصريون القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، يخافن الموت ويمقتونه ويكرهونه أحيانا ، ولا يخافون الموت ولا يمقتونه ولا يكرهونه أحيانا أخرى ، فان المصريين القدماء ، **مثل المصريين المعاصرين** ، كانوا فى معظم الأحيان لا يخافون الموتى · فالملاحظ انه كما كان يوجد عند المصريين القدماء اناس طيبون واناس أشرار ، كان يوجد عندهم ايضا آلهة طيبون وآلهة اشرار وموتى طيبون وموتى اشرار · ومع هذا فان خشية الموتى الاشرار (*) ، أو تبجيلهم وهو الصورة المقابلة ، لم تنم كثيرا فى التركيب النفسى للمصريين القدماء ، انما الذى نما حقا هو اعتقاد المصريين القدامى اعتقادا راسخا بأن للموتى نفوذا كبيرا الى درجة أنهم يؤثرون فى مصائر الاحياء فى السراء والضراء · فالملاحظ أن المصريين القدماء ، **مثل المصريين المعاصرين** ، لم يكونوا يخشون « قيامة » أمواتهم ، وكان اللصوص فى عهدهم يسرقون المقابر ، وكانوا يزورون الاموات **ويكتبون اليهم** ، وكانوا يعتبرون ، كما ذكرنا من قبل ، المعبد والقبر وبيت الأحياء ، كلها ، أماكن متشابهة (٢١) ·

قد عاشت الأفكار السابقة ، لم تتغير كثيرا أو قليلا الا فى بعض التفاصيل ، وخاصة فيما يتعلق بالنظرة نحو الموتى ، جنبا الى جنب مع نظرة المصريين القدماء منذ آلاف السنين ، فى الماضى السحيق ، **نحو ملوكهم ومن فى حكمهم** · فقد كانوا يجعلون من بعض ملوكهم ومن فى حكمهم آلهة يقدسونهم فى **حياتهم وبعد مماتهم** · وكانوا يؤمنون بحياة هؤلاء بعد الموت وذلك لأن

(*) فى ضوء احدى الدراسات الواقعية التى أجراها الكاتب تبين أن نسبة أفراد العينة موضوع الدراسة الذين يعتقدون فى ظهور اشباح لمن ماتوا ميتة غير طبيعية (كالمقتول أو المحروق أو الغريق مثلا) نحو ٢٠ر٨ ٪ فقط · والملاحظ أن بعض اعضاء المجتمع المصرى المعاصر يعتقد أن هذه الاشباح تكون فى العادة مؤذية وشريرة ·

جثثهم تكون محفوظة بالتحنيط • وباعتبارهم كانوا يمارسون الزراعة ويحرصون على زيادة المحصولات ، فان بقاء « الميت العظيم » حيا (ببقاء الجثة بعد الموت) يعني ازدهار المحصول ، أي يعني **عدم وجود خطر على الطعام** • والملاحظ أن التحنيط كان خاصا بالملوك ومن في حكمهم • وكان لهؤلاء الموتى على المصريين حقوق يعتبرها الأخيرون ، **في ضوء مصلحتهم** ، عن طواعية ، واجبات نحو هؤلاء الموتى • فكانوا يحتفلون بذكرى موتهم ويقدمون النذور لهم ويزورون مقابرهم ويرتلون الصلوات من أجلهم على الاقتداء بهم وتمجيدهم • والملاحظ **ان الاستشهاد عند المصريين المسيحيين** والمصريين المسلمين ، يكون في سبيل الله • والشهيد بهذا المعنى عند المصريين المسيحيين كما يذكر القارئ يكون قديسا • والملاحظ ايضا انه اذا كان تقديس البشر لم يكن **يمنح** في مصر القديمة غالبا مما جعل «هيرودت» **يقول** : « الابطال لم يكونوا موضع أي تقديس » ، فان بعض الملوك كما ذكرنا قد قدسوا فعلا ، والاناس العاديون قد نالهم التقديس بعد وفاتهم مباشرة أو **بعد** مضى مدة طويلة من وفاتهم • ولابد من ملاحظة أن نظرة المصريين القدماء في العهود الأخيرة جعلتهم يعتبرون كل من يغرق في نهر النيل الها ، وقد حدث هذا للاخوين « ببور » (Peboy) و « بيتي ازيس » (Peteisis)

ولعل فكرة احترام الموتى من القديسيين واولياء الله ، عند المصريين المعاصرين ، وتمجيدهم والاعتراف بالواجبات نحوهم والحرص على أدائها ، أن تكون امتدادا للفكرة المصرية القديمة واستمرارا لها على الرغم من أن روح الدين الاسلامي ، دين الاغلبية المعاصرة ، تناهض هذه الفكرة ، على علاتها ، ولا تقرها (*) (٢٢) •

وفي ضوء كل ما سبق نلاحظ اول ما نلاحظ أن مكانة الالهة المصريين القدماء قد نالها بمرور الزمن الانبياء والقديسون والاولياء • فالقديسون المسيحيون

(*) ان روح الدين الاسلامي الخالص تنفر مثلا من التمسح بالاضرحة وتقبيلها والطواف حولها ، فهي من البدع المنكرة التي يجب اجتنابها ويحرم فعلها ، وعن بريدة قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم : « السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ، دميانة » مازال مستمرا ، وأهم موسم لزيارتها يقع ما بين ٤ — ١٢ بشنس (١٢ — ٢٠ مايو) • وقد ذكرنا أن السيرة تذكر أن الله حبا القديس **ونسأل الله لنا ولكم العافية** » رواه أحمد ومسلم وغيرهما • وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن « رسول الله صلى الله عليه وسلم » كان يقول : « اللهم لك اسلمت وبك آمنت ، وعليك توكلت ، واليك أنبت ، وبك خاصمت : اللهم اعوذ بعزتك ، لا اله الا انت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا تموت والجن والانس يموتون ، متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم واختصره البخاري •

كما سبق أن ذكرنا لهم من الكرامات والمناقب — فى نظر المستشفعين والمتبركين بهم — ما يعدل كرامات ومناقب الآلهة المصريين القدماء سواء أكانوا آلهة الكون أم الآلهة المحليين أم آلهة الدولة · فالقديسون المسيحيون هم ، كما ذكرنا من قبل ، أحباء الرب « كخروج الشمس فى جبروتها » ، وهم الابرار « كالشمس فى ملكوت أبيهم » ، وهم الفاهمون الذين ردوا الكثيرين الى البر « كالكواكب الى ابد الدهور » · وقد أعطاهم الرب « سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف » · « وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم · واشفوا المرضى الذين فيها · وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله » ويؤكد ذلك فى محيط القديسين المصريين ما تحدثنا به عن « القديس مارمينا » وعجائبه بعد مماته ، وبخاصة عندما صمم الوالى على عدم ارجاع جسد القديس الى مكانه الاصلى ، والكرامات التى اظهرها ، وتقديس المصريين المسيحيين له حتى وقتنا الراهن · وما تحدثنا به أيضا عن « القديسة دميانة » وتعذيبها ثم قطع رأسها ، والقديس « بفنوتى » اسقف طيبة ·· الرجل الذى أوتى من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعدل والقسطاس ·· والتبرك بزيارة كنيسة « القديسة دميانة » مازال مستمرا ، وأهم موسم لزيارتها يقع ما بين ٤ — ١٢ بشنس (١٢ — ٢٠ مايو) · وقد ذكرنا أن السيرة تذكر أن الله حبا القديس « بفنوتى » موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب ما زاده فى قلوب الناس اجلالا وتعظيما · وقد تضمنت الدراسة الحالية ما جاء فى التراث المسيحى عن قصة وجود رأس « القديس يوحنا المعمدان » والعثور عليه فى وعاء فخار كان مدفونا ، ولما فتح الوعاء صعدت منه الروائح الطيبة (*) · كما تضمنت قصة نقل أعضاء « العازر » الذى أقامه الرب من بين الاموات ، وكيف تلقاه الكهنة باكرام كثير ، وتوقير جزيل ، وصلوات وبخور ، ثم وضع فى هيكل وبنيت له كنيسة ·

ومنذ أن دخل الاسلام الى مصر كثر عدد اولياء الله الصالحين ، وأقيمت لهم المساجد والزوايا (**) · وعدد هؤلاء مازال يتزايد **وبخاصة فى قرى**

(*) يذكر قارىء الدراسة الحالية انه بعد مدة من وفاة الامام الشافعى اريد نقله الى بغداد ، ولما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين ، فتركوا ذلك ·

(**) على الرغم من مخالفة لك لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى رواه احمد وأصحاب السنن الا ابن ماجه ، وحسنه الترمذى ، عن ابن عباس قال : « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها **المساجد والسرج** » ·

مصر . ومع ذلك فاننا نلاحظ ان نفوذ هؤلاء الاولياء على المصريين المسلمين يتفاوت . ذلك لأن بعضهم يبرز للصفوف الأولى من حيث القدرات والكرامات ، أى من حيث تأثير هذا النفوذ . والملاحظ ان العمارة الاسلامية وخاصة الدينية منها قد سجلت لنا تاريخ الدول المتعاقبة وأعطتنا صورة صادقة عن منشئها . وهذه العمارة قد ارتبطت بعمارة المساجد التى يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله . واذا كان هذا هو حال العمارة فى العالم الاسلامى أجمع فان مصر تزخر بعدد من العمائر ما يكفى لتسجيل احداثها اليومية فى خلال الفترة منذ عام ٦٤٠ ميلادية وحتى الآن . ويكفى للتدليل على ذلك ان نذكر ان مدينة القاهرة وحدها تحتوى على ٦٦٠ اثراً مسجلا ، فضلا عن المشاهد والاضرحة التى يبلغ عددها بضعة آلاف (٢٣) وقد لاحظ الكاتب كما لابد أن يكون قارىء هذه الدراسة قد لاحظ أيضا أن الامام الشافعى فى نظر الناس أو العديد من الناس وخاصة مرسلو الرسائل الى ضريحه هو احد أولياء الله الصالحين من أصحاب النفوذ . وكذلك الاولياء الذين ذكروا فى الرسائل ، وخاصة الذين يطلب مرسلوها العون منهم فى نظر الشكاوى وتحقيق الطلبات ، وعلى راسهم بالضرورة « آل البيت » ، مثل الامام الحسين والسيدة زينب بنت فاطمة الزهراء ــ هم ، أيضا ، ما فى ذلك من شك ، من أصحاب النفوذ . ومن الغريب ان الكثير من المصريين المسلمين المعاصرين يقسمون بعض اضرحة أولياء الله الى مناطق نفوذ . لكل منطقة بعض الاختصاصات وتتصل هذه الاختصاصات بنواحى الحياة المختلفة ، وأوسع هذه الاختصاصات انتشارا هو الناحية الطبية التى تتفرع منها عدة فروع منها :

ــ ان نجد المراة المصابة بالعقم تتردد على ضريح ولى الله « المغاورى » تتمرغ على الارض حول الضريح لتشفى من عقمها ، وتعتبر هذه العملية خدمة مباشرة يؤجر عليها الشيخ الذى يعمل بضريح الولى والذى يقوم فى نفس الوقت بتعديد مآثر هذا الولى فى شفاء العقم وانجاب الذرية الصالحة ولا يسمح لأية امراة بالحصول على هذه الخدمة ما لم تنفح الشيخ المذكور ما فيه القسمة ! وبعد ذلك تنذر نذراً ، توفيه اذا ما تم الحمل .

ــ اما ولى الله « أبو السعود » فعيادته مفتوحة كل يوم ثلاثاء . وهى عبارة عن عدة فرق من الزار تحتكر مكانا حول الضريح باسم علاج النساء اللاتى عليهن عفاريت ، وما على المراة التى ترغب فى العلاج الا أن تدفع ما فيه القسمة ــ على أن لا يقل عن مبلغ معين لشيخة الزار التى تقوم بتبخيرها استعدادا للترنح فى « الدقة » التى يفضلها العفريت الذى عليها والذى

سبب لها المرض بطريقة ما ، والذى سيشفيها من مرضها بعد أن تترنح فى دقته المفضلة . والدقة فى الزار عبارة عن نغمات موسيقية تشترك فيها الآلات الوترية وآلات النفخ والايقاع والصاجات . وكل دقة لها لحن مميز وهى عادة نغمات موسيقية عنيفة ذات ايقاع راقص اقرب ما تكون الى موسيقى « الجاز » . وتختلف النغمات حسب جنسيات العفاريت فهذا سودانى وآخر مغربى وثالث مصرى ورابع جركسى .. وهكذا . ولا تنسى المرأة أن تنذر نذرا « لأبى السعود » توفيه فى حالة شفائها من المرض .

— أما ولى الله « الشعرانى » فاخصائى فى الامراض العصبية وضيق الصدر و « الزهقان » وما على المريض الا أن يغتسل من ماء البئر الموجودة بالمسجد ثلاثة أسابيع متتالية ينذر بعدها نذرا للولى يوفيه بعد شفائه .

— وأمراض الاطفال يختص بها عدد آخر من الاولياء كل حسب اختصاصه . فمنهم من يختص بعلاج الامراض العصبية التى تصيب الاطفال لسبب أو لآخر وأهمها « الحسد » .. ومنهم من يختص بعلاج الاطفال الذين انكفأوا فى « عتبة » فى وقت الصلاة فآذتهم العفاريت التى تسكن الارض . وتبدأ اجراءات شفاء الاطفال الأخيرين بأن يمنح شيخ مختص فى المسجد مبلغا من المال ، يأخذ على أثره الطفل المريض ويدخله فى فجوة فى مقام الولى وهو يقرأ عليه بعض التعاويذ والادعية ، ثم يخرج الطفل وينصح الشيخ الأم بالنذر للولى (ولى الله الشيخ ريحان) ليأخذ بيد طفلها ويشفيه وبالتردد ثلاثة أسابيع لتكرار هذه العملية .

ونلاحظ كما ذكرنا من قبل أن نفوذ القديسين والاولياء **قد يتقلص فى بعض الأحيان** ، وقد يستعيد القديس أو الولى نفوذه أو الكثير منه فى بعض الأحيان الأخرى . واولياء الله الصالحين من « آل البيت » مازال نفوذهم قويا . وكما بنى المصريون المسيحيون الكنائس العديدة **على اسم « مارمينا العجايبى »** نلاحظ أن المقامات الرمزية قد تشاد على اسم « الامام الحسين » مثلا ، ليس فى القاهرة وحدها بل فى أماكن فى بلاد النوبة قبل أن يهجر اهلها الى « كوم امبو » (٢٤) .

والامام الحسين هو « الامام عبد الله الحسين بن على رضى الله عنه » . وهو اسم ملأ فى عصره وبعده كل مكان فى البلاد العربية والاسلامية وغيرها من المعمورة ، وقد أصبح « الحسين » بعد مأساة « كربلاء » **سيد الشهداء ورمز**

الايمان والفداء وموضع الحب والتقدير والاكبار (*) • وقد بلغ « الحسين » بنسبه الشريف وخلقه الكريم وورعه وتقواه ورعايته لأحكام الدين ، مكانة في قلوب الناس لاتدانيها مكانة • و « الامام الحسين » هو ابن « على بن أبى طالب » رضى الله عنهما ، وابن « السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت الرسول » • ولد لخمس خلون من شعبان فى السنة الرابعة بعد الهجرة (٦٢٥ ميلادية) وقيل فى السنة الثالثة (٦٢٤ ميلادية) ، وسمى « حربا » لميل العرب للشجاعة وما يدل عليها ، ولكن « النبى صلى الله عليه وسلم » سماه « حسينا » • وقد ورد فى مسند « أحمد بن حنبل » وغيره عن « على » رضى الله عنه انه قال : « لما ولد الحسن سميته حربا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرونى ابنى ما سميتموه ، قلت حربا ، قال بل هو حسن ، فلما ولد « الحسين » سميته حربا ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرونى ابنى ما سميتموه ، قلت حربا فقال : بل هو « حسين » • كما يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عق عنه يوم سبوعه بكبش وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة واذن فى أذنه ودعا له • وقد كنى « بأبى عبد » وجاء فى « نور الابصار » كنيته * أبو عبد الله » لا غير والقابه كثيرة ، اشهرها الزكى واعلاها رتبة ما لقبه به « الرسول صلى الله عليه وسلم » فى قوله عنه وعن أخيه أنهما **سيدا شباب اهل الجنة** وكذلك « السبط » فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وكانت مناقب « الحسين » حديث العام والخاص فى حياته وقد خلدها التاريخ على صفحات الزمان بعد مماته • فمن صفاته البارزة **الجود** ، وكان مع جوده الذى امتاز به وكرمه الذى كان مضرب الامثال لا يجاوز حد السخاء الى الاسراف والتبذير • فمن أقواله المألوفة « لا تتكلف مالا تطيق ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد » • وكان « الحسين » **شجاعا مقداما** منذ صباه ، فقد روى أن من بين المفاخر التى افتخر بها بنو هاشم على بنى أمية : « من مثل الحسين بن على عليهما السلام يوم (الطف) ••• كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما • ولقد آثر الموت تحت ظلال السيوف حفاظا على مكانته وكرامته ، وحسبك انه قاتل مع قلة من أنصاره جيوش « يزيد » وهو فى العراء وفى غير حصن وعلى غير ماء • وقليل ممن عرفوا بالشجاعة بل يكاد لا يوجد منهم من يقدم على ما أقدم عليه « الحسين » يوم كربلاء • وقد تواتر فى كثير من المراجع ان « الحسين » **كانت له صلوات** يؤديها فى اليوم والليلة غير الصلوات المفروضة الخمس • ومن تواضعه ما رواه ابن عساكر « انه مر يوما بمساكين يأكلون فى الصفة فقالوا :

(*) لعل قارى هذه الدراسة أن يذكر ان الاله أوزيريس كان عند المصريين القدماء امام الشهداء .

الغـداء ، فنزل وقـال : ان الله لا يحب المتكبرين فتغدى معهم ، ثـم قال لهم : قـد اجبتـكم فأجيبوني » فقالوا : نعم ، فمضى بهم الى منزله قال للرباب خادمته ، أخرجي ما كنت تدخرين • وجـاء في مناقـب أبي حنيفـة عن آدابه وآداب اخيه ، ان سـبطى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانـا على شـط الفرات ، اذ نظـرا الى شـيخ اعرابي خفف الوضـوء والصلاة ، فقالا لـو قلنـا لـه عن غلطه ربما لا ينقـاد الى الحـق ، فقـالا لـه : نحـن شـابان وانـت شـيخ ربمـا تكون أعلم بأمـر الوضـوء والصلاة منـا ، فنتوضأ ونصلى عندك ، فان كان عندنا قصـور فعلمنـا ، فتوضآ وصليا كما رايـا من جدهما صلى الله عليه وسـلم • فتنبـه الشـيخ الى غلطـه وتـاب ورجـع عنـه • **اما عن علم « الحسين »** رضى الله عنه وفضـله فتحدثنـا المراجـع بأن الناس كانـوا يقدمون على « الحسين » وينتفعـون بما يسـمع ويضبطون ما يروون عنـه • ومن اقوالـه المأثـورة في المواعظ والحكم : « حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعـم فتعـود نقمـا » • وقال : « صاحب الحاجة لـم يكـرم وجهـه عن سـؤاله فاكـرم وجهه عن رده » • وقال : « الحلم زينـة والوفـاء مروءة والصـلة نعمـة والاستكثار صلف والعجلة سـفه والسـفه ضعف والغلـو ورطـة ومجالسـة أهـل الدنـاءة شر ومجالسـة أهـل الفسـوق ريبـة » • وقال رضى الله عنه في خطبة لـه : أيها الناس نافسـوا في المكارم وسارعـوا في المغانـم واكتسـبوا الحمد بالمنـح واعلموا ان المعـروف يكسب حمدا ويعقب اجـرا • ومن جـاد سـاد ومن بخل ذل وان اجـود الناس من أعطى من لا يرجـوه واعـف الناس من عفـا عن مقـدرة ، واوصـل الناس من وصل من قطعـة ، ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين » • كذلك تواترت الروايات على أن « الحسين » **كان يقـول الشعر** وبخاصـة في اغراض الحكمة وانـه **كان خطيبـا** بما أوتي من طلاقـة اللسـان والفصاحة وحسن البيـان • **وقـد شـهد « الحسـين » مع أبيه موقعـة الجمل ثـم صفين ثـم قتـال الخوارج** ، وكانت لـه في كل منها مواقف مشـهودة • **وبقى مع والده حتى قتـل** • ويؤخـذ من سـيرة « على » كرم الله وجهه أن « الحسين » حين كان معه بالعراق لـم ينزل قصر الامـارة بالكوفـة ، لان أمير المؤمنين نفسـه لـم ينزله حين قدمهـا من البصرة بعـد يـوم الجمل في رجب سنة ست وثلاثين هـ (٦٥٦ ميلادية) • ويقـول ابن أبي الحديد ، انـه دخـل الكوفـة ومعه اشراف الناس من أهـل البصرة وغيرهم فاسـتقبله أهـل الكوفـة وفيهم قراؤهم واشرافهم وقالوا : « يا أمير المؤمنين أين تنزل ؟ اتنزل القصر ، قال لا ولكنني أنزل الرحبة فنزلها » • وبعـد وفـاة « على » بقى « الحسين » مع أخيه « الحسن » رضوان الله عليهما ، الى أن اسـلم الأمر الى « معاوية » وكـان « الحسين » غير راض على ما فعله أخوه الحسن من تسليم امر الخلافة الى « معاوية » ، فلم يوافقه عليه أولا واشـار بالقتـال ، ولكنـه نـزل بعد ذلك على رأى أخيـه الاكبر • وقـد صحب « الحسين » رسول الله صلى الله عليه وسـلم « الى أن توفى

وهو عنه راض ٠ ثم كان « الصديق » يكرمه ويعظمه وكذلك « عمر » و « عثمان » ٠ وفى « كربلاء » تكاثر الجيش على « الحسين » وصحبه وكانوا اثنين وثلاثين فارسا واربعين راجلا ٠ وقد استشهد كل صحبه رضوان الله عليه ، وانفرد وحده بجيش « عبيد الله بن زياد » ، وكان يحمل عليهم فيتفرقون تحرجا من قتله ، وكل منهم يخشى ان يصاب على يديه حتى صاح فيهم « شمر بن ذى الجوشن » : ويحكم ماذا تنظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم ، فحملوا عليه من كل جانب وضربه « زرعة بن شريك التميمى » على يده اليسرى فقطعها ، وضربه غيره على عاتقه فخر على وجهه فأخذ يقوم ويكبو وهم يطعنونه بالرماح ويضربونه بالسيف حتى لفظ نفسه الأخير رضوان الله عليه ٠ **ووجد بجسده ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة غير الرمية** بالنبل والسهام ٠ ونزل « سنان بن انس النخعى » **فاجتز راسه** (*) وفى رواية اخرى ان « شمر بن ذى الجوشن » هو الذى ذبحه واجتز راسه ، ثم عمدوا الى سلب ما كان عليه من كساء فأخذ قميصه « اسحاق بن حيوه الحضرمى » واخذ سراويله « بحر بن كعب » واخذ « قيس بن الاشعث » قطيفته وهى من خز ، فكان يسمى بعد « قيس قطيفة » ، واخذ عمامته « أخنس بن مرثد الحضرمى » واخذ نعليه « الاسود الاودى » واخذ سيفه رجل من « دارم » ٠ وترك « الحسين » يكاد أن يكون عاريا ، ثم وطات الخيل جثته كما امر « ابن زياد » حتى رضوا صدره وظهره (٢٥) ٠

والروايات عن قبر « الحسين » عديدة ومتفاوتة ٠ فقد اشتهر عند كثير من المتأخرين أنه فى « مشهد على » بمكان من « الطف » عند نهر كربلاء ، فيقال ان ذلك المشهد مبنى على قبره ٠ وقد ذكر « ابن جرير » وغيره أن موضع قتله عفى اثره حتى لم يطلع احد على تعيينه بخبر ٠ وقد كان « أبو نعيم الفضل بن دكين » ينكر على من يزعم أنه يعرف قبر الحسين ٠ وذكر « هشام بن الكلبى » أن الماء لما اجرى على قبر « الحسين » ليمحى أثره نضب الماء بعد أربعين يوما ، فجاء أعرابى من بنى اسد فجعل يأخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر « الحسين » فبكى وقال « **بأبى انت وامى ما كان اطيبك واطيب تربتك** » ، ثم انشد يقول :

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه ‏ ‏ ‏ ‏ فطيب تراب القبر دل على القبر (٢٦)

(*) قال على بن الحسين : « ما نزل أبى منزلا ، أو ارتحل عنه فى مسيرة الى العراق الا وذكر « يحيى بن زكريا » (القديس يوحنا المعمدان) ، وقال يوما : من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى أهدى الى بغى من بغايا بنى اسرائيل » وقد قتل « الامام الحسين » رضوان الله عليه فى يوم عاشوراء من شهر المحرم سنة احدى وستين هجرية (٦٨٠ ميلادية) ٠

امـــا عن رأس « الحسين » ، فقد كثرت الاقـــوال وتضاربت الروايات ، واختلفت كتب السيرة فى تحديد مكان وجـــوده ٠ والمراجـــع على اختلافها تكـــاد تتفق على ان « عبيد الله بن زيـــاد » عنى بتجهيز على بن الحسين ومن كان معـــه من الحـــرم ، ووجـــه بهم الى « يزيد بن معاوية » مع « زحر بن قيس » وآخرين « رأس الحسين » ثـــم اختلفت بعد ذلك الروايـــات فى موطن الرأس « الشريف » ، فمنها ان الرأس اعيـــد الى الجســـد بعد أربعين يومـــا ودفـــن معه « بكربـــلاء » ٠ ومنها أنـــه دفن « بالمدينة » ، ومنها انـــه دفـــن عند باب الفراديس « بدمشـــق » ، وفى رواية ان الرأس دفـــن بمقابـــر المســـلمين فى عهـــد « سليمان عبد الملك » ، ثـــم نبش القبر بعد ذلك واخـــذ منـــه الرأس ونقـــل الى « عسقلان » ومنها نقـــل الى « القاهـــرة » فى آخـــر العصر الفاطمى ٠ وتقول رواية انـــه نقـــل الى مدينة « الرقـــة » وأخرى الى « حلب » ٠ وقيـــل ان « ابـــا مسلم الخراسانى » لمـــا استولى على « دمشق » نقـــل الرأس الى « مـــرو » ٠ وتقـــول : ســـعاد ماهـــر محمد : « بوجـــود رأس بمشهد عسقلان » ومن المرجح أن يكون هو رأس « الحسين » رضـــوان الله عليه ، ونســـــتطيع أن نؤكـــد فى ثقة واطمئـــان بأن هذا الرأس قـــد نقـــل الى مشهد « الحسين » بالقاهـــرة ٠ وقـــد نقـــل رأس « الحسين » رضوان الله عليـــه مـــن « عسقلان » الى « القاهرة » كما يقـــول « المقريزى » فى يـــوم الأحـــد ثامـــن جمادى الآخـــرة سنة ثمان وأربعين وخمسماية هجرية (٣١ من اغسطس سنة ١١٥٣ ميلادية) ، وكان الذى وصـــل بالرأس من « عســـقلان » « الامير سيف الملكة تميم واليهـــا » ، وحضر فى القصر يـــوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخـــر المذكـــور (٢ من سبتمبر سنة ١١٥٣م) (٢٧) ٠ ويقال ان « بـــدر الجمالى » وزير الخليفـــة الفاطمى المستنصر بالله ذهب الى مدينـــة « عســـقلان » بفلســـطين فعلم من أهلها ان « الرأس » الشريف مدفـــون ببلدهم فى مكان غير مشـــهور فبنى لـــه مشـــهدا لائقـــا ونقله اليـــه ٠ وبعد أكثر من ستين عاما نقـــله « طلائع بن رزيك » وزير الخليفـــة الفاطمى « الفائز بنصر الله » الى مصر ، حيث دفـــن فى مشـــهده الحالى سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) (٢٨) ٠ ويذكـــر « الامام الحافظ بن كثير » ان الطائفة التى تسمى بالفاطميين ! الذين ملكـــوا الديـــار المصرية (٣٦٢ ــ ٥٦٧ هجريـــة) (٩٧٢ ــ ١٩٧١ ميلادية) قـــد ادعت ان رأس « الحسين » وصـــل الى الديـــار المصريـــة ودفنـــوه بهـــا وبنوا عليه المشـــهد المشـــهور بـــه بمصر ، الذى يقال لـــه « تـــاج الحسين » بعد سنة خمسماية هـ ٠ وقـــد نص غير واحـــد من ائمة العلم **على انـــه لا اصل لذلك** ، وانما أرادوا أن يروجوا بذلك ما ادعـــوه من النســـب الشريف ، وهم فى ذلك كذبـــة خونـــة !! ، ثـــم يقـــول الامـــام الحافظ « **والناس اكثرهم يروج عليهم مثـــل هذا** ، فان جاءوا برأس فوضعوه فى مكـــان هذا المســـجد

المذكور ، وقالوا : هذا راس « الحسين » ، فراج ذلك عليهم واعتقدوا ذلك . والله اعلم (*) » (٢٩) ٠

ويحتفل المصريون فى كل عام بمولد « الامام الحسين » (**) ، وتجتمع الحشود لهذه الغاية فى مسجده بالقاهرة بالالوف ٠ وطوال أيام المولد تذهب حشود من الرجال والنساء والاطفال الى حى الحسين ٠ وتظل الحشود الكبيرة ساهرة ٠ ومن المحتفلين من يذهب الى بيوتهم بعد صلاة الفجر ومنهم من يبيت فى الشوارع والحارات والأزقة من حول المشهد الحسينى ٠ وفى السرادقات والمقاهى المتنقلة ، وحول السيرك والملاهى ترتفع دقات الدفوف ونغمات الربابة وايقاع الطبول واصوات المطربين والمنشدين ٠ ويحتفل بمولد « الامام الحسين » خارج القاهرة أيضا ٠ وفى ضوء دراسة واقعية عن « المشايخ والاولياء فى حياة أهل دهميت » فى بلاد النوبة قبل أن يهجر أهلها الى « كوم امبو » ، نلاحظ أن مولد الشيخ أو الولى **يقام على وجه الافتراض** ، عادة ، فى ذكرى يوم ميلاده ٠ لكن احتفالات المولد تقام فى المجتمع المصرى ، عادة ، فى ذكرى وفاة الشيخ أو الولى ٠ ولعل ذلك أن يرجع الى صعوبة تحديد تاريخ الميلاد ٠ وقد يختار شهر معين للاحتفال بمولد الشيخ أو الولى لأسباب عملية ٠ ومن ذلك نجد أن شهر شعبان (الشهر الذى ولد فيه الامام الحسين فعلا) هو شهر الاحتفالات بالموالد عند اهالى « دهميت » ٠ وقد يكون حدوث وفاة فى قبيلة « دهميت » عاملا فى تأجيل المولد بضعة أيام أو حتى الغائه ٠ **ويستثنى من ذلك مولد « الامام الحسن والامام الحسين » الذى لا يتغير تاريخه أبدا مهما كانت الظروف ٠** ويقام المولد فى الرابع عشر من شعبان ، الا أن الاستعداد له يبدأ من أول يوم فى الشهر ٠ ومن متطلبات هذا المولد « اختيار الذبيحة » ٠ ويتطلب هذا الاختيار بعض الترتيبات ٠ منها أن يعين النقيب وشيخ القبيلة ممثلين لكل « بيت » فى القبيلة لاختيار الحيوانات وشرائها ٠ وتكون الحيوانات عادة من الضأن

(*) يذكر البعض ان هناك راسين آخرين من « آل البيت » قد دفنا فى القاهرة ٠ الراس الأول لولى الله « زيد بن على زين العابدين بن الحسين » وهو مدفون فى المشهد المنسوب لولى الله « ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب » ، وهذا الراس مدفون فى حى المطرية فى شارع البرنس « ماهر حاليا » ٠

(**) يحتفل بهذا المولد فى القاهرة عادة فى آخر يوم ثلاثاء من شهر ربيع ثانى من كل عام ٠ ويكون هذا الاحتفال عاما ٠ وفى يوم ٥ شعبان (يوم مولد الامام الحسين) يحتفل بالمولد احتفال خاص فى داخل المسجد ٠

والماعــز · ولا تقتصر الاحتفــالات على يــوم المولد · فمع مطلــع شــهر المولــد ينتقــل مكــان تجمع الرجــال والنســاء كل مســاء الى ساحة مقــام « الامــام الحسن والامام الحسين » (*) حيث يمضــون الليــل فى الرقص والغنــاء وقــرع الطبول والمــرح · وغالبا ما ينضم اليهم فى هذه الاحتفــالات أصدقاؤهم من النجــوع الأخرى · والمولد فرصــة يرتدى فيها كل شخص أفضل ملابســه · وتقــوم نســاء القبيلة قبل المولــد بيومين بصنع نــوع من الخبز بهذه المناسبة · ويســتحم عشية المولــد كل شخص اســتعدادا للمولد ولكى يتطهــر حتى يستطيع أن يدخل المقــام · وتخضب النســاء وجوههن وايديهن واقدامهن بالحنــاء · كما تقمن بتجميــل أنفســهن بوجــه عــام · وفى الصباح الباكــر من يــوم المولــد ، يجوس الاطفــال فى خلال القرية وهم يغنــون ويجمعــون من المنــازل البلح والخبــز · وفى نفس الوقت تقــوم الفتيــات والشابات المتزوجات بمــلء الازيــار الموجودة عند المقــام بالمــاء · أمــا الرجــال فيبداون فى تزيين المقــام وســاحة الرقص المجــاورة بالاعــلام · وتضــم الاعــلام العلم المصرى **وأعــلام الطــرق الصوفية الاسلامية وغيرهــا** · ويهرع التجــار من النجــوع والنواحــى القريبة ليبيعــوا مع التجــار المحليين بضائعهم للاطفــال ، وهى تتــكون غالبــا من الحلوى والفــول الســودانى واللعب · ويؤدى كل رجــل فى القبيلة فى خلال فتــرة احيــاء المولد دورا معينــا · ويقوم شخص معين بذبح « ذبيحــة القبيلة » فى المولد فى كل عــام · وتذبــح الحيوانــات التى تقدمها القبيلة أولا ، ثــم تذبح بعد ذلك الحيوانــات الخاصة بالنذور ويتولى ذبحهــا شــخص آخــر يحصل على رقاب الذبائــح نظير قيامه بهذا العمل · وعند الظهــر يبــدأ موكب الكســوة الذى يتم تنظيمه على غــرار موكب الكســوة التقليــدى الى « مكــة » · وفى اثنــاء ذلك وقبــله يرقص الجميع الرجــال والنســاء والفتيــات · ويعلن

(*) يلاحظ ان هذا المقــام يمثل مكان الدفن الرمزى · ويلاحظ ان من بين ال ١٥٠ مقاما فى دهميت لا توجد الا ثلاثة منها فقط تمثل مكان الدفــن الاصلى للمشايخ والاوليــاء أما الباقى فهى مقامات رمزيــة أقيمت لبعض المشــايخ أو الاوليــاء الذائعى الصيت فى مصر والســودان وغيرهــا من البلاد الاسلامية ·

ويذكرنا هذا « المدفن الرمزى » بما كان يحدث منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة فى مصر القديمة · فقد كان « حبزا فى » حاكــم مقاطعة أســيوط قــد نقــل الى بــلاد النوبة حاكما عليها فمات ودفن بهــا · ومن ثــم لــم يشــغل قط القبــر الذى كــان قــد أعــده لنفســه بأسيوط ، ومع ذلك بقيت تقــام لــه الشــعائر وتقــدم القرابين كما لــو كان القبر يضم جثمانه · ولعل قارىء هذا الكتاب أن يذكر أيضــا الكنائس الجديدة التى بنيت على اســم القديس « مارمينا » وغيره مــن القديســين ·

منظم الرقص انتهاء الرقصات بعد الظهر بساعات · ثم يأتى وقت الطعام · ويتقدم موكب من النساء يحملن اطباقا مليئة « بالفتة » (الثريد) حيث يجلس الرجال فى صفوف · ويأخذ الشبان الاطباق من النساء ثم يقومون بتوزيعها · ثم يوزع اللحم بعد الفتة فيأخذ كل شخص نصيبه فى يديه · وفى اثناء تناول الرجال الطعام تأكل النساء ما تخلف من اطباقهم · ولا تنتهى احتفالات مولد « الامام الحسن والامام الحسين » بالانتهاء من تناول الطعام · بل يبدأ اهالى القبيلة بعد ذلك موكبا آخر هو غسل الكسوة · وفيه يحمل بعض الشبان الكسوة الجديدة على العصى · وتنضم البنات والاولاد الى الموكب ويأخذ الجميع فى الانشاد ويتوجه الموكب نحو مكان معين من النهر ، حيث تغسل الكسوة فى كل عام · ويتهافت الناس على قطرات الماء التى تتساقط من الكسوة فى اثناء غسلها ليغسلوا بها وجوههم ، وتسارع النساء الى ملء صفائحهن بعد ذلك من ماء الغسل تبركا · ثم ينتهى الأمر بأن يعيد الموكب الكسوة الى المسكن الذى تحفظ فيه لتستخدم فى السنة التالية · ويتجمع كل اعضاء القبيلة فى هذا المسكن للانشاد والرقص حيث تقدم لهم « فتة اللبن » ثم الشاى · وينتهى الاحتفال بالمولد فى ساعة متأخرة جدا من الليل (٣٠) ·

وتذكر السيرة عن « السيدة زينب » بنت « فاطمة الزهراء » انها اول سيدة فى الاسلام قدر لها **ان تلعب على مسرح الاحداث السياسية دورا ذا شأن** · فقد اقترن اسمها فى التاريخ الاسلامى والانسانى بمأساة « كربلاء » احدى المعارك الحاسمة فى التاريخ الاسلامى عامة **وتاريخ الشيعة خاصة** · ولم يجحد احد دور السيدة « زينب » فى المأساة · بل ان منهم من سماها « بطلة كربلاء » لأنها السيدة الأولى التى ظهرت فى اللحظة الحرجة تأسو المكلوم وتثور للضحايا والشهداء · وفوق هذا وذاك أخذت على عاتقها حماية السبايا من الهاشميات ورعاية غلام مريض هو : « زين العابدين بن الحسين » · ومن هنا جاءت كنيتها « **ام هاشم** » ويرى بعض المؤرخين ان موقف « السيدة زينب » بعد المعركة هو الذى جعل من « كربلاء » مأساة خالدة · والسيدة « زينب » **عند المصريين المعاصرين** هى ليست فقط « ام هاشم » بل هى ايضا « صاحبة الشورى » و « رئيسة الديوان » وهى كذلك « غفيرة مصر » ، وهى أولا وليس آخرا من « آل البيت » يذكرها مرسلو الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » بكل تجلة وبكل احترام ، ويطلبون منها العون ، ويلحون فى الطلب فى أن تشترك فى نظر الشكاوى وتحقيق الطلبات ، ويؤكدون كل ذلك بالنص على اسمها بالذات · اى انها رضوان الله عليها غنية عن التعريف فأبوها « على بن ابى طالب » وجدها لأمها « محمد رسول

الله » وأمها « فاطمة البتــول » وجدتها لامها « خديجة بنت خويلــد » أولى أمهــات المؤمنين . وشقيقاها « الحسن والحسين » سبطا الرســول . ولــدت الســيدة « زينب » فى السنة السادسة هجرية (٦٢٧ ميلادية) فى بيت النبوة بالمدينة المنورة ، فباركها جدهــا النبى واختــار لها اسم « زينب » احيــاء لذكــر ابنتــه التى توفيت فى السنة الثانية هجرية (٦٢٣ ميلادية) متأثــرة بجراحها ، فقــد لقيهــا أحــد المشركين بعــد غــزوة بــدر فى طريقهــا الى المدينــة فنخســها فى بطنهــا ، وكانت حامــلا فأسقط حملها وماتت . وظــل « الرسول صلى الله عليه وسلم » يجــد فى قلبــه لوعــة الحــزن حتى اذا ما ولدت أختهــا (الزهــراء) ابنتها الأولى وسماهــا « زينب » ، **تلك التى تلاقى فيها أعز ما عرفت قريش والعرب من كريم الاصــول ونقى الســلالات** . ونشــئت « زينب » تحوطا رعايــة جدها العظيــم وعطف ســابغ من أهلها الكرام ، ولكنهــا لــم تــكد تبلــغ الخامســة من عمرهــا حتى لبى جدها صلى الله عليه وســلم نــداء ربــه ، ودفــن فى غرفــة « السيدة عائشــة » بمسجد المدينة المنــورة ، بعد أن فتــح مكــة وطهــر الكعبة من الاوثــان . وتمضى الأيــام كئيبة حزينــة بعد وفــاة الرســول والســيدة « زينب » جالســة الى فراش أمها العليلة الحزينــة . فما يذكــر التاريــخ أن السيدة « فاطمة الزهــراء » ضحكت بعد وفــاة والدهــا حتى لحقت بــــه ، **بــل عــدت من البكائين الخمســة فى التاريخ** : بكى « آدم » « ندمــا » وبــكى « نوح » قومه وبكى « يعقــوب » ابنــه « يوســف » وبكى « يحيى » خــوف النار وبكت « فاطمة » أباهــا . ثــم أدركتهــا رحمة الله فلحقت بأبيها بعد ســتة اشــهر وقيــل ثلاثة وقيــل بــل أقــل من ذلك . **وهكذا نــرى أن الاحــداث قــد روعت الصبيــة بشهود مأســاة المــوت مرتين فى اعــز الناس لديها واحبهم اليهــا** . ولكنهــا فى نفس الوقت هيئتها لأن تشــغل مكــان الام الحبيبة بالنسبة « للحسن والحسين وأم كلثوم » ، اذ الروايــات تجمع على أن أمهــا أوصتهــا وهى على فراش الموت ، أن تصحب أخويها ترعاهما وتكون لهما من بعدها أما (*) .

(*) روى عن على بن الحسين زين العابدين قال : « انى لجالس تلك العشية التى قتــل أبى فى صبيحتها وعمتى زينب تمرضنى ، فاذا بهــا عندما ســمعت ابى يقــول :

يــا دهــر أف لك مــن خليــل كــم لك بالاشــراق والاصيــل
من صــاحب وما جــد قتيــل والدهــر لا يقنــع بالبديــل
وانمــا الأمــر الى الجليــل وكــل حــى ســالك الســبيل

قامت حاسرة حتى انتهــت اليــه فقالت : « واثكــلاه ! ليت المــوت أعدمنى الحياة اليــوم . ماتت أمى فاطمة وعلى ابى وحسن اخى ، يا خليفة الماضى =

ولما شارفت « زينب » سن الزواج اختار ابوها ابن عمها « عبدالله بن جعفر » زوجا لها الذى تجمع الروايات على **انه كان عالى المكانة** لدى معاصريه من بنى هاشم وبنى أمية على السواء ٠ كما عرف بالمروءة والكرم وسماحة الخلق ونبل الطباع حتى لقب « قطب السخاء » ٠ وعلى كثرة ما كتب من سيرة هذه السيدة « العطرة » الا انها تحجم جميعا عن وصف صورتها فى تلك المرحلة من عمرها وهى فى بيت زوجها محجبة لا تكاد تلمح الا من وراء ستار ٠ أما وقد اخرجتها محنة « كربلاء » من خدرها فيصفها « عبد الله بن أيوب الانصارى » ، فيقول : « فوالله ما رايت مثلها وجها كأنه شقة قمر » ٠ ويقول « الجاحظ » فى كتابه « البيان والتبين » انها كانت تشبه امها لطفا ورقة وتشبه اباها علما وتقى ٠ وكان لها مجلس علمى حافل تقصده جماعة من النساء اللواتى يردن التفقه فى الدين ٠ وكانت بحق « عقيلة بنى هاشم » كما كانت تلقب ٠ وبدات « السيدة زينب » **ترقب الاحداث السياسية من وراء ستار** فى دار الخلافة فرأت والدها وهو يخوض المعركة تلو المعركة ، فى موقعة « الجمل » ثم موقعة « صفين » مع « معاوية » ثم يفرغ منها ليلقى الخوارج فى « النهروان » وهكذا على مدى خمس سنوات لم يهدأ فيها حتى فاضت روحه الطاهرة سنة ٤٠ هجرية (٦٦٠ ميلادية) ٠ ثم شيعت اخاها « الحسن » الى جوار امها بالبقيع سنة ٤٩ هجرية (٦٦٩ ميلادية) ٠ ثم جاء دور « الحسين » فتهيأت « زينب » لترعى اخاها بعد أن راى الخلافة تخرج من « بيت النبى » بعد أن اصبحت وراثية فى « بيت بنى أمية » ٠ ورحلت معه الى « العراق » ، كما رحلت منذ عشرين عاما مع والدها من قبل ٠ واستشهد « الحسين » فى موقعة « كربلاء » وسيقت « السيدة زينب » مع الاسرى والسبايا فكان ابشع موكب شهده التاريخ ، وجاز الركب ساحة المعركة **حيث الاشلاء مبعثرة فصاحت « زينب »** : يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا « الحسين » بالعراء **مرمل بالدماء**

=. وثمال الباقى ، فنظر اليها وقال : « يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان » ٠ فقالت : « بأبى انت وامى يا أبا عبد الله ، استقتلت ؟ **ولطمت وجهها وشقت جيبها وخرت** مغشيا عليها ، فقام اليها فصب على وجهها الماء وقال : يا أخية اتق الله واصبرى وتعزى بعزاء الله ، واعلمى ان أهل الارض يموتون ، وان أهل السماء لا يبقون ، وان كل شىء هالك الا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ويميتهم بقهره وعزته ، ويعيدهم فيعبدونه وحده ، واعلمى ان ابى خير منى ، وامى خير منى ، واخى خير منى ، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة حسنة ، ثم حرج عليها أن لا تفعل شيئا من هذا بعد مهلكه » ٠

مقطــع الأعضـــاء ، يا محمداه هذه بناتك ســبايا وذريتــك مقتــلة تسفى عليها ٠
ولــم تطــق « السيدة زينب » أن تــرى اهــل الكوفــة يبــكون « الحسين »
وآلـــه فمضــت تقــول : « أمــا بعد يا اهــل الكوفــة » اتبكــون ، فلا سكتت
العبــرة ولا هدات الرنــة ، انما مثلكم مثل التى نقضــت غزلها من بعــد قــوة
انكاثــا ٠ **فابكوا كثيرا** واضحكوا قليــلا ، فقــد ذهبتم بعارهــا وشنارهــا ٠
وكيف ترخصــون قتــل ســبط الرســول وهو ســيد شــباب أهــل الجنــة ؟
اتدرون أى كبــد فريتم ، وأى دم ســـفكتم ، وأى كريمة ابرزتم ، لقــد جئتــم
شـــيئا ادا ، تكــاد السموات ينفطرن منـــه وتنشــق الارض وتخــر الجبــال
هــدا ٠ وفى أحــدى الروايــات « ٠٠٠٠ ويلكم يا اهــل الكوفــة ٠٠ اتدرون اى
كبد لرســول الله فريتم ؟ وأى كريمة لـــه ابرزتم ؟ وأى دم لـــه ســـفكتم ؟
وأى حرمة لـــه انتهكتم ؟ لقــد جئتم شيئا ادا ، تكــاد الســموات يتفطرن منـــه
وتنشق الارض وتخــر الجبــال هــدا ٠ قال لمن ســمعها : « ٠٠٠ كأنما تنتزع عن
لســان امير المؤمنين « على بن أبى طالب » ، فلا والله ما اتمت حديثها حتى ضج
الناس بالبكــاء وذهلــوا وســقط ما فى ايديهم من هــول تــلك المحنــة الدهماء
ثــم لوت « السيدة زينب » راســها عنهم ومضــت حيث ذهبــوا بها هى والسبايا
من آل البيت الكريــم الى دار الامــارة عنــد « عبد الله بن زيــاد » ٠ وهنـــاك
امــر « زيـــاد » برؤوس القتلى فأحضرت بين يديـــه ٠ فأخــذ ينكث بقضيب بين
ثنيتى « الامـــام الحســين » ، فلما رآه « زيــد بن الارقــم » لا يرفع قضيبة قــال
غاضبــا « ارفــع هذا القضيب عن هاتين الشــفتين اللتين كان الرسول يقبلهما » ٠
فهــزه « ابن زيـــاد » قائـــلا : « والله لولا انــك شــيخ قــد خرفت وذهب عقــلك
لضربت عنقــك فانطلق « الأرقــم » خارجــا وهو يصيح « انتــم يا معشر العــرب
العبيــد بعد اليــوم ، قتلتم « ابن فاطمة » ، وأمرتــم « ابن مرجانــة » فهو يقتــل
خياركــم ويستعبد اشراركــم ، فبعــدا لمــن رضى بالــذل ٠ وتذكر السيرة ان
« السيدة زينب » كانت قــد تقدمت فى مهابــة وجــلال ، فأخــذت مجلســها دون
ان تلقى بــالا الى الامير الطاغيـــة ٠ وقبــل ان يؤذن لهــا فى الجلوس ســـال
« ابن زيــاد » : من تكــون ؟ وأعــاد الســؤال مرتين وثلاثا وهى لا تجيب احتقارا
واستصغار لشــانه ، وأجابت احــدى امائها : « هذه زينب ابنــة فاطمة » .
قــال « ابن زيــاد » وقــد غاظــه ما كان منها : « الحمد لله الذى فضحكم وقتلكم
وكــذب احدوثتكم » فردت عليـــه : « الحمد لله الذى اكرمنــا بنبيــه صلى الله
عليه وآلـــه وطهرنــا من الرجس تطهيــرا ، لا كما تقــول انــت ، انما يفتضــح
الفاســق ويكذب الفاجــر وهو غيرنــا والحمد لله » ٠ ثــم قال : « لقــد شــفى
الله نفسى من طاغيتك والعصــاة والمــردة من اهلك » فردت عليـــه : « لعمرى لقــد
قتلت كهلى وأبــرت اهلى وقطعت فرعى واجتثثت أصلى ، فان يشـــفك هــذا
فقــد اشتفيت ٠ فقال فى غيظ : « هذه شجاعة لقــد كان ابوهــا شجاعا شــاعرا » ،
فردت عليه فى صرامة : « فما للمرأة والشجاعة ؟ ان لى عن الشجاعة لشــغلا » ٠ ثــم

اخـذ « ابن زيـاد » يتأمل وجـوه السبايا حتى اسـتقرت عينـاه على « على بن الحسين » فأنكـر بقـاءه حيـا ، فأمر بـه أن يقتـل . فاعتنقـه عمته « زينب » وهى تقـول : « يا ابن زيـاد حسبك منـا ، اما رويت من دمائنـا ، وهـل ابقيت منـا احـدا ؟ ، ثـم انحنت على الغـلام واحتضنته ليدعن الغـلام او فليقتلها معه ، فقـال « ابن زيـاد » لاصحابـه : « عجبا للرحـم ، والله انى لا ظنهـا ودت لـو انى اقتلها معـه ، دعـوا الغـلام ينطلق مع نسـائه ، وامـر بجعل الغـل فى يـدى « على زين العابدين » ورقبتـه . وسـيق ركـب الأسرى والسـبايا مـرة أخـرى الى « دمشـق » حيث وصـلوا حضرة « يزيد بن معاويـة » .

ويقال انـه لمـا راى راس « الحسين » دمعت عينـاه ، وقـال : « كنـت ارضى من طاعتكم بدون قتـل الحسين ، لعن الله ابن سـمية . اما والله لـو انى صاحبه لعفوت عنـه ، ورحـم الله الحسـين . ثـم امـر بادخـال الاسرى والسبايا . ودار بينـه وبين « السيدة زينب » حديث طويـل ختمته عقيلة بني هاشم بقولها : « اظننت يا يزيـد ، حين اخـذت علينـا اقطـار الارض وآفـاق السـماء (وفى قـول آخـر حين اخـذ علينـا بأطـراف الارض واكتـاف السـماء) فأصبحنا نسـاق ، كما تسـاق الأسـارى ، ان بنـا على الله هوانـا ، وبك عليه كرامة ، وان ذلك لعظـم خطـرك عنـده ؟ فشـمخت بأنفـك ، ونظـرت فى عطفـك جذلان مسرورا حين رأيت الدنيـا لك مستوسقة ، والأمـور متسـقة ، وحين صفـا لك ملكنـا وسلطاتنا . فمهلا مهـلا . انسـيت قـول الله تعالى : ولا يحسبن الذين كفـروا انما نملى لهم خير لانفسـهم انما نملى لهم ليـزدادوا اثمـا ولهم عـذاب مهين (٣ م آل عمران : ١٧٨) ثـم امـر « يزيـد » بسـفر « أم هاشم » معززة هى واهلها مكـرمة الى « المدينـة » فى صحبة حارس اميـن معه خيـل واعـوان . وقـد أرادت « أم هاشـم » ان تقضى بقيـة عمرهـا فى جـوار جدهـا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم ، ولكن بنى اميـة ابـوا عليهـا ذلك ، فقـد كـان وجودهـا فى المدينـة كافيـا لأن يلهب مشاعر النـاس للاخـذ بثـأر « الامام الحسين » فطلب منها والى المدينـة ان تخـرج من المدينـة فتقيـم حيث تشـاء . ورحلت تريـد مصر ، فوصلتها في شعبان سنة ٦١ هجريـة (٦٨٠ ميلاديـة) فاستقبلها « مسلمة بن مخلـد الانصـارى » والى مصر ، كمـا خرجت لاسـتقبالها كافـة جمـوع المسـلمين على مشارف مصر حتى اذا وصلت الى الفسـطاط ، مضى بهـا « مسلمة » الى داره فأقامت بهـا قرابـة عـام حتى لاقت ربهـا فى ١٤ من رجـب سـنة ٦٢ هجريـة (الموافـق ٢٧ من مارس ٦٨٢ ميلاديـة (*) (٣١) .

(*) يحتفل المصريون المسلمون بمولـد « السيدة زينب » فى آخـر يـوم ثلاثـاء من شهر رجب من كل عـام .

ولابـد أن القارىء قـد لاحظ العلاقـة بين « الامـام الحسين » و « السيدة زينب » فى مضمون الرسـائل المرسـلة الى ضريح « الامـام الشافعى » . فهما يشـتركان مع « الامـام الشافعى » فى تشـكيل « الحكمة الباطنيـة » أحيانـا ، وهما وسـاطة اليـه أحيانا أخرى ، وهما وغيرهما من الاوليـاء مصدر العـون و « المـدد » أحيانـا ثالثة . و « **الامـام الشافعى » هـو الرجل الى وصف بانـه حمـل نصف علم الدنيـا فى حياتـه القصيرة** . وهو قطب من اقطـاب الدوحـة المباركـة ، دوحـة « رسول الله صلى الله عليه وسـلم » ، يلتقى نسـبه مـع « النبى » فى جـده الثالث عبد مناف « الذى هـو أيضـا جـد الشافعى التاسع » و « الامـام الشافعى » ، دون بقيـة أصحاب المذاهـب الفقهيـة ، هـو « القرشى الهاشمى الوحيـد » . فهـو يوصف بابن عـم رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم ، أى انـه هاشمى مطلبى قرشى . واعتبر « الشافعى » **نفسـه من سـلالة « ذوى القربى »** الذين ناصروا الرسـول ولهم سـهم فى « ذوى القربى » . ولذلك فان اسـم « الشافعى » كاملا هـو : محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السـائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشـم بن عبد المطلب بن عبد مناف » . هذا من ناحيـة الاب ، أما من ناحيـة الأم فهى تنتمى الى قبيـلة الازد المشـهورة التى كرمها « الرسـول صلى الله عليه وسـلم » ، كما يـروى « النـورى » حيث قـال « الرسـول » عن هذه القبيلة : « الازد أسـد الله فى الارض ، يريـد الناس ان يضعوهم ويأبى الله الا ان يرفعهم . وليأتين على الناس زمـن يقـول الرجل : ياليتنى كنت ازديـا ، ويا ليت أمى كانت ازديـة . وقـد ذكـر « البيهقى » أن يونس بن عبد الاعلى كان يقـول : **لا اعلم هاشـميا ولدتـه هاشـمية الا عليـا بن ابى طالب ، ثـم الشـافعى رضى الله عنه** (*) « فـأم » الامام على بن ابى طالب هى « فاطمة بنت اسـد بن هاشـم » ، وجـدة « الشافعى » هى « الشـفاء بنت اسـد بن هاشـم » (٣٢) .

وقيـل أن « الشافعى » كان لا يخوض فى الخلاف الذى وقـع بين « على » و « معاويـة » وكان يستحسـن قـول خامس الراشدين « عمر بن عبد العزيز » عندما سـالوه عن اهـل صفين ، قـال : « هذه دمـاء طهر الله منها يـدى ، فلا أحب أخصـب منها لسـانى » وكان الشـافعى يقـدم « أبا بـكر » رضى الله عنه

(*) يرى البعض ان ام « الامام الشافعى » ليسـت قرشـية ، أمـا الادعـاء بانهـا قرشـية فقـد جـاء فى « روايـة شـاذة تخالف الاجماع . وفى نسب الشافعى بأبيـه غنـاء يغنيـه عن ادعـاء القرشية لأمه بغير حـق » .

على غيره ، ومع ذلك يجب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « ويشـيد » « بعلى بن ابى طالب » رضى الله عنه وفى ذلك يقـول :

اذا كان رفضـا حب آل محمد فليشـهد الثقـلان انى رافضى

ويقـال انه بايع امام العلويين الخارجين على العباسيين وقـد قـال فى « الامام على » : « كان فيه اربع خصال ، لا تكون خصلة واحدة منها للانسان الا يحق له أن لا يبالى بأحـد : انه كان زاهدا ، والزاهد لا يبالى بالدنيـا أو أهلها٠ وكان عالمـا ، والعالم لا يبالى بأحـد ٠ وكـان شجاعا ، والشجاع لا يبـالى بأحـد ٠ وكـان شريفا ، والشريف لا يبالى بأحـد ٠ وقد جلس « الامام الشافعى » الى أهـل الحديث والمفسرين من اتبـاع « ابن عباس » ٠ والى العلماء والفقهـاء من اتبـاع « الامام جعفر الصادق » ، وكانوا جميعا ينبعون من علم « الامام على بن ابى طالب » ، وفى احـدى الروايات نجـد أن « أم الشافعى » هى التى وجهتـه الى فقـة «**الامام على بن ابى طالب** » ، ونصحته ان يلتمسه من تلاميذ ابن عباس وتلاميذ الامام جعفر الصادق ٠ وفى الحق ان الشافعى ما كان يخفى حبه « لعلى » والطالبيين فقد قيـل لـه يوما : : « خالفت على بن ابى طالب رضى الله عنه فيما قلت فقال لمناظره : أثبت لى هذا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى أضع خـدى فى التراب واقـول قـد اخطأت وارجع عن قولى الى قوله ٠ وتذكـر سـيرة الامام الشافعى انه عندما كان موجودا فى اليمن وجـد كثيرا من الطالبيين ، وحضر مجالس العلم معهم ولكنه كان يستمع ولا يتكلم ، فاذا سئل فى ذلك قـال : لا اتكلم فى مجلس يحضره أحدهم وهم أحق بالكلام **منى ولهم الرياسة والفضل** »٠ وهكذا ، كما تقـول السيرة ، شـاع عن « الشافعى » حبه « لبنى على » والطالبيين جميعـا ٠ وقيل لـه انك لمتشيع تشايع « على بن أبى طالب » وتشايع بنيه من بعده ومنهم الثائر العلوى « على الرشيد » ، فقال : « يا قـوم الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين ؟ وقال عليه الصلاة والسلام : « أن أوليائى من عترتى المتقون ، فاذا كان واجبا على أن أحب قرابتى وذوى رحمى اذا كانوا من المتقين ، اليس من الدين ان أحب قـرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانوا من المتقين ؟ » ٠ وفى ذلك يقـول فى حب أهل البيت :

يا آل بيت رسـول الله حبكموا فرض من الله فـى القـرآن انزلـه
يكفيكمو من عظيم الفخـر انكمـو من لم يصل عليكـم لا صـلاة لـه

وبعد ان نجا « الامام الشافعى » من محنته ، التى تحدثنا عنها من قبـل ،

في عام ١٨٤ هجرية (٨٠٠ ميلادية) ، اقام في بغداد أعواما قلائل استوعب فيها كل معطياتها من العلوم الطبيعية والرياضية والفقهية ، وناظر فقهاءها وقرأ عليهم كتاب الامام مالك (الموطأ) ، ودافع عن اهل الحديث ، وافاد من اهل الرأى وشعر آخر الأمر بالشوق الى مكة وبانه قد جمع من المعارف ما يؤهله لأن يجلس في المسجد الحرام مجلس المفتى والاستاذ • وعندما اذن له « هارون الرشيد » ، عاد « الشافعى » الى « أم القرى » فاتخذ له مجلسا للفتوى والتدريس في فناء بئر زمزم بجوار مقام « ابراهيم » خليل الله • وهو المجلس الذي اختاره من قبل في عصر الصحابة عبد الله بن عباس مفسر القرآن الكريم ، واحد الذين حفظوا فقه **الامام على بن ابى طالب** ، واقضيته ، وكان نائبه على الحجاز عندما كان الامام على كرم الله وجهه أميرا للمؤمنين • ثم عاد مرة اخرى الى بغداد في عام ١٩٨ هجرية (٨١٣ ــ ٨١٤ ميلادية) واقام بها فترة من الوقت • ثم قدم مصر في عام ١٩ هجرية (٨١٤ ــ ٨١٥ ميلادية) في أول خلافة « المأمون » • وصل الشافعى الى مصر واستقبله على ابواب الفسطاط عدد من الفقهاء ورجال الدولة كلهم يستضيفونه ودعاه الوالى الى منزل خصصه له ، ولكن « الشافعى » اثر الاقامة عند اقارب أمه ، تشبها » بالرسول عليه الصلاة والسلام حين هاجر الى يثرب ، فأقام عند أخواله وكانت جماعات القبائل العربية ما زالت تفد الى مصر منذ الفتح الاسلامى ، فتستوطن المنازل التى تألفها اما في الفسطاط او في الأقاليم • وكان أول ما صنعه حين استقر به المقام ان ذهب الى قبر « الامام الليث » فزاره ، وقال وهو يقف على قبره : لله درك يا أمام ، لقد حزت اربع خصال لم يكملن لعالم ، العلم والعمل والزهد والكرم • وبعد أن فرغ من زيارة الامام الليث **بحث عن آرائه وفقهه** ، فوجد المتعصبين من أعداء الليث وحساده قد أخفوا كل كتبه تحت التراب أو أحرقوها ، وظل الشافعى يبحث عن كتاب مسائل الفقه الذى كتبه الليث بن سعد بيده ، وكتاب التاريخ وكتابه في التفسير والحديث ، وكتبه : منابع النيل ، وتاريخ مصر قبل الاسلام ، بما حوت من أساطير وروايات تصور تاريخ الفكر المصرى ومقومات شخصية أهل مصر • فلم يعثر على شيء من ذلك كله الا بعض مسائل وآراء واجتهادات حفظها بعض تلاميذ الامام الليث • وادرك المصريون ان هذا الامام الجديد سيحيى علم أمامهم الراحل « الليث بن سعد » الذى كادت آثاره ان تندثر ولما يمض على رحيله غير ثلاثة أو أربعة أعوام • ومن ثم اعتقد المصريون ان الامام الشافعى **قد انصف الشريعة في** شخص الامام الليث واصبح في نظرهم منذ ذلك الحين وحتى الآن ، بحق ، **قاضى الشريعة** • ويلاحظ قارىء الدراسة الحالية أن هذا اللقب هو واحد من الألقاب العديدة التى يطلقها على « الامام الشافعى » مرسلو الرسائل الى ضريحه من المصريين المعاصريين • ويذكر التاريخ انه بعد أن فرغ « الشافعى » من زيارة الامام الليث

بن سعد سأل عن دار السيدة نفيسة بنت حسن الأنور وكانت تقيم بمصر منذ ان سجن ابوها وكان واليا على المدينة المنورة • وهى حفيدة الحسن بن على وزوجها هو اسحق المؤتمن بن الامام الصادق جعفر بن محمد حفيد الحسين بن على » • وتقول احدى السير انه بزواج « السيدة نفيسة » من اسحق المؤتمن **اجتمع النوران : نور الحسن ونور الحسين** • واستأذنوا « للامام الشافعى » فى زيارتها فأذنت له ، ورحبت به ، واعجبها عقله وروعه ، وسمع منها ما لم يكن قد وصل اليه من احاديث شريفة • والف الشافعى منذ تلك الزيارة ان يجلس فى حلقة « السيدة نفيسة » فيسمع ، ويقرأ عليها اجتهاداته • وكان اذا أقعده المرض عن زيارتها ارسل يسألها الدعاء فتدعوا له بالشفاء • وقد استطاع « الشافعى » وهو فى مصر **ان يتحرر فى** آرائه ، فألف كتابا عن قتال اهل البغى لعله لم يكن يستطيع أن يضعه فى غير مصر ! وقتال اهل البغى قائم على تفسير قوله تعالى : فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر الله • (٤٩ م الحجرات : ٩) • **واهل البغى عند « الشافعى » هم معاويه بن ابى سفيان وجنوده الذين حاربوا امير المؤمنين ((على بن ابى طالب »** • **و الشافعى** يرى قتالهم واجبا شرعيا • وكان بنو على مضطهدين فى حكم بنى امية وظلوا كذلك فى حكم بنى العباس : الحكم الذى عاش فى ظله الامام الشافعى • فرأيه فى اهل البغى **يؤيد حزبا تحاربه الدولة** • ولئن كان « الشافعى » قد حفل بنفى ذلك فى اثناء محنته متهما بالتشيع « لعلى بن ابى طالب رضى اله عنه » وهو ماثل أمام « هارون الرشيد » حيث قال بعد ن امر هارون **بضرب اعناق التسعة المتهمين معه** وجاء دوره ، فقال :

« مهلا يا امير المؤمنين ، فانك الداعى ، وأنا المدعو ، وانت القادر على ما تريد منى ولست القادر على ما أريده منك • يا امير المؤمنين ، ما تقول فى رجلين :

احدهما يرانى أخاه والآخر يرانى عبده ، ايهما أحب الى ؟

قال الرشيد : الذى يراك أخاه •

قال الشافعى : فذاك انت يا امير المؤمنين •

قال الرشيد : كيف ذلك ؟

قال الشافعى : يا امير المؤمنين ، انكم ولد العباس ، وهم ولد على ، ونحن بنو المطلب ، فأنتم ولد العباس ترونننا اخوتكم ، وهم يروننا عبيدهم •

فانشرح الرشيد لذلك ، وقال للشافعى يا ابن ادريس ، كيف علمك بالقرآن ؟

فقـــال « الشـــافعى » : عـــن أى علومـــــه تســـألنى ؟ عـــن حفظـــــه ؟ فقـــد حفظته ووعيته بين جنبى ، وعرفت وقفـــه وابتداءه وناسخه ومنسوخـــه وليليه ونهاريه ، ووحشيه وأنسيه ، وما خوطب به العام يراد به الخاص وما خوطب به الخاص يراد به العـــام ٠

فقال هارون : كيف علمك بالنجوم ؟ فقال : « انى لاعرف منها البرى و البحرى و السهلى و الجبلى و المغبق و المصبح وما تجب معرفته ٠

فقال الرشيد : فكيف علمك بأنساب العرب ؟ فأجاب الشافعى : انى لأعرف أنساب اللئام وانساب الكرام ونسبى ، ونسب أمير المؤمنين ٠

قال الرشيد : فهل من معظـــة تعظ بها أمير المؤمنين ؟ فوعظـــه بموعظـــــه مؤثـــرة لطاووس اليمانى ، فبكى منها الرشـــيد وأمـــر « لشـــافعى » بمـــال كثير وهدايا ففرقها عند البـــاب ٠

اذا كان « الشافعى » قـــد حفل بالتخلص من القتل كمـــا تروى القصـــــة السابقة ، فان هذه القصة تقـــوم دليلا ساطعا وبرهانا ناصعا على براعته وقـــوة حجته وسرعـــة بديهته فى التخلص من أحـــرج المواقف **اما وهو فى مصر** فانه لـــم يحفل بأن يكـــون رايه فى أهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة ٠ ولكن على العكس فانه احتج فى قتـــا ل أهل البغى وفى حكم الأسرى منهم بما صنعه **« الامام على »** فى معركـــة الجمل ومعركة صفين ٠ فهو رضى الله عنه لـ ميقتل اسيرا منهم ولم يقتل رجـــلا مدبرا عن القتـــال ٠ وهو لم يغنم من أموالهم الا السلاح و الخيـــــل و الدواب ، أى أدوات الحرب وحدها ٠ و الامام على لم يقتل مدبرا من اهـــل البغى لأنه ربما كـــان هذا المدبر بادباره قـــد رجع عن البغى ونوى البيعة لأميـــر المؤمنين ٠ ويرى البعض أن قتال أهل البغى لم يكن دراســـة تاريخية ، بل دراسة فقهية ٠ لأن الاحزاب تتقاتل وينبغى أن يتحدد حكم واضح فى الأمـــر كلـــه ٠ ولقـــد نقـــد بعض أصحاب « ابن حنبل » شيخه الشافعى على كتاب قتال اهـــل البغى وقالـــوا انـــه متشـــيع ، فقـــال ابن حنبـــل : سبحان الله ، وهـــل ابتلى احـــد بقتـــال اهـــل البغى قبـــل « أمير المؤمنين على بن ابى طالب » ؟ ٠

و الملاحظ أن الامام الشافعى كان منعطفـــا كبيرا فى تاريخ الاســـلام الفقهى ٠ ويكفيه أن يكون ذلك العـــالم المسلم الذى شغل الدنيا ، ولا يزال يشغلها حتى الآن ولن يخوض الكاتب فى فقه الامام الســـافعى وما أضافه أو الخلاف عليه ٠ لأن هذه الموضوعات الهـــامة مكانها دراســـة أخرى غيـــر الدراسة الحاليـــة ٠ ان ما يهم

قارىء الدراسة الحالية أن يعرف انه اذا كان المذهب الشافعى قد فقد **مكانته الرسمية فى الدولة** ، فقد بقيت له منزلته فى الشعب المصرى المسلم، فانه هو و المذهب المالكى قد تغلغلا فى نفس الشعب ، حتى أنه يتدين فى عبادته على مقتضى هذين المذهبين فى ريف مصر وقراها الى يومنا هذا ٠ فالناس فى ريف مصر ، من المسلمين فى عباداتهم بين هذين المذهبين ٠ ويرى البعض أن المالكى اغلب فى صعيد مصر ، والشافعى آغلب فى الوجه البحرى ٠ وفى ضوء نتائج الدراسة الخاصة بظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى اتضح ان نسبة الرسائل المرسلة من محافظات الوجه البحرى (محافظات الغربية والمنوفية والشرقية والقليوبية والدقلية والبحيرة) نحو ٤٧٫٢٪ ، وأن نسبة الرسائل المرسلة من محافظات الوجه القبلى (محافظات الفيوم وبنى سويف والمنيا والجيزة وقنا) نحو ٤٦٫٥٪ ٠ اما نسبة الرسائل المرسلة من محافظات القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ودمياط فقد كانت نحو ٦٫٣٪ ٠ (٣٣)

وفى ضوء ما سبق نلاحظ أن العلاقة بين « الامام الحسين » و السيدة زينب والامام الشافعى علاقة وطيدة لا تؤكدها فقط العلاقات التى تضمنتها مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح « الامام الشافعى » بل تؤكدها أيضا **رابطة النسب ، وتبرزها وحدة الفكر السياسى ، ويثبتها الولاء لأمير المؤمنين** « على بن أبى طالب » وللامام « على بن أبى طالب » عند المصريين المسلمين المعاصرين مكانة رفيعة فى قلوبهم ٠ونجدهم يحتفلون بمولده رضى الله عنه فى كل عام احتفالا تشترك فيه مختلف الطوائف الصوفية فى الساحة الحسينية بالقاهرة٠ ويسهر على هذا الاحتفال الذى يستمر أياما **المجلس الأعلى الصوفى و جمعية أهل البيت** ٠ والملاحظ أن للطرق الصوفية فى مصر شأنا وأى شأن ٠ فهى من أقوى جماعات الضغط فى المجتمع المصرى المعاصر ٠ فالأرقام تقول أن فى مصر ٦٥ طريقة، وأن عدد أبناء الطرق الصوفية المنتظمين **ستة ملايين** وأن هناك ثمانى طرق صوفية غير مسجلة ومشايخها ومريدوها كلهم من حملة المؤهلات العالية ٠ وأن لدينا حوالى ٢٨٥٠ مولدا يحضرها **اكثر من نصف سكان الدولة** ٠ وأن بين مشايخ الطرق الحاليين ٢ لواء و ٣ دكتوراه وسفير سابق ومدير عام ٠ ويرى البعض أن عدد أبناء الطرق الصوفية المنتظمين فى مصر **ثلاثة ملايين فحسب**٠ اى انهم اكثر عددا من كل الجيوش العربية ٠ اما عدد الطرق فهو ٦٦ طريقة رسمية معترف بها غير طرق أخرى غير رسمية (*) ، ولعل من المناسب للتأكيد على الدور الذى تؤديه الطرق الصوفية فى تكريم « الامام على بن أبى طالب » أن ان يسجل الكاتب فى هذه الدراسة نص اجازة لاحد خلفاء ، الطريقة الخلوتية

---

* العدد الرسمى طبقا للجدول الرسمى هو ٦٧ طريقة (أنظر الملحق رقم ٣)٠

الجندية (*) وهى تبدأ أول ما تبدأ بالآية الكريمة ((الله ولى الذين آمنوا ...)) (٢ م البقرة : ٢٥٧) . ثم تسجل الاجازة نص « وصية الاجازة » للسالكين فى طريق السادة الخلوتية الجنيدية . وتبدأ بعد البسملة والحمد لة القول بأنها اجازة عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله وشيخ عموم السادة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربية ، حفيد الامام الجنيدى رضى الله عنه وارضاه صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف . ثم تؤكد الوصية ان الطريق طريق غيب غير محسوس ... وسلوكه للقلوب لأنه من الغيوب ، فيجب على المريد التصديق بآثاره والاذعان لسطو انواره مع الجهد والاجتهاد والتوجه الكلى والاستعداد لأن سلوكه يصعب على النفوس لكنه علم ذوق لا ينظر فى الطروس . ومثال السالك فيه كمثال **السالك فى طريق الحج لابد من ترك وطنه** ، وهنا كذلك . **ثم يترك الأهل والاوطان** رغبة فى رضاء الملك الديان ، وكذلك هنا لابد أن لا يلتفت الى أهل ولا أوطان ولا الى أصحاب ولا اخوان ، بل لابد من تغير الانفاس والجلاس ليصير من الأكياس . ثم لابد له **من زاد** وهو هنا التقوى لقوله عز من قال « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » (٢ م البقرة : ١٩٧) . ولابد له **من سلاح** يرهب به عدوه وهو هنا الذكر . ولابد له من **راحلة** حتى يهون عليه الطريق وهنا المقصود منه الهمة ، لأنها بها ترقى المريد الى أعلى المقامات ولابد له من **دليل** يسير أمامه وهو هنا الاستاذ المربى فان من سلك طريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين . ولابد له **من رفقة يستأنس** بهم فى طريقه ويساعدونه ... والمراد بهم أخوانه الذين هم طالبون مطلبه . ثم أنه اذا سار وأراد ان **يشتعل مصباح الحكمة فى بيت قلبه المظلم** من آثار السهر والعمل بالحظ والهوى ليرى ما فيه من الرذائل فيطهره منها ويخرج بكليته عنها لابد له من سبعة أشياء ، لأن من اراد ان يوقد المصباح فلابد له منها ... ثم تذكر الوصية ان هذه الاشياء السبعة هى **الزناد ، والحجر ، والحراق ، والكبريت والمسرجة ، والفتيلة والدهن** . وكلها كما يرى القارىء رموز لأفعال . فالزناد هو زناد الجهد والجهاد ، والحجر هو حجر التضرع الى الله ، والحراق هو احتراق النفس بالمخافة .. قال تعالى . وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى (٧٩ ك النازعات : ٤٠) ، والكبريت هو كبريت الانابة الى الله تعالى ، والمسرجة هى مسرجة الصبر ، والفتيلة تعنى الشكر لله على نعمه ، ثم لابد بعد كل ذلك من دهن الرضا بالقضا (القضاء) — فاذا تخلق المريد بهذه الاوصاف السبعة فحينئذ يمكنه أن يشعل مصباح الحكمة فى

(*) انظر النص كاملا فى الملحق رقم (١) .

قلبـــه • وهذه كـــرامة يكرم الله بهـــا المريد أن يوقـــد فى قلبه مصباحا ملكوتيا يحميه من الدسائس النفسانية • **فالقلب يشبه البيت فيه خمس نوافذ** يدخل فيها الهوى اذا فتحت ، واذا اغلقت امتنع دخـــول الريح الى ذلك البيت ، وعنـــــد غلقها يقـــوى نـــور ذلك المصباح ويشرق البيت بـــه • واذا فتحت هـــذه النوافذ أو الكوات أو احداهـــا ضعف اشراق ذلك النور وربما انطفأ ، والمقصـــود من الكوات الخمس هو الحواس الخمس • وعلى المريـــد أن لا يشغل حواســـه الخمس لغيـــر الحق ومن ثم يشغ لقلبه بمراقبـــة جـــلال الحق تعالى وعظمته وكبريائه التـــى هى كناية عن المصباح • وتذكـــر الوصية بعـــد ذلك أنه يجب على أهل الطـــريق أن لا يخطوا خطـــوة ينكرها الشرع عليهم • فان كل من خالف الشريعة المحمدية تـــاه وضل عن الطريقة المرضية • فالشريعة أصل والحقيقة فرع فكل من لم يحكم الاصل لا ينفع به الفـــرع ، ولهذا كـــان سيد رؤســـاء هذه الطريقة ســـيدى ابو سليمان الدارانى رضى الله عنـــه وقدس سره يقـــول : **ما حرموا الوصول الا بتضييعهم الأصول • فشريعة بلا حقيقـــة باطلة وحقيقة بلا شريعة عاطلة** • ثم تحض الوصية على قيـــام أهل الطريق بأوراد الطريق جميعها من غيـــر اخـــلال بشىء منها ، وأن يوبخوا انفسهم اذا تخلفوا عن مجلس ذكـــر ووعظ وغيـــر ذلك • وذلك لأن سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه كان يقـــول : ما قطـــع مريد أوراده يومـــا الا قطع الله عنه الامداد فى ذلك اليـــوم • **وشروط الطريقـــة** كمـــا تذكرها الوصية ثمانية وهى : الصمت ، والجوع ، والسهر ، والاعتزال ، ودوام الطهارة ظـــاهرا وباطنـــا ، ومداومه الذكـــر بالاســـم الذى يلقنه الشيخ لمريدية ، ونفى الخواطر مـــن القلب ، وربط قلب المريـــد بالاستاذ ومعنـــاه انه يداوم على مشاهدة صـــــورة الشيخ (*) وشرحت الوصية كل شرط من هذه الشروط شرحا وافيا • وتهتم الوصية **بآداب اصول الطريق وهى عشرون** : خمسة سابقة على الذكر ، واثنا عشر فـــى حالة الذكـــر ، ثم ثلاثة بعـــد الانتهـــاء من الذكـــر • وفصلت الوصية هـــــذه الاداب وشرحتها • وتتضمن الاداب التى قبل الذكـــر : التوبة ، والغسل للذكر ، والسكون وأن يستمد المريد بقلبه عند شروعه فى الذكر من همة شيخه ، واستمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم **لأنه الواسطة** بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم • وتتضمن الاداب فى حـــالة الذكـــر : جلوس المريد على مكـــان طاهر ، وأن يضع راحتيه على ركبتيه ، وأن يطيب المجلس بالرائحـــة الطيبة وكذلك ثيابه ، وأن يلبس المريد اللباس الحلال الطيب ، وأن يكون المكـــان مظلما ، وأن يغمض المريد العينين لكى تنشط الحواس الظاهرة ، **وأن يتخيل المريد شخص شيخه بين عينه** ، والصـــدق فى الذكـــر ، والاخلاص فيه ، وأن يختـــــار المريـــد من صيغ الذكـــر « لا اله الا الله » بان لها تأثيرا لا يوجد فى غيرهـــا ، وان

(*) صورة فوتوغرافية للشيخ ملتصقة بالصفحة الرابعة من الاجازة •

يستحضر المريد معـــانى الذكـــر ، وأن ينفى كل شىء موجود حـــال الذكـــر من القلب ســـوى الله سبحانه وتعـــالى **فالله غيـــور** أن يـــرى فى قلب عبده المؤمن غيره ٠ أما الاداب الثلاثة التى تعقب الذكـــر فأولها يسكن اذا سكت ويخشع ، وثانيها أن يزم (يحبس) نفســـه مرارا من ثلاثة أنفاس الى سبعة ، وثالثا منع شراب الماء عقب الذكر . ثم تختم الوصية بأصول الطريق وهى خمسة اشياء **تقوى الله** فى السر والعلانية ، واتباع السنن فى الاقوال والافعـــال ، **والاعراض** عن الخلق فى الاقبال والادبار ، **والرضا عن الله فى** القليل والكثير ، **والرجوع الى الله** فى السراء والضراء ٠ وتنتهى الوصية ثم يبـــدأ الاذن للخليفة الجـــديد **بأن يدعو الخلق الى طريق الحق** ، فقـــد قـــال العارفون ليس الرجل من كمـــل فى نفســـه بل من كمل به غيره ولا من زال عنه الخوف من نفسه ولكن من زال بـــه الخوف عن غيره ٠ ويعتبر هذا الاذن تصريحا للخليفـــة **بالتجول فى انحاء جمهورية مصر العربية لاقامـــة الاذكار والصلح بين الناس** ، وهو اذ يفعل ذلك يكـــون نائبا عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله تعـــالى وشيخ عموم الطريقة الخلوتيـــة الجنيدية بجمهورية مصر العربيـــة صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف ، وهو عن والده القطب الربانى سماحة سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى الجنيـــدى الميمونى ، وهـــو عن والده العـــالم العـــلامة سيدى الشيخ محمد أحمد الجنيدى، وهو عن والده القطب الشهير سيدى الحاج أحمد الجنيدى الشهير بالمغربى ، وهو عن سيدى وأستاذى الشيخ عبد العليم السنهورى ، وهو عن شيخه سيدى شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى ، وهو عن سيدى الشيخ مصطفى البكرى ، وهـــو عن سيدى عبد اللطيف الحلبى ، وهو عن سيدى مصطفى أفنـــدى الادرناوى ، وهو عن سيدى قره باش أفندى ، وهو عن سيدى اسماعيل الجورومى ، وهو عن سيدى عمر الفؤادى ،وهو عن سيدى محى الدين القسطمونى ، وهو عن سيدى خير الدين التوقادى ، وهو عن سيدى لألبى سلطان الاقسرائى ، هو عن سيدى محمد بن بهـــاء الدين الازرنجانى ، وهو عن سيدى يحيى الياكوبى ، وهو عن سيدى صدر الديـــن الخيـــالى ، وهو عن سيدى الحاج عز الدين ، وهو عن سيدى محمد بيرام الخلوتى، وهو عن سيدى عمر الخلوتى ، وهو عن أخيه سيدى محمد الخلوتى ، وهو عن سيدى ابراهيم الزاهد الكيلانى ، وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى ، وهو عن سيدى شهاب الدين محمد الشيراز ى، وهو عن سيدى ركن الدين محمد النجاشى ، وهـــو عنسيدى قطب الدين الابهرى ، وهو عن سيدى أبى النجيب السهر وردى ، وهـــو عن سيدى عمر البكرى ، وهو عن سيدى وجيه الدين القاضى ، وهو عن سيدى محمد البكرى ، وهو عن سيدى محمد الدينورى ، وهو عن سيد الطائفـــة ســـيدى أبـــى القاسم الجنيدى البغدادى وهو عن سيدى السرى السقطى ، وهو عن ســـيدى معروف الكرخى ، وعو عن سيدى داود بن نصير الطائى ، وهو عن سيدى حبيب العجمى ،

وهو عن سيدى الحسن البصرى ، وهو عن سيدنا الامام على رضى الله عنه وكـــرم **الله وجهه** (*) ، وهو عن سيدنا ونبينا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عن سيدنا جبريل عليه الســـلام ، وهو عن رب العـــزة والعظمة سبحانه وتعالى رب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه ٠ (٣٤) ٠

ومثل الطريقة الخلوتية الجنيدية ، نجـــد الطريقة البرهمية ومؤسسهـــا سيدى ابراهيم الدسوقى وهو من مواليد مصر ، ومدينة دســـوق بالذات وتروى احدى الروايات عن هذا الصوفى الكبير ، انه جوهرة من جواهر آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم الذين عاشوا فى مصر ، ودفنوا فى ثراها ٠ ويقولون ان سيدى ابراهيم الدسوقى يلتقى مع « سيدى أحمد البدوى » فى الجـــد العاشر ٠ وهو ينتمى الى الدوحة المباركـــة التى ينتمى اليها « سيدى أحمد البدوى » و سيدى حسين أبوعلى او السلطان أبو العلا ٠ ويؤكـــد مؤرخو سيدى ابراهيم الدسوقى أنه قرشـــى الأصل ، ويقولون انه ينتمى نسبة الى **الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الحسين بن على ابن ابى طالب** ٠ (٣٥)

— ٩ —

واحتفال المجلس الأعلى الصوفى و جمعية أهل البيت ، بالامام على بن أبى طالب بخاصة وبأهل البيت بعـــامة والاهتمام الواضح للطرق الصوفية بهـــم ، بعنيان بالضرورة نشر الروايات عنهم ومحاولة غرس محبتهم فى قلوب الملايين من المصريين المسلمين ٠ وفى ضوء الواقـــع نجد أن المصريين المسلمين قـــد استجابوا أو تعاطفوا لذلك ٠ واستجابة المصريين المسلمين لهذا الاهتمـــام أو تعاطفهم أو محبتهم لأهل البيت **لا يمكن أن ترجع بعضها او كلها بالضرورة الى قبولهم لدعـــوة بعينها او التزامهم بمذهب معين** ٠ والملاحظ أن دولة الفاطميين قـــد حكمت مصـــر فى خـــلال المدة ٣٦٢ ـــ ٥٦٧ هـ الموافق ٩٧٢ ـــ ١١٧١ م ٠ اى لمـــدة حـــوالى ١٩٩ عامـــا ميلاديا ٠ وقـــد حاولت هذه الدولة فى خـــلال فتـــرة حكمها أن تنشر الدعوة الشيعية فى مصر ، وحين اصبحت على وشك الانهيار عـــاد أهل مصر الـــى المذهـــب السنى ٠ وفشلت بذلك المجهودات الهائلة التى بذلها الفاطميون فى سبيل

(*) فى احدى الروايات عن سند الطريقة الخلوتية نجد أنه بعد سيدى الحسن البصرى يأتى مباشرة « وهو عن **سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنـــه وهـــو عن والده الامام على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنـــه** وهو عن ســـيد الكائنات رسول الله صلى الله عليه تعالى وعلى آله وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام من رب العالمين عـــز وجـــل » ٠

نشر هذه الدعوة فى مصر ٠ واذا كان الفاطميون قد فشلوا فى نشر الدعوة الشيعية ، فان آثار حكمهم المادية ما زالت قائمة ٠ منها واهمها مدينة القاهرة ثم جامع الازهر وجامع الحاكم وجامع الجيوشى وحاكم الاقمر وجامع طلائع بن رزيك ومن الأماكن التى خلفها الفاطميون وما زالت قائمة فى مدينة القاهرة نجد قصر الشوق والجمالية والحسينية وزويله والجودرية وبرجوان ٠٠ (٣٦) والطرق الصوفية الموجودة فى مصر فى الوقت الراهن ، كما يذكر القارىء ، عديدة ٠ وعدد مريديها لا يمكن أن يستهان به ، وهم منتشرون فى كل قرية مصرية ، واغلبهم من الفقراء والأميين البسطاء ٠ ومن ثم لا يمكن اغفال فعالية الطرق الصوفية ومن يقومون عليها على هؤلاء المريدين ٠ ومع ذلك فان كاتب الدراسة يرى أنه لولا أن تكون الدعوة التى تدعو اليها كل طريقة من هذه الطرق قد صادفت هوى فى نفوس مريديها لما التفوا حولها ٠ وهذا الهوى لا يأتى من لا شىء ، فهو بالضرورة نتاج ثقافة المجتمع ٠ ان سيرة مثل سيرة « الامام الحسين » فى ضوء التراث الثقافى المصرى لابد أن تجد صدى فى وجدان كل مصرى ما فى ذلك من شك ٠ فالمصرى القديم قد عرف « أوزيريس » ووعى قصة استشهاده وعاشت فى نسيج كيانه على مر الزمان ٠ والتراث الثقافى المصرى ، كما يعلم القارىء، منذ الماضى السحيق ، مملوء بالشهداء الذين واجهوا الموت دفاعا عن الحق وضربوا الأمثلة الرائعة ، وكانوا القدوة الحسنة ٠ وكل من يعقد المقارنة الموضوعية بين قصة « أوزيريس » (امام الشهداء) وقصة الامام الحسين (سيد الشهداء) يلاحظ أن الأول أى أوزيريس ، فى احدى الروايات ، **كان بشرا عاش فوق الارض وقاسى من شرورها وذهب ضحية مؤامرة (اخيه ست) انتهت بقتله ٠** وكان أوزيريس هو الراعى الحكيم الذى ما كان يجلس على العرش حتى حرر الناس من حياة الهمجية وعلمهم الزراعة وشرع لهم القوانين **وحثهم على التقوى واحترام الالهة** ٠ كان أوزيرس يمثل الخير بأجلى معانيه فى ظل المناخ الثقافى الاجتماعى الذى ظهر فيه وعاش ٠ وكانت عندما تغيب الشمس لتعود الى الناس فى الصباح يرون كما يذكر القراء ، صورة أوزيريس ٠ وحتى صورة هذا المعبود الارضية وهى الاصيلة كان يرمز اليها بـ المحصول الجديد فهو زاد الناس وهو ماء الفيض الذى يخصب الارض ٠ وقد عاشت هذه الصور المتعلقة بـ أوزيريس فى وجدان الشعب المصرى واستمرت تعيش ، مرورا بالظروف التاريخية ، التى اكدت حياتها وبقاءها واستمرارها فى ظل عصر الاضطهادات التى ذهبت ضحيتها آلاف المصريين ٠ تلك الاضطهادات التى ظلت تندلع من آن الى آخر مدى قرن من الزمان (حوالى سنة ١٩٤ م حتى سنة ٢٩٥ م) ٠ ولا جدال فى أن الذين استشهدوا من المصريين وبخاصة الاساقفة منهم قد قدموا المثل الأعلى لابنائهم فى البذل والتضحية ٠

وكمـــا ذكــرت هذه الدراسة من قبل فانه لا جدال فى أن حياة السيد المسيح عليه الســـلام بين اتباعه ، والمعجزات التى جاءت على يديه ، والصورة التى بشر بهـــا آباء الكنيسة عن موته ، ثم قيامته ثانيــــة من بين الاموات فى اليوم الثالث وصعوده الى السماء · وما اكــده الكتاب المقدس من سمات الحواريين وقدراتهم ، فضلا عمـــا كان يعيه المصريون قبل دخـــول المســـيحية الى مصر عـــن أوزيريس واستشهاده ثم بعثه ، وعن ايزيس وعن « حورس » ، واعتقادهم بنفوذ الموتـــــى العاديين وغيـــر العاديين (مثل الذين يؤلههم الآله أمن) وتأثيرهم فى مصــــائر الاحياء ـــ قـــد مهد كل ذلك الى اعتراف مسيحى مصرنا الخالدة بقدرات القديسين والشهداء والتسليم بهـــا ·

واذا كانت مكانة الآلهة المصريين القدماء قـــد نالها ، بمرور الزمن ، الانبياء ثم القديسـون المسيحيون الذين هم أحبـــاء الرب « كخروج الشمس فى جبروتها » · وهم الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم ، وهم الفاهمون الذين ردوا الكثيرين الـــى البـــر كالكواكب الى ابـــد الدهور · وقـــد أعطاهم الرب ســـلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف ، واية مدينـــة دخلتموهـــا وقبلوكم فكلوا مما يقـــدم لكم · واشفوا المرضى الذين فيهـــا · وقولوا لهم قـــد اقتـــرب منكم ملكت الله · اذا كانت هذه المكانة الرفيعـــة قـــد نالها القديسون المسيحيون كمـــا ذكرنا من قبل عن القديس مارمينا الذى حســـد عمه اباه ، وسعى عند الملك · وانتهى الأمـــر بقطـــع راس القديس بحـــد السيف ، وطـــرح الجســـد فى النار ، وتذرية رماده فى الريـــاح · وكما ذكرنـــا عن القديس بفنوتى اسقف طيبة الرجل الذى اوتى من الحكمة السماوية ما يجعله اهلا لأن يحكم بالعـــدل والقسطاس وما جاء فى التراث المسيحى عن قصة وجود رأس القديس « يوحنا المعمدان » والعثور عليه فى وعـــاء فخـــار كان مدفونـــا ، ولمـــا فتـــح الوعـــاء صعدت منه الراوئـــح الطيبة ـــ فاننا نلاحظ أن هذه المكانة الرفيعة قـــد نالها عند دخول الديانة الاسلامية الى مصر اوليـــاء الله الصالحون وعلى رأسهم آل البيت مثل « الامام الحسين » رضى الله عنه · واسم « الامام الحسين » ، كما يعلم قارىء هذه الدراســـة ، قـــد مـــلأ فى عصره وبعده كل مكـــان فى البلاد العربيـــة والاسلامية وغيرها من المعمورة · وقد أصبح « الحسين » بعد مأساة « كربلاء » سيد الشهداء ورمز الايمان والفداء وموضع الحب والتقديـــر والاكبـــار · وقد بلغ « الامام الحسين » بنسبه الشريف وعلمـــه وخلقه الكريم وورعه وتقواه ورعايته لأحكام الدين ، مكانة فى قلوب الناس لاتدانيها مكانـــة · وكما قطعت جثة « أوزيريس » اربـــا واجزاء ، قطعت جثة الامام الحسين اربا وأجزاء · وكما أصاب « ايزيس » الهلع ومـــلأ قلبها الحزن وهى تبحث عن أشلاء شقيقها وزوجها « أوزيريس » ، نجد أن « السيدة زينب » شقيقة « الامام الحسين » بعد موقعـــة كربـــلاء قـــد ســـيقت مع الاسرى والسبايا فى ابشـــع موكـــب شـــهده

التاريخ ، وعندما جاز الموكب ساحة المعركة حيث الاشلاء مبعثرة صاحت «زينب» يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمداه هذه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسغى عليها . ويلاحظ القارىء أن قصة رأس الحسين وما ذكر عن موطنها من اقوال متضاربة وروايات متباينة وخاصة ما ذكر عن نقله الى مصر ، لم يمنع هذا كله المصريين من أن يتعاطفوا مع الامام الحسين . ان هذا كله ، فى ضوء التراث الثقافى المصرى (المسيحى والاسلامى) ، يذكر المصرى برأس القديس يوحنا المعمدان (النبى يحيى بن زكريا) . **أى أن الشك فى وجود جثة الامام الحسين أو حتى فى وجود رأسه لم يمنع** المصريين فى ضوء المناخ الثقافى الاجتماعى الذى يعيشون فى ظله عن أن يقيموا له مقاما رمزيا يحج اليه المئات كل يوم ، ويكون عندهم رمزا للقداسة والطهارة . ولم يمنع هذا الشك المصريين من أن يحتفلوا فى كل عام بمولد الامام الحسين وتجتمع الحشود لهذه الغاية فى مسجده بالآلاف . وطوال أيام المولد تذهب حشود من الرجال والنساء والاطفال الى حى الحسين . وتظل الحشود ساهرة حول دقات الدفوف ونغمات الربابة وايقاع الطبول وأصوات المطربين والمنشدين . وحتى اذا احتفل المجلس الأعلى الصوفى بمولد الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه ، تشترك فى الاحتفال مختلف الطوائف الصوفية فى الساحة الحسينية أمام مسجد الامام الحسين . **ويؤكد كل ماسبق مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح الامام الشافعى والنص الواضح على اشراك الامام الحسين فى النظر فى شكاوى مرسلى هذه الرسائل وتحقيق طلباتهم .**

واذا بحثنا فى وجدان المصرى المسلم فى ظل التراث الثقافى المصرى نجد أن السيدة زينب قد حلت مكان ايزيس أخت أوزيريس وزوجته فى آن واحد. وكما وقفت ايزيس الى جانب أوزيريس فى ولاء لتصد اعداءه وتحافظ عليه ، فعلت السيدة زينب نفس الشىء . وكلتاهما فشلتا ، فأعداء أوزيريس استدرجوه الى الموت بالحيلة والخيانة ان لم يكن جهارا حتى تغلبوا فى النهاية عليه كما نص ذلك المؤرخ « بلوتارخ » . فعل أعداء الامام الحسين ذلك أيضا . استدرجوه الى الموت بالحيلة والخيانة حتى تغلبوا عليه . ولما مات أوزيريس كانت ايزيس من اتعس المخلوقات . وعندما رأته وهو صريع قالت أختها « نفتيس » : لقد وجدته صريعا على جنبه على الشاطىء .. يا أخى لقد بحثت عنك .. أبكى أخاك يا ايزيس ابكى أخاك يا نفتيس . ابكى أخاك ومن **ثم صار عويل ايزيس و نفتيس على شقيقهما أوزيريس أقدس تعبير معروف عن الحزن لدى قلب المصرى القديم .** وعندما كانت تمرض السيدة زينب ابن أخيها « على بن الحسين » فى العشبة

التى قتل أبوه فى صبيحتها ، وسمعت الامام الحسين يقــول شعرا وكأنه يرثى لنفســه ، فاذا بهــا عندما قال رضوان الله عليه :

وانما الأمــر الــى الجليــــل   وكـل حــى ســالك الســبيل

تقــوم حاسرة حتى انتهت اليه فقالت : واثكلاه ! ليت الموت أعدمنــى مــن الحياة اليــوم ٠ ماتت أمى فاطمة وعلى أبى وحسن اخى ، ياخليفة الماضى ، وثمال الباقى ، فنظــر اليها وقال يا أخيه لا يذهبن حلمك الشيطان ٠ فقالت بأبى انــت وامى يا ابا عبد الله ٠ استقتلت ، ولطمت وجهها وشقت جيبهــا وخــرت مغشــيا عليها ٠٠ عبــرت « السيدة زينب » رضوان الله عليها عن مشاعرها الحزينــة مثــل ما فعلت ايزيس ٠ واى مصرى مسلم تهز مشاعره قصة ايزيس لابــد ان تهز مشاعره قصة السيدة زينب ، والعكس صحيح ٠ ان المواقف متشابهة والمشاعر التى تولدهــا هذه المواقف لا يمكن ان تكون غير ذلك ٠ ولا جــدال فى أن مظاهــر الحزن فى مصر المعاصرة ما هى الا بقيــة من هذا التــراث الحزين تــراث ايزيس واختها نفتيس يتوارثها الناس ثقافيا جيلا بعــد جيل ٠ ولا جدال فى ان الاصل فى ذلك كله هو الحزن على أمام شهداء السلف « أوزيريس » ٠ (٣٧) وقد قــدر للسيدة زينب أن تلعب على مسرح الاحداث السياسية دورا ذا شأن ٠ كانت ترقب الاحداث السياسية من وراء ستار فى دار الخلافة فرات والدها وهو يخوض المعركــة تلو المعــركة فى موقعة « الجمل » ثم موقعة « صفين » مع معاوية ٠ ثم يفرغ منها ليلقى الخوارج فى « النهروان » وهكذا على مدى خمس سنوات لم يهدأ فيهــا حتى فاضت روحــه الطاهرة ، ثم شيعت أخاها « الحسن » الى جوار أمها بالبقيع ، ثم جاء دور الحسين فتهيأت زينب لترعى أخاهــا بعد ان رات الخلافــة تخرج من « بيت النبى » بعد أن أصبحت وراثيــة فى بيت « بنى أميــة » ٠ ورحلت معه الى العراق كما رحلت منذ عشرين عاما من قبل ٠ واستشهد « الحسين » فى موقعة كربلاء ٠ وقد لعبت « ايزيس » دورا ذا شأن على مسرح الاحداث السياسية أيضــا ٠ وذلك بدفاعها المستميت عن ابنها حورس ، واصرارها على تثبيته على عرش البلاد كوريث لابيه «أوزيريس» حاولت «ايزيس» ذلك ولكن لم تكن مهمتها سهلة اذ كان «ست» يقف لها بالمرصاد وعرض الأمر على محكمة الآلهة وبقيت القضية معروضة عليها سنوات طــوالا ، حتى حكم للوريث بأن يرث عرش أبيــه ٠ واذا كانت « ايزيس » قد فعلت ذلك لابن أوزيريس شقيقها وزوجها ، فان التاريخ يذكــر للسيدة زينب أنه عندما أخذ ابن زياد يتأمل وجــوه السبايا حتى استقرت عيناه على « على بن الحسين » (وكان غلاما مريضا) فأنكــر بقــاءه حيــا ٠ فأمــر به أن يقتل ٠ فاعتنقته عمته زينب وهى تقول : يا ابن زياد حسبك منا ، اما رويت من دمائنا ، وهل ابقيت منا أحدا ؟ ٠ ثم انحنت على الغلام ابن شقيقها واحتضنته ليدعن الغلام أو فليقتلها معــه ٠ وبالاضافة الى ذلك نلاحظ ان ايزيس كانت ضمن الالهة التسعة الذين فى المغرب وكانوا يشكلون محكمــة

الاله الاعظم فى مدينة الأموات • تماما كما يعتقد مرسلو الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ان السيد زينب (**التى هى عند المصريين المعاصرين بعامة ليست بطلة كربلاء ، بل هى أيضا أم هاشم وصاحبة الشورى ورئيسة الديوان) ، هى أيضا ضمن اعضاء المحكمة الباطنية التى تنظر فى رسائلهم وتحكم فى قضاياهم** • ولعل وضع السيدة زينب فى هذا المركز الرفيع أن يؤكد استمرار مكانة ايزيس على مر العصور موجودة فى التراث الثقافى المصرى • فالمصرى المسلم المعاصر فى ضوء الحقائق السابقة لا يسعه الا ان يتعاطف مع السيدة زينب تعاطف جدوده الاقدمين مع ايزيس • ومن ثم يعامل السيدة زينب فى ضوء ظروفه الاجتماعية والاقتصادية الراهنة معاملة شبيهة بما كان هؤلاء الجدود يعاملون ايزيس •

وعلى الرغم من أن العلاقة بين « الامام الحسين » و « السيدة زينب » والامام الشافعى علاقة وطيدة لا تؤكدها فقط العلاقات التى تضمنتها مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح الامام الشافعى بل تؤكدها أيضا رابطة النسب ، وتبرزها وحدة الفكر السياسى ، ويثبتها الولاء لأمير المؤمنين على بن ابى طالب — فاننا نستطيع أن نؤكد ان فقه الامام الشافعى **لا يمكن أن يكون فقها شيعيا • انه** قطب من أقطاب الدوحة المباركة ، دوحة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما فى ذلك من شك • ان نسبه يلتقى مع النبى فى جده الثالث «عبد مناف» ، انه القرشى الهاشمى الوحيد دون بقية أصحاب المذاهب الفقهية • لقد كان « الشافعى » مثله مثل « على بن أبى طالب » رضى الله عنه ، هاشميا ولدته هاشمية • ولكن الشافعى لم يدع فى ضوء تراثه الفقهى الدعوة الشيعية « كان يحب » على بن ابى طالب » رضى الله عنه والطالبيين نعم ، ولكنه كفقيه لم يكن شيعيا • كان يقول الشعر فى مدح آل البيت والدعوة الى حبهم • وأهل البغى عند الشافعى هم معاوية بن ابى سفيان • وجنوده الذين حاربوا أمير المؤمنين على بن ابى طالب كان رايه فى اهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة التى كان يعيش فى ظلها • كان متعاطفا مع هذا الحزب ما فى ذلك من شك ، ولكنه لم يقل ما قال الا عندما ذهب الى مصر • لم يحفل عندئذ بأن يكون رأيه فى أهل البغى يؤيد حزبا تحاربه الدولة • ومع ذلك فكل ما قاله عن قتال أهل البغى لم يكن دراسة تاريخية ، بل دراسة فقهية ، وانه قبل ذهابه الى مصر كان لا يخوض فى الخلاف الذى وقع بين « على و » معاوية « ، وانه استطاع ببراعته وقوة حجته وسرعة بديهته أن ينفذ رقبته من « هارون الرشيد » فى أثناء محنته متهما بالتشيع « لعلى بن أبى طالب » رضى الله عنه •

ولا جدال فى أن صلة « الامام الشافعى » بآل البيت **كانت عاملا هاما من عوامل ارتفاع مكانته عند مرسلى الرسائل الى ضريحه** • هذه المكانة التى تبدو كما لاحظ الكاتب أعلى من مكانة بعض الملوك والحكام بل هى اقرب الى مكانة

الكريم المتعـال رب الملوك والحكـام • ولكن هنـاك عوامل أخرى بالضرورة لهذه المكانة الرفيعة • فهو الرجل الذى وصف بأنه كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين وانه حمل نصف علم الدنيا فى حياته القصيرة ينصر به الحق على الباطل• ويذكـر المصريون ما فى ذلك من شك أن أول ما صنعه « الشافعى » عندما استقـر به المقـام فى مصر كـان أن ذهب الى قبـر « الامام الليث » فزاره ، وبعـد أن فـرغ من زيارته بحث عن آرائه وفقهه انصافا للشريعة فى شخص الامام الليث• ومن ثـم أصبح الشافعى عند المصريين قاضى الشريعة • فالعلماء والحكماء الذين يدعون الى توطيـد العـدل ونشر نور المعـرفة ، منذ الماضى السحيق ، منـذ الحكيم المصرى القديم « ايبور » (*) (منذ ٤٧٠٠ سنة) ومن كانوا قبـله ، مرورا بالقديس « بفنوتى » **(الهيكل الحى للحكمة الالهية) والرجل الذى أوتى من الحكمة السماوية ما يجعله أهلا لأن يحكم بالعـدل والقسطاس** ـ لهم مكانـة عند المصريين لا تعدلها مكانـة • ويذكر قـراء هذه الدراسة ما يخلعه مرسلـو الرسـائل الى ضريح « الامام الشافعى » على الامام من ألقاب تحقيقها وتصحيح الزائف منها أمران مهمان للغاية • وعلى الرغـم من أن هذا التحقيق خارج عن موضوع الدراسة الحالية ، فان الكاتب قـد لاحظ تكرار وجود عبارة يالى حكمت بين امك وابيك بالعـدل فى ٢٨ رسالـة من الرسـائل التى أرسـلت الى ضريح الامـام الشـافعى وهـذه العبـارة يخاطب بها المرسل فى رسالته « الامام الشافعى » **باعتباره قاضيا عادلا بلغ من انصافه أنه حكم بين امه وابيه ولم يخش فى الحق والعـدل لومـة لائـم** • وقـد أرسل هذه الرسائل ٣٠ شخصا منهم اربعة عشر ذكرا وأربع عشرة أنثى واثنان تعذر التعرف على نوعهما • ومن حيث مضمون هذه الرسائل فقـد وجد أن خمسا وعشرين رسـالة تضمنت شكاوى وطلبات ، أمـا الرسائل الثلاث الباقيـة فقـد تضمنت واحـدة شـكوى فقط والثانية طلبـا فقط والثالثـة لـم يذكر فيها شىء صراحة • والملاحظ أن هنـاك عـدة روايات تـدل على أن أبـا الشافعى مات بعد مولده بقليل . وأنه قد أذن « للامام الشافعى » فى الافتـاء وعمره خمس عشرة سنة أو عندما كان ابن العشرين . أى أن عبارة « ياللى حكمت بين أمـك وأبيـك بالعـدل » على الرغم من زيفها فانها تعيش فى وجـدان نحو ١ر١٧ ٪ من مرسلى الرسائل الى ضريح الامام الشافعى . ان هؤلاء لايرون فى هذه العبارة « أسطورة » بل « حقيقة » . (٣٨)

ومن الغريب أن الله ، كما تقول الرواية ، قد حبا « القديس بفنوتى » موهبة شفاء المرضى وأجرى على يديه من الآيات والعجائب ما زاده فى قلـوب

(*) حكيم مصرى عاصر الملك بيبى الثانى أخر ملوك الاسرة السادسة .

الناس اجلالا وتعظيما . ومرسلو الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى »يعتقدون فى الامام انه قادر على فعل المعجزات والعجائب وان كراماته لاتعد ولاتحصى ، وان نفوذه على الأحياء يكاد أن لايدانيه نفوذ . وكما ضرب « القديس بفنوتى » وقلعت عينى اليمنى ، وبترت ساقه اليسرى ، فان « الامام الشافعى » قد عذب كذلك فى عهد « هارون الرشيد » وسيق اليه فى موكب المهانة والمذلة ، وفى أواخر أيامه تربص به بعض السفهاء ممن تعصبوا لأحد مناوئيه حتى اذا خلت الحلقة من كل أصحابه وبقى وحده وخلا الجامع من رواده باغته السفهاء وانقضوا يضربونه ضربا عنيفا بهروات كانوا أخفوها فى ملابسهم ، وظلوا يضربونه حتى سقط مغشيا عليه وهربوا ، ومرض أياما بعد ذلك بسبب هذا الضرب المؤلم ثم مات شهيد الرأى بعد حياة حافلة بالنضال الفكرى . (٣٩)

وعندما صمم الوالى على عدم ارجاع جسد « القديس مارمينا » الى مكانه الاصلى (بجهة مريوط) واراد أخذه الى الاسكندرية ، تقول الرواية ، كما يذكر القارىء ، : وفيما هم سائرون مروا فى طريقهم على « بحيرة بياض » (بجهة مريوط) مكانه الأصلى ، برك الجمل الحامل له ولم يبرح مكانه بعد الضرب الكثير . فنقلوه على جمل ثانى فلم يتحرك من مكانه أيضا . فتحقق أن هذا أمر الرب ونجد أن ما يشبه هذا حدث ، كما تقول الرواية ، عندما أريد نقل جثة « الامام الشافعى » الى بغداد بعد وفاته . فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواس الحاضرين ، فتركوا ذلك . تماما كما حدث قبل ذلك ، كما يذكر القارىء ، عندما وجد راس « القديس يوحنا المعمدان » مدفونا ، فلما حفرا من عرفا المكان المدفون فيه راس القديس ، وجدا وعاء فخارا مختوما ، ولما فتحاه صعدت منه روائح طيبة ، ويذكر قارىء الدراسة الحالية أن « هشام بن الكلبى » ذكر :ان الماء لما أجرى على قبر « الحسين » رضى الله عنه ليمحى أثره نضب الماء بعد أربعين يوما ، فجاء اعرابى من بنى أسد فجعل ياخذ قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين فبكى وقال : بأبى أنت وأمى ما كان أطيبك وأطيب تربتك ، ثم أنشد يقول :

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه

فطيب تراب القبر دل على القبر

واذا كان « أوزيريس » مازال حيا فى وجدان الشعب المصرى ، فأننا نلاحظ أن نفوذه فى العصر المصرى القديم كان فى عالم الآخرة السفلى . فقد كان على الروح،فىضوء العقيدة السائدة فى ذلك العصر،قبل أن يشارك السعداء

الآخرين الذين سبقوه الى الجنة ، أن يمر بامتحان قاسى أمام اله الآخرة « أوزيريس » ، ونعنى بذلك أنه كان لابد أن يحاكم أمام محكمة العدل فى الآخرة عن كل أعماله فى الدنيا . ونلاحظ أيضا أنه أى « أوزيريس » باعتباره أماما للموتى يحل فى « منف » محل « سكر » حارس جبانتها ، ثم يبلغ قلب الصعيد فيحل محل « أنوبيس » حارس جبانة « ابيدوس » . وقبل أن تنتهى أيام الدولة القديمة أصبح كل مصرى ، كما يذكر قارىء هذه الدراسة ، يمنى نفسه بنعيم الخلد فى دولة « أوزيريس » رب الموتى ، بل أعتقد مصريو الدولة الوسطى أن الموت **سيحول كلا منهم الى « اوزيريس »** ، ففى رحابه يتمتع الجميع بنعيم الحياة لا فرق بين غنى وفقير أو بين شخص ينتمى الى الأسرة الحاكمة وآخر من عامة الشعب . ولعل مرسلى الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » قد عرفوا هذه العناصر الثقافية الهامة **أو نقلت اليهم** ، واستبدلوا بنفوذ «أوزيريس» نفوذ « الامام الشافعى » . فالامام الشافعى فى ضوء مناقبه العديدة التى ذكرناها فى هذه الدراسة ، فضلا عن كونه مسلما يمكن أن يكون حيا فى قبره (نفس عقيدة المصريين القدامى) . وانه كان منذ زمن الصبا يرى « النبى صلى الله عليه وسلم » فى النوم . وكان « النبى » بعد أن يفتح فمه يمر من ريقه على لسانه وفمه وشفتيه ويقول عليه الصلاة والسلام : « امش بارك الله فيك » . وفى مرة أخرى رأى « الشافعى » « النبى صلى الله عليه وسلم »رجلا ذا هيئة يؤم الناس فى المسجد الحرام فلما فرغ من صلاته ، أقبل على الناس بعلمهم ، فدنا منه وقال له : « علمنى » ، فأخرج الرسول عليه الصلاة والسلام **ميزانا من كمه** وقال : هذا لك .. ومع ذلك فاننا اذ نشير هنا الى محكمة « أوزيريس » نشير فى الواقع الى « محكمة **الاله الأعظم فى مدينة الأموات »** فهل هى التى أطلق عليها مرسلو الرسائل الى « ضريح الامام الشافعى » « **المحكمة الباطنية ؟** » ان « أوزيريس » وهو يرأس محكمته كان ميتا . و «الامام الشافعى» وهو يرأس محكمته قد مات فعلا منذ ألف ومائة وستين عاما حتى كتابة هذه السطور . واذا كان تشكيل محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات يتكون من **الآلهة التسعة الذين فى الغرب** (أى الذين ماتوا) ، فالملاحظ أن تشكيل المحكمة الباطنية يذكر ضمنا فى العادة لا صراحة ، فكاتب الرسالة قد ينص على أن تنظر القضية بأقرب جلسة والحكم بالنفاذ ويكون ذلك الحكم مشمولا بحضره النبى صلى الله عليه وسلم **وخلفائه الكرام والأربعة الأئمة** والأربعة الاقطاب وصاحبة الشورى رئيسة الديوان السيدة زينب بنت الامام على رضى الله عنها وأرضاها وأخويها الحسن والحسين **وجميع الأولياء** والملاحظ أن الذكور والاناث ممثلون فى كل من المحكمتين ، وأن أعضاء محكمة « أوزيريس » كلهم أموات ، فى حين أن بعض أعضاء محكمة « الامام الشافعى »قد يكونون من الاحياء . فذكر

مع الاولياء » يتضمن بالضرورة الاحياء منهم والاموات (*) • ويذكر القارئ ورقة البردى السحرية من العصر المسيحى فى القرن الرابع أو القرن الخامس الميلادى ، وأنها على الرغم من أنها ورقة سحر فهى تتضمن طلب المعاونة والمساعدة من **السيد المسيح ومارى العذراء ومن كل ملائكة الطبقة العليا ميكائيل وجبرائيل وسوريال ومن زكريا القديس ومن الشهداء فضلا عن أحد المتوفين الذى يوجد فى كنف « الاله »** • والمطلوب منهم المعاونة والمساعدة فى هذه الورقة يشابهون من حيث المكانة أعضاء المحكمة الباطنية « الشافعية »!! وقد يلاحظ القارىء كما لاحظ الكاتب أن القضايا المعروضة على محكمة الاله الأعظم فى مدينة الأموات تختلف عن القضايا **التى تتعلق بالمحاسبة الأخروية عن طريق الموازين** ، ولكنها تشبه الى حد كبير بل ربما تكون **نفس القضايا** التى يعرضها مرسلو الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » • ولعل ذكر خلفاء « النبى صلى الله عليه وسلم » الكرام (الخلفاء الراشدين) والأربعة الأئمة (أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل) صراحة ضمن أعضاء المحكمة الباطنية ، **ينفى نفيا قاطعا وجود أى نوع من أنواع الدعوة الشيعية** ، وان أكد التعلق بآل البيت والتعاطف معهم بل ومحبتهم من أمثال « الامام الحسين » و « السيدة زينب » و « الامام الشافعى » . والقارىء المدقق يرى أن هذا التعلق وهذا التعاطف وهذه المحبة ، ترجع جميعا عند المصريين المسلمين المعاصرين **لا الى الأواصر الدينية فحسب بل الى الكثير مما ذكرناه من قبل •** والملاحظ أنه لا « الامام الحسين » ولا « السيدة زينب » ولا « الامام الشافعى » ولدوا فى مصر . وانه عندما ماتت « السيدة زينب » فى سنة ٦٢ هجرية (٦٨١ ميلادية) فى مصر كانت قد وصلتها من « المدينة » فى سنة ٦١ هجرية (٦٨٠ ميلادية) ، وانه عندما مات « الامام الشافعى » فى سنة ٢٠٤ هجرية (٨١٩ ميلادية) فى مصر كان قدمها فى سنة ١٩٩ هجرية (٨١٤ — ٨١٥ ميلادية) . أى أنه لا « الامام الحسين » ولا « السيدة زينب » ولا « الامام الشافعى » قد نشئوا ثقافيا واجتماعيا فى مصر • صحيح أن الفترة التى عاشها « الامام الشافعى » قد يسرت له أن يعيد كتابة ما ألفه فى نحو ثلاثين عاما ، وزاد على ذلك كتبا جديدة كتبها أو أملاها . وبلغ مجموع ما كتبه فى مصر آلاف الصفحات وجمع معظم ما الفه فى مصر فى كتاب « الأم » . وقد أجمع العلماء بلا نزاع على صدق ما جاء فى « الام » من آراء منسوبة « للشافعى » فهو الحجة الأولى فى مذهبه والنقل الأول الصحيح لآرائه فى الجديد . (٤٠)

---

* يذكر البعض ناعيا أن من الناس من يصدق بكرامات الأولياء الذين ليسوا فى زمنهم كمعروف والسرى والجنيد وأشباههم ، وكذبوا بكرامات أولياء زمانهم . ويتضمن هذا المعنى وجود أولياء أحياء لهم كرامات .

ويعنى ذلك أن الروايات عن « الامام الحسين » و « السيدة زينب » و «الامام الشافعى » كما نقلت الى مرسلى الرسائل الى « ضريح الامام الشافعى ومن على شاكلتهم ، قد صادفت هوى فى نفوسهم . وهذا الهوى كما ذكرنا من قبل لا يأتى من لا شىء ، فهو بالضرورة نتاج ثقافة المجتمع التى تعكسها ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

— ١٠ —

فالملاحظ أن مرسلى الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » اذ يعظمون من شأن الامام نراهم يحقرون من شأن أنفسهم ويضعونها فى مستوى الذل والمهانة، ويبدون وكأنهم مغلوب على أمرهم ولا كرامة عندهم . سواء خاطبوا « الامام الشافعى » بالنثر أو بالشعر أو ما يشبه الشعر . فنجد مثلا من يصف نفسه مخاطبا الامام « بالعبد الفقير » أو « بالمظلوم محسوبكم » أو « بالمحسوب » أو « بالخادم » أو « بالابن الغلبان » . وقد يترنم أحدهم وهو يخاطب « الامام الشافعى » بالشعر أو ما يشبه الشعر ، قائلا :

على باب عزتكم وقفت بذلتى
واطرقت رأسى من عظيم خبيئتى
وعفرت وجهى رغبة فى رضاكم
بترب نعلاكم ثم أسبلت دمعتى !!

ان هذا التحقير وهذا الذل وهذه المهانة ان دلت على شىء فانما تدل على أن هؤلاء الناس ومن على شاكلتهم اناس مطحونون مقهورون ما فى ذلك من شك . والقهر كما يولد الشعور بالعداوة الفردى أو الجماعى أحيانا فانه يولد الشعور بالنقص أو الشعور بالذنب الفردى أو الجماعى أحيانا أخرى . وهنا الفرصة الفريدة التى تحقق بها الطرق الصوفية بعض وظائفها . فالانتماء الى احدى الطرق يعنى اتاحة الفرصة للعضو لكى يجد أحد النماذج أو بعض النماذج « للمنافذ الاجتماعية غير الضارة » التى ينفس أعضاء الطريقة عن طريقها عن هذا الشعور بالعداوة الفردى أو الجماعى أو عن هذا الشعور بالنقص أو الشعور بالذنب الفردى أو الجماعى . ومفهوم « المنافذ الاجتماعية » يعنى فى هذه الدراسة الاسلوب أو الاساليب التى يمكن عن طريقها أن تفرغ شحنات الدوافع العدوانية عند أعضاء الجماعة بشرط ان لا تخرق هذه الاساليب القواعد الاساسية اللازمة لبقاء كيان النظام الاجتماعى العام . والانتماء الى احدى الطرق الصوفية أيضا ييسر للعضو المقهور الشعور بالحماية . فعمليات التضامن بين الأعضاء

(م — ٦ الابداع الثقافى)

وتماسكهم فى ظل منـــاخ ثقافى اجتماعى معين ، فضلا عن احساسهم بنوع ما من الامتياز ، تكون كل هذه الأمـــور الملجأ الثقافى الاجتماعى الأمين لكل عضـــو منهم . والانتماء الى احدى الطرق ، كذلك ، يتيح للعضو فى ضوء ما ذكرنـــاه آنفـا عندما تحدثت الدراسة الحالية عن « اجازة » احد خلفاء « الطريقة الخلوتية الجنيدية » أنواعا شتى من المعرفة وخاصة ما تعلق منها بالسلوك الانســـانى والنظرة نحو الحياة والنظرة نحو الموت . اى أن العضو يأخذ « عهـــدا » . والعهد هو « **معاهدة الانسان ربه على فعل المامورات واجتناب المنهيات والسير على ما رسمه الله ورسوله** ، ومخالفة النفس والهوى والشيطان ، وان يكـــون هذا العهد على يد رجل صالح (الخليفة) أحل ما احله الله وحـــرم ما حرمـــه الله ورسوله وفعل الصالحات ونبذ ذميم العادات وأن يكون قدوة طيبـــة لغيره، يرى الله ويريهم اياه وينساق الى الخير ويسوقهم اليه ، ويبعد عن الشر ويبعدهم عنه ، ممتثلا قول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. » (٣ م آل عمران : ١١٠) . فمـــن هداه الله واجتباه ، ووفقه الله للسير فى طريق الله فيأخذ الميثاق ويعاهـــد ربـــه ومـــولاه » (*) .

والملاحظ ان مرسلى الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى » ، هم فى الأغلب الأعم من المنتمين الى الطرق الصوفية أو الى بعضها المنتشرة فى ربوع المجتمع المصرى . فالأماكن التى أرسلت منها الرسائل الى ضريح « الامـــام الشافعى » متعددة . فهـــى تأتى من خمس عشرة محافظة من محافظـــات الجمهورية . وليس معنى هذا ان كل النـــاس الـــذين يعيشون فى محافظات الوجه البحرى أو محافظات الوجه القبلى يرسلون الى ضريح الامام رســـائل من وقت لآخر . كما لايعنى هذا أن كل من يرغب فى ارسال رسالة الى ضريح الامام يفعل ذلك . فقد لا يتيسر له أن يكتب الرسالة لانه أمـــى (على الرغـــم من أن ٩١ رسالة من الرسائل كانت ممضاة ، اى بنسبة نحو ٥٩٪ من الرسائل كلها ، فالكاتب يرى أن جميع الأسماء الممضاة لم تكن بالضرورة بخط المرسلـــين انفسهم ، بل كانت بخط كاتب الرسالة وليس صاحبها) . ولعل القارىء أن يلاحظ أن انتماء مرسلى الرسائل الى الطرق الصوفية ينقصه الدليل اذا قارنا بين ما تضمنه « العهد » من معاهدة الانسان ربه على فعل المامورات واجتنـــاب المنهيـــات والسير على ما رسمه الله ورسوله .. الخ . وبين ما تضمنتـــه الرسائل المرسلة وخاصة ما تعلق منها « بالامام الشافعى » وما خلعه المرسلون

---

* أنظر الملحق رقم (١) .

على الامام من القاب ونسبوا اليه من مناقب وكرامات . والملاحظ أن المجتمع المصرى قد منى بالمتصوفة أرباب الطرق ، وهم كما ذكرنا من قبل حوالى سبع وستين طريقة أو ربما اكثر . ان الكثير من هؤلاء **قد لايعملون بما يقولون أو يكتبون** . وفى ضوء الملاحظة بالمشاركة نسمع من هؤلاء الأذكار المحرفة ونرى الألعاب البهلوانية ، ونشاهد من يتظاهر بأكل النار والحيات والزجاج ، ومن لاهم له الا أن يجبى من المريدين الضرائب وكأنها أموال أميرية . ونلاحظ النذور والهدايا تقدم الى مشايخ الطرق كانها مسوقة الى حرم الله تعالى ، أو مبذولة الى عيال الله الفقراء والمحاويج . وقد لاحظ المرشد الامام الكبير «أبومحمد محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب السبكى » كل ذلك واكثر منذ أن تخرج فى « الأزهر » فى عام ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) ، بل وقبل ذلك . وحمل على المتصوفة أرباب الطرق المخالفين حملة شعواء ، وابان للعامة أنهم على غير هدى وان ما يقدم لهم من الضرائب حرام وسحت ، وكل لحم ودم نبتا من حرام فالنار أولى بهما . وان الطرق الصوفية ليست حرفا ولا مهنا بل هى باذكارها المحرفة وضرائبها ونذورها ، **شارة سوداء تشوه جمال الدين الاسلامى** ، وتجعل الأجانب من أعداء الدين ينظرون الينا نظرة السخرية والازدراء ، فى حين ان الدين منهم براء ، وأن « سيدنا محمدا صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله » يمقت هؤلاء . (٤١) وقد مر منذ هذه الدعوة الرشيدة حوالى خمسة وثمانين عاما ميلاديا . ومع ذلك فاننا نجد الظاهرة مازالت موجودة وأن الطرق الصوفية المخالفة تضاعف عددها بل ربما زاد على الضعف (*) . ومن الأمثلة نجد ان احدى الطرق وهى تتحدث عن مناقب شيخها ، فى كتاب الف خصيصا لتحقيق هذا الغرض ، تدعو الى ان كل من اطلع على هذه المناقب على وجه الاعتقاد أو سمع ما فيه فكأنه عاصر **جميع الأولياء** وان من اطلع ولم يحصل عنده نهضة ولا شوق الى طريق الله عز وجل فهو والأموات سواء . ويؤكد هذا الكتاب على أن طريق القوم (يقصد الشيخ ومريديه وأحبائه والمتعاطفين معهم) **مشيدة بالكتاب والسنة وانها مبنية على سلوك اخلاق الانبياء والأصفياء .**
وعن سيرة شيخ هذه الطريقة يقول المؤلف « ولد رضى الله عنه فى الحادى عشر من شهر أكتوبر لعام الف وتسعمائة وعشرة ميلادية من أبوين صالحين وذلك بعزبة ابراهيم باشا أدهم الملحقة بالزاوية الحمراء قسم شبرا مصر . وكان والده ناظرا لزراعة السيد المرحوم ابراهيم باشا ادهم . **وكان شديد الحب بالمجاذيب الفارقين فى شهود جلال الله** وكان بهى الطلعة حسن الوجه **تحمل**

(*) كان عدد الطرق الصوفية فى عام ١٩١٠ م ، ٢٩ طريقة فقط (انظر الملحق رقم ٢) ، واصبح العدد الآن طبقا للجدول الرسمى ٦٧ طريقة (انظر الملحق رقم ٣)

بين يديه الرايات على **الطريقة البيومية الاحمدية** ويتصل نسـبه « بالامـام **الحسن رضى الله عنه »** . وأما أمه فهى حفيدة الشيخ أحمد الشناوى العالم الشهير بالتقوى والزهد والصلاح وتتصل نسبها لسيدى **« أحمد البدوى رضى الله عنه »** . وقد بلغ من صفاء معدنها أنها كانت تشاهد الأنوار النبوية أى ترى « النبى صلى الله عليه وسلم » كثيرا ، وكانت تـرى المؤمنين من صالحى **الانس والجن والكثيرين من الأولياء** المنتقلين رضى الله عنها وعنهم أجمعين » .
ويذكر مؤلف كتاب المناقب هـذه ان « شيخنا قد سلك الطريق بقوة وايمان راسخ فهدى الله على يديه جموعا غفيرة وقلوبا كانت متحجرة حتى صار منهـم **الاوليـاء وأرباب الحالات** » . ومن مناقب الشيخ يذكر المؤلف فيما يذكر ان الشيخ عندما انتقل الى عمل الميكانيكا فى مصنع به ماكينات بخار وغازو سيارات حدث ان الشيخ توجه الى العمل ذات يوم **وهو فى حالة جذب شديد** ودخل على الأسطى محمود الخراط فقرأه السلام فرده ، ثم قال ربنا يسلمنا من هذا اليوم فسأله لمـاذا ؟ فقال : أراك اليوم بغير عادة ، فقال له : **نعم أريد أن أمسك الوابور الـذى يدير حركة الورشة وأوقفه بضغطى على السير** ، فما سمع منه هذا فزع وفـر هاربا خارج الورشة خوفا من المسئولية لأنه يعلم أنه يتكلم الصـدق وأن فى جوانحـه شيئا لا يعلمه الا الله . « ويستطرد المؤلف ويقول : سار شيخنا نحو الوابور وصوت السير يصم الآذان فوقف تحته وهو يصول ثم رفع السير بيـده اليمنى الى أعلى وضغط بيده اليسرى عليه الى أسفل فكان السير يرعد ويجتمع ويتفرق الطرفان وعندما اجتمعا أمسكهما بكلتا يديه وضم الأعلا على الأسفل على بعضهما **بيد القدرة وهو فى حالة الجذب** وعندما سمع صراخ الطنبور مـن الاحتكاك لأن الوابور كان مستمرا فى الدوران والسير ساكن لايتحرك وارتفع صوت الوابور وكأنه الصراخ ولا مغيث له وعندئذ تسابق جميـع العمـال والصناع على هذا الصراخ وهذه الاستغاثة وهرولوا الى مصـدر الصـوت والصراخ وهو الوابور فوجدوا شيخنا ممسكا بالسير وقد وقف الوابور عـن الحركة . **وعدما تيقظ شيخنا من هذه الحالة** وجد العمال ينظرون اليه ولا يعلمـون السبب فى توقف الوابور ، وحضر الأسطى محمود الخراط ومد يـده مصافحـا وهو يقول له : نحمد الله على سلامتك ، ووالـله لو كان خمسون رجـلا غيرك تقدموا نحو السير لفتك بهم جميعا ، ولكن عناية الله هى التى أعانتك . وعندما أمر الشيخ العمال برفع السير وادارة الوابور مرة أخرى حتى لا يتعطل العمل فعلوا ، وعاد العمل » .

ولم يقتصر هذا الشيخ على التعليم المدنى الذى سار فيه شوطا ، بـل جنح الى الكتب العربية يدرس كتب الفقه على المذاهب الاربعـة والاحـاديث وتفسير القرآن الكريم ، وأكثر من التبحر فى معانيه الخالدة الظاهرة والباطنـة

قائما فى نفس الوقت بدراسة **ما استنبط منه** من أحكام الشريعة وفقا لعلم اصول الفقه ، واضعـــا القرآن الكريم الهدف الأسمى والصراط المحمود . ثم عـــرج من هذا الباب على كتب التصوف « للامام الغزالى ومحيى الدين بن العربى وابـــن عطاء الله السكندرى وابن عجيبة » وغير ذلك من كتب أئمة التصوف والمراجع الدينية . وقام الشيخ فى ذلك الوقت بدراسة علم الكيمياء وكتب الطب القديمة والحكمة « لابن لقمان » وتذكرة « داود الانطاكى » . **ثم عرج على علم الرمل «الطمطم الهندى»** عن نبى الله « سيدنا ادريس عليه السلام » ، **وعلم السيمياء ، وعلم الحرف** ، ومن الله على شيخنا وافاض عليه **فاطلع على بحـــار النور والبيت المعمـــور »** .

ويذكر الكتاب المشار اليه وهو يتحدث عن مناقب « الشيخ » تحت عنوان « المدرسة العلامية » أنه حينما يمد شيخنا رضى الله عنه يده معطيا ابنـــــه العهد والميثاق ليسير فى طريق السالكين فى طاعة الله وعلى قدر استعداد وجهاد المريد ومواظبته على تأدية الفرائض الدينية الشرعية ومواظبته **على الأوراد،** وبقدر المجاهدة تكون المشاهدة ، وبقدر التملية تكون التحلية ، وفائدة هـــذا الامداد تطهير القلوب من الاغيـــار وتقديس الأسرار المقدسة من غش الحس والاقدار والنظر الى الأنوار ، فلا تزال **أمطار المدد** تنزل علـــى أرض النفوس الطيبة والقلوب المطهرة والأرواح المسيرة والاسرار المقدسة حتى تملأ بأنوار المعانى وتنشق لها أسرار الذات وتنفلق لهـــا أنوار الصفات فتغيب بشـــهود الذات عن أثر الصفات ثم ترد الى شهود الصفات والذات بالصفات لايجمعها عن فرقها ولا يفرقها عن جمعها فتعطى كل ذى حق حقه وتوفى كـــل ذى قسط قسطه » .

قال شيخنا العربى رضى الله عنه فى بعض رسائله : « فان قلتم أى وقت تكون كالجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب **قلت اذا زهدتم فى الدنيا بالكلية وقطعتم الرجوع اليها البتة** ثم اعتقدتم فى شيوخكم أنهم على **قـــدم** الانبياء عليم السلام ومن ورثة النبى صلى الله عليه وسلم ، لنزل عليكم **المـــدد** بالليل والنهار والشهر والعام وكل وقت وساعة ولحظة حتى تمتلىء قلوبكم بمعرفـــة الله وتطمئن بذكره فتكونوا كالجبال الراسية ،**لأن الزاهد فى الدنيا** يفرغ قلبه لله، **فاذا نزل المدد** وجد القلب متسعا مطهرا فيملأ من نور جلاله وجلاه بحلية أسراره، فشروق الأنوار على حسب صفاء الأسرار » .

ويؤكد مؤلف هذا الكتاب أن من مدرسة الشيخ « تخرج تلاميذ لهم ارتفاع القدر ، وصاروا قوادا للجيوش اللاهوتية ، ويتكلمون باللغات السريانية . وصار لكل منهم عساكر موحدون ، وجنـــود علاميون ، ومعلمون فتحت على أيـــديهم البلاد ، ودانت لهم الرقاب ، وخضعت لهم الاعـــداء والاحباب ، فصارت بيوتهم

كعبة للزائرين ، يوحدون الله ويذكرونه ، رضاؤهم من رضا رب العالمين ، كما صار منهم أرباب الحالات . فمنهم الابدال وأهل التصريف والأوتـــاد . ومن هذه المدرسة أيضا تخرج الأقطاب والانجاب وفحول الرجال والأبطال وشيوخ وشبان ملوك توجوا بتاج النور وحسن الخصال . ويصف المؤلف المـذكور ان مدرسـة الشيخ ليست بالأمر الهين اليسير ، فان الشيخ يستعمل تـارة **الضرب** والطرد والتاديب والتضحية . ويستطرد قائلا : « فلم يتخرج منها الا من سبقت لـــه السعادة الكونية . مدرسون الاهيون وسماويون وعلماء لدنيون ، مدرسون اللغـات اللاهوتية والكوانية والرحموتية والعرشـــية والعلوية والسريانيـــة والجبروتية والكروية والعبرية **وغير ذلك من اللغات ...**» . ثم يمثل لهـــذه اللغات فيذكر : « لغات الطيور والوحوش والجماد والنبات والدواب،ولغـــات المــاء وحفيف الاشجار وسراج الاقمار والضوء » . ويزيد على ذلك فيذكر أيضا : « لغات المـــلأ الأعلى والافلاك والاملاك ومساكنهم ولغات أهل الاشارة والعبارة والملوك الدوارة ولغات البيت المعمور » . وبعد أن يذكر المؤلف أنواعـــا أخرى من المدرسين الذين تخرجوا فى المدرسة العلامية ، ومن الرجال الذين حملـــوا مالا تحمله الجبال والأرض والسماء ــ نجده يقـــول : « فنعم هذه المدرســـة أخرجت القواد الفاتحين . أطال الله عمر شيخنا رضى الله عنه وبارك فيـــه وزاده مـــددا من سيد الخلق صلى اللـــه عليه وســـلم ، **ورضى الله عن مشـــايخنا وجميع أولياء الله الصالحين ..** » . (٤٢)

ولا سبيل لكاتب الدراسة الحالية للتعليق على ماسبق . فالقارىء يجد ما فى السطور وما بين السطور ما يكفيه . ان الدراسة الحالية **تهتم اول ما تهتم بعلاقة الطرق الصوفية بالدعوة الى الأولياء والاهتمام الاكيـد بـــآل البيت .** فالطريقة الصوفية هى المدرسة الأكيدة لهذه الدعوة ، ويؤكد ذلك ما ضمه كتاب « جامع السعود من عوالم الشهود المقرب الى علام الغيوب » ، فهـــو يتضمن فضـــلا عن أحكـــام الطهـــارة وأركان الصلاة على مذهـــب « **الامـــام الشافعى** » ، خطبا منبرية وأحاديث نبوية وكلام السادة الصوفيـــة ، والأسرار الربانيـــة فى الحضرة النورانية ، **وأحزاب وأوراد ومدح فى الرسول وآل بيته** . وشرح المملكة الانسانية (يقصد شخصية الانسان فهى مدينة فى ولاية القلب ، وكل من فى هذه المدينة من سمع وبصر ويد وقدم وجميع الجوارح رعايا وخدم للقلب ، فهم مسخرون له بالقهر مستخدمون له تحت الأمر والنهى) ، وآداب المريـــد ، وكلام المؤلف فى طريق القوم والسادة الصوفية (*) .

---

* أنظر الملحق رقم (٤)

ولا جدال فى أن كل من يقرأ مضامين الرسائل المرسلة الى ضريح «الامام الشافعى» يجد انعكاس المناخ الثقافى الذى يسود العديد من العناصر الثقافية السابق ذكرها . ويكفى أن نذكر جزءا من مضمون احدى الرسائل :

« فقد أرسل رجل من كفر عجيبة مركز ههيا محافظة الشرقية ، ذكـــر اسمه ، وكتب رسالته على ورقة عادية بتاريخ ١٢ من ابريل سنة ١٩٥٨ م الموافق ٢٣ من رمضان سنة ١٣٧٧ هـ قال بعد ذكر البسملة والحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين النبى الأمى ، موجها خطابه الى الامام الشافعى :

يتشرف بعرض هذا على فضيلتكم **العبد الخادم** فلان من كفر عجيبه مركز ههيـــا شرقية .

المـــدد يارسول الله

المدد ياسيدنا الحسين ، المدد ياصـــحبة الشـــورى يا أم هاشـــم ،

المدد يا أبـــا العلمين يارفاعـــى ، المدد يا أبـــا الربيعين ياجيـــلانـــى ،

المدد يا أبى اللسانين يابدوى .

يا باب الرسول يا باب القبول يا أبا الفراج المـــدد .

المدد يا أبا العينين يادسوقى ، المدد ياكريمة الدارين يا نفيسة العلـــوم

يا مبرقعة بالانوار ، المـــدد يا سيدى شبل يا منوفى .

المـــدد المـــدد يارجـــال الله

أنتم الوسيلة الى الله العلى القدير أن ينتقم لى من كل من آذانى واخـــذ أمتعتى وخاننى فى منزلى .... » . (٤٣)

وارتباط الطرق الصوفية بالموالد ، كما سبق أن ذكرنا ، ارتباط أكيد . نجد ذلك واضحا فى موالد « النبى » عليه الصلاة والسلام ، و « الامام على بن ابى طالب » و « الأمام الحسين » و « السيدة زينب » و « الامام الشافعى » . ونجد ذلك واضحا أيضا فى الموالد التى يرتبط أصحابها بالطرق الصوفية ارتباطا أصبح عند الراى العام عاما . ومن هؤلاء « السيد أحمد البدوى » بطنطا ، و « السيد ابراهيم الدسوقى » بدسوق . ونجد ذلك واضحا كذلك فى الموالـــد

التى يعتبر أصحابها من مؤسسى الطرق الصوفية . ومن هؤلاء المولد الذى تشرف عليه « الطريقة الحامدية الشاذلية » احياء لذكرى « الشيخ سلامة حسن الراضى » مؤسس هذه الطريقة .

وتشترك الطرق الصوفية فى احتفالات المناسبات الدينية المختلفة مثل موكب الهجرة وموكب رؤية هلال رمضان ٠ وفى هذه المواكب يجتمع أهل الطريقة فى صفوف منتظمة وقد لبس كل واحد منهم وساما مصنوعا من القماش بلون معين يكتب عليه اسم الطريقة بلون آخر ، ويتقدم الموكب حملة الاعلام واللافتات والبيارق ، وقد كتب عليها « لا اله الا الله محمد رسول الله » وأيضا اسم الطريقة . والملاحظ أن ترتيب الطرق اذا اجتمعت فى أى موكب يكون بحسب نظام معين تحدده اللائحة الداخلية للطرق الصوفية (*) .

ويذكر قارىء الدراسة الحالية خروج « السيدة زينب » من المدينة أو اضطرارها الى ذلك ثم رحيلها الى مصر ، وكان فى مقدمة مستقبليها « مسلمة بن مخلد الانصارى » والى مصر ٠ وقد وصلتها بعد موقعة « كربلاء » بأكثر من سبعة أشهر . وتذكر الرواية أن « السيدة زينب » قد استقبلت من قبل أهالى مصر أعظم استقبال ، وساروا بها الى قرية قرب (بلبيس) ، فلما أطلت على المستقبلين » أجهش الجميع بالبكاء وحفوا بركبها حتى اذ بلغت عاصمة مصر مضى بها « مسلمة » الى داره فأقامت بها قرابة عام . وعندما ماتت رضى الله عنها أخذت المآتم والمناحات تقام فى مختلف المدن والقرى والقصبات والدساكر المصرية سرا وجهرا على شهداء « الطف » « بكربلاء » رغم ما كانت تلاقى من معارضة ومناهضة القائمين بالسلطة والحكم من الأمويين . وفى زمن الفاطميين اتسع نطاق اقامة هذه المآتم والأحزان والنياحات ، كما تقول الرواية ، على استشهاد « الامام الحسين » فى جميع أنحاء القطر المصرى تدريجيا . ففى هذا الزمن أطلقت الحرية « للمصريين بمزاولة شعائر العزاء والحزن لسيد الشهداء طول السنة وبالأخص فى العشرة الأولى من شهر محرم من كل سنة، وخاصة يوم عاشوراء منه (**) وعن خطط المقريزى يتبين ان شعار الحزن

---

* أنظر الملحق رقم (٢) ، أنظر أيضا الملحق رقم (٣) .

** يذكر « هيردوت » انه فى عيد « ايزيس » بعد تقديم الضحية يلطم الجميع ، نسوة ورجالا ، وهم آلاف مؤلفة من البشر . وليس من الورع أن أقول =

يوم العاشر من المحرم كان أيام الأخشيديين ، واتسع نطاقه فى أيام الفاطميين ، فكانت مصر فى عهدهم بوقت البيع والشراء تعطل الأسواق ، ويجتمع أهل النوح والنشيد يكونون بالأزقة والأسواق ، ويأتون الى مشهد « أم كلثوم » و « نفيسة » ، وهم نائحون باكون . وقال « السيد ميرعلى » فى مختصر تاريخ العرب : « وكان من أفخم عمارة القاهرة فى عهد الفاطميين : الحسينية ، وهى بناء فسيح الأرجاء ، تقام فيه ذكرى مقتل « الحسين » فى موقعة « كربلاء »، وأمعن الفاطميون فى احياء هذه الشعائر وما اليها من شعار الشيعة حتى أصبحت جزءا من حياة الناس .. » . ومع ذلك فلم يكد يستولى « صلاح الدين الأيوبى » على مصر الا واخذ بالضغط على الشيعة فيها ومطاردتهم ، ومنعهم من اقامة شعائر الحزن والعزاء على « الامام الحسين » ، وقد تواترت اخبار المؤرخين فى ذلك واتفقت كلمتهم على ذلك .

وبعد أن كان المصريون يتخذون يوم عاشوراء يوم حزن ، تعطل فيه الأسواق « اتخذ الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور ، يوسعون فيه على عيالهم ، ويتبسطون فى المطاعم ، ويصنعون الحلاوات ، ويتخذون الاوانى الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام ... » . (٤٤) **واستمر المصريون يفعلون ذلك حتى الآن.** ولا يعنى هذا أن المصريين لم يحزنوا على مصرع «الامام الحسين» وعلى وفاة « السيدة زينب » ، فهم كشعب اذ يحبون الدعابة ويتقنون صناعتها، واذ يحبون الغناء والطرب ، فهم أيضا كشعب يحزنون كثيرا . ويبدو هذا الحزن مجلجلا عند مواجهة الموت . منذ القديم نحن المصريين نفعل ذلك ، وحتى الآن نفعل ذلك . لقد أبدع المجتمع المصرى نظما اجتماعية فريدة لهذه المناسبة . نظم تنسق البكاء والصراخ « والصوات » ، نظم خلقت دور « المعددة » أو دور « الندابة » ودور « ضاربة التار » ، نظم يعمل بها الأحياء عند وفاة الأقرباء وغير الأقرباء وبعد الوفاة وفى أثناء تشييع الجنازة وعند الدفن وبعد الدفن ، نظم للتعزية والعزاء .. الخ صحيح أن معظم هذه النظم غير ثابت ، وانه يتطور ، ولكنه باق لا يزال . وصحيح أيضا ان معظم هذه النظم لا يقره ، كما هو عقل أو دين ، وانه بدع قبيحة مذمومة يجب على القادرين منعها ومن لم يمنعها مع القدرة فسق، وان الله تعالى فى ضوء تعاليم الاسلام ، يحب الصمت عند ثلاث : عند تلاوة القرآن الكريم وعند الزحف وعند الجنازة ـــ ولكن هذه النظم باقية لاتزال .

=
على من يلطمون (انه يقصد أوزيريس من غير شك) وكل « الكاربين »الذين يسكنون مصر يبالغون أيضا فى عمل ذلك لدرجة انهم يقطعون جباهم بالمشارط ، ومن ذلك يتضح أنهم أجانب غير مصريين » .

وإذا كان المصريون كشعب يحزنون كثيرا عند مواجهة الموت منذ العصر القديم ، فانهم فى مجتمعنا المصري المعاصر يترنمون فى الكثير من المناسبات بالمثل الشعبى القائل : « النهاردة قهر وبكرة قهر هو العمر فيه كام شهر ؟ » ٠ وقد ترنم أجدادهم القدماء بنفس المعنى منذ أكثر من ٤٠٠٠ عام . فقد وجدت اغنية مسجلة فى مقبرة أحد ملوك الأسرة الحادية عشرة الى جانب صورة مغن تقول :

بتتلاشى الأجساد وتفنى .

بينما يبقى غيرها منذ عهد الأجداد .

والآلهة (أى الملوك) الذين عاشوا فى الازمنة الغابرة ،

يستقرون فى أهراماتهم ،

وكذلك الاشراف والأمجاد ،

مدفونون فى أهراماتهم .

أولئك الذين شيدوا الدور — لم يعد لديارهم وجود ،

ماذا حدث لهم ؟

لقد سمعت كلمات ايمحوتب وددف حور (*) ٠

اللذين يتحدث الناس بأقوالهما فى كل مكان ٠

كيف حال ديارهما ؟

لقد تهدمت جدرانهما ٠

ولم يعد لديارهما وجود ٠

---

* «ايمحوتب» من نوابغ البشر ، ولد وعاش بمصر فى مستهل الألف الثالث ق ٠ م ، وارتبط اسمه باسم الملك « زوسر » مؤسس الاسرة الثالثة ٠ بدا حياته معماريا كاتبه ولم يقتصر نبوغه على العمارة ، بل امتد الى نواح اخرى منها اكتشاف فن العقاقير ٠ وقد أله المصريون « أيمحوتب » فى أيام الاسرة السادسة والعشرين (أى بعد أكثر من الفى سنة بعد موته) وسمى « ابن بتاح » ٠

أما « ددف حور » فهو أمير وابن من ابناء « الملك خوفو » وكان مع اخوته من الكهنة المرتلين للملك ٠

كأن لم تكن .
لا أحد يأتى من هناك يحدث عن حالهما .
يحدث عما يحتاجان اليه .
ويطمئن قلوبنـــا .
حتى نقترب من المكـــان الذى ذهبا اليه .
ابتهج (؟) ودع القلب ينسى ..
و اتبع قلبك ما حييت .
ضع المـــر على رأسك وتحل بافخـــر الثياب .
متعطر بعجائب الاله الحقيقية .
أبتهج .
ولا تدع قلبك يقنط .
وأتبع قلبك وملاهيك ؟
وانجز اعمالك على الأرض .
ولا تعذب قلبك .
حتى يدركك يوم العويل .
(لان) أوزيريس لا يسمع نواحهم .
ولا ينقذ العويل أحدا من القبر ..
لذلك (؟) احتفل باليــوم السعيد
ولا تكل منه .
فلن يسمح لأحـــد ان يأخذ متاعه معه .
ولا أحـــد ممن ذهبوا يعود .

والكثير مما يحدث فى الموالد المشـــار اليها ، على علاقتـــه ، يبدو وكأنه صورة لـــا كان يحدث فى العصر المصرى القديم فى الاحتفـــالات والاعيـــاد . وقد تعددت هذه الاعيـــاد واختلفت اسبابها . فمنها ما كان يحتفـــل بـــه فى طـــول البـــلاد وعرضهـــا ، ومنها ما كان يحتفـــل بـــه فى مدينة بعينها ، ومنها الاعيـــاد السنوية والأعيـــاد الدينية والأعيـــاد الجنزيـــة والاعيـــاد الرسمية . ويذكـــر « هيردوت » ان عيـــد « الالهة باستت » (*) كان عيـــدا حافـــلا . تجـــد المحتفلين بهذا العيـــد وهم فى طريقهم الى « بوباسطيس » يركبـــون القوارب ، ويحمل كل قارب عـــددا كبيرا من الرجـــال والنســـاء . ويطبـــل بعض النســـوة على الطبـــول التى بأيديهن ، وبعض الرجال يزمرون طـــول الطريق . امـــا باقى النســـاء والرجـــال

(*) معبودة مصرية قديمة على هيئة القطـــة ، انتشرت عبادتها فى مدينـــة « بوباسطيس » (حاليـــا تـــل بســـطة بجوار الزقازيق) .

فيغنــون ويصفقــون ٠ فاذا ما بلغــوا اثنــاء ابحارهم مدينــة من المــدن جنحوا بزورقهم الى الشاطىء وقاموا بما يأتي : بينما يستمر بعض النسوة فى القيام بما وصفت ، تعلــو أصــوات بعضهن هاتفــات ساخرات بنســاء هذه المدينــة ٠ وبعضهن يرقصن ، كما يقف بعضهن رافعات ثيابهن ٠ و « الناس » يفعلون مثــل ذلك عند كل مدينة على شاطىء النهر ٠ وعند وصولهم الى « بوباسطيس » يحتفلون بالعيد **ويقدمون أضحيــات عظيمة ، ويستهلكون من النبيذ فى هذا العيد أكثــر ممــا يستهلكون فى بقيــة العام كله** ٠ ويبلغ عــدد المجتمعين فى هذه المناســبة وفقــا لقول أهــل البلاد ، سبعمائة الف من الرجــال والنســاء عــدا الصبيــة ٠ وقــد حفظت لنــا المقابر التى لا تزال باقيــة الى الآن ما كان خاصــا بالاحتفالات والأعيــاد ، مما كان الشعب يظن أنــه **بواسطتها يدخل السرور على الذين قــد رحلوا الى الدار الآخــرة حتى تصير أكثر مرحــا** ٠ ويرجو الكاتب أن يلاحظ القارىء عــدم المحابــاة الذى كان يتحلى بــه المصرى القديــم ، وهو أمــر جدير بالاعتبار عنــده ، بين الأحيــاء وبين الموتى وبين الآلهة ٠ فالناس والآلهة والموتى ، هــذه المجموعــة من الكلمات ، وغيرها من المجموعــات المتشــابهة نجدهــا غالبــا ان دلت على شيء فهى تــدل على صــورة من التصنيف التدرجي بين الكائنــات الانسانية والكائنات السبرمانية ٠ وتنعكس هــذه الصــورة فى الكثير مــن التصورا ت والمفاهيم الأخرى ٠ كما تنعكس أيضــا فى الكثير من صــور ســلوك الشعب المصرى القديم ٠ فان هذه الأنــواع الثلاثة : الناس والآلهــة والموتى ، كلها ، **عندهــا نفس الحاجات ، وتعامل نفس المعاملة** ٠ ويلاحظ ان المعبد كان يسمى عند المصريين القدماء « قلعة » الاله ، تماما كما كان يسمى عندهم بيت الامير الحى « بيت الاحياء » ، مثل مــا كان يوصف القبر ، أيضــا ، وغالبا بأنه « قلعــة الأبديــة » ٠ والمصرى القديم كان يرى ، كما يذكــر قارىء الدراســة الحاليــة ، أن المعبــد والقبر وبيت الأحيــاء ، كلها ، تتشــابه تشــابها كبيرا ٠ ولعــل اتخــاذ ظاهرة بناء البيوت فى المقابر « الحيشان » في المجتمع المصرى القديم وظاهرة اتخاذ الاحيــاء هذه « الحيشان » سكنا لهم ، تعتبران تحقيقا لهــذه الفكرة ، فكــرة أن المعبــد والقبر وبيت الأحيــاء كلها تتشــابه تشابها كبيرا (٤٥) ٠

وارجــو أن يتأكــد القارىء أن الكاتب لا يحاول أن يســوق عــذرا أو أعذارا لمــا يحدث في الموالد المعاصرة من موبقات ومخالفــات ، ولكنــه يحاول أن يؤكــد أن ما يحدث فعلا أمر له تاريخ في المــاضى السحيق ، وهــو يرى ان كل شىء لــه تاريــــخ ٠

(الخاتمة)

قد يرى البعض أن كتاب : « الابداع الثقافي على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسين والأولياء فى مصر » لم يأت بجديد • فقد ردد الكاتب الكثير مما ذكره فى هذا الكتاب فى محاضراته وفى بعض كتبه أو مقالاته المنشورة • ولكن القارىء المدقق يلاحظ ان كل ما قيل من قبل من هذا القبيل أو معظمه كان وليد أفكار تأملية **جازف الكاتب** فى ذلك الحين بذكرها فى محاضراته أحيانا ، وفيما نشر له أحيانا أخرى . أن الكتاب الحالى يحاول فى ضوء الدراسات النظرية والواقعية التى تضمنها أن يثبت بعض ما كان وليدا لافكار تأملية جازف الكاتب بذكرها فى محاضراته أحيانا وفيما نشر له أحيانا أخرى •

وكان من اهم هذه الأمور ، كما يذكر القارىء المتتبع لانتاج الكاتب العلمى ، انه توجد علاقة وثيقة بين الطرق الصوفية المنتشرة فى مصر أو بين معظمها وبين الترويج بكرامات أولياء الله الصالحين وبخاصة « آل البيت » ومناقبهم • مع الاخذ فى الاعتبار بأن هذه الكرامات وهذه المناقب قد تتضمن الافك والافتراء اللذين لا يستندان الى شرع ولا يعتصمان بسنة وكتاب • وكان يرى الكاتب ، ويذكر ذلك فى محاضراته احيانا ، بل انه نشر ما رأى فعلا ، ان مكانة الآلهة المصريين القدماء قد انتقلت فى فترات التحول فى تاريخنا المصرى ، **بعملية توفيقية** ، الى الانبياء والقديسيين ثم الاولياء • ان قارىء كتاب : « الخلود فى التراث الثقافى المصرى » المنشور فى عام ١٩٦٦ ، يجد بعض ما ذكره الكاتب حيث يقول : « •• فلما دخلت المسيحية ثم الاسلام الى مصر لم يجدا فى شعب مصر أرضا بكرا أو صحراء جرداء ، لأن مصر كانت تعرف « أوزيريس » واستشهاده ، ثم بعثه ، كما تعرف شقيقته « ايزيس » قبل أن يطرق آذانها صوت البشارة المرقسية عن « الفادى المخلص » وأمه « مريم العذراء » • وكذلك كانت تعرف الوحدانية العالمية قبل أن يغزو أرضها جيش عمرو بن العاص • لهذا احتضنت مصر تعاليم هذين الدينين ، تمثلت رموزهما وأسرارهما الشبيهة أشد الشبه بما كانت تعى من رموز وأسرار • وفى عام ١٩٧٠ نشر الكاتب كتابه : حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة • والقارىء لهذا الكتاب يجد تأكيدا لما ذكر ، بل ان الكاتب أضاف وهو يتحدث عن مكانة « امام الشافعى » قائلا : « كان المذهب الأوزيرى فى القديم مذهب الاغلبية الساحقة من أبناء الشعب المصرى ، صادف هوى فى نفوسهم ، كما صادف دواما • واليوم يحل

محل هذا المذهب فى شعبيته المذهب الشافعى ، فهو مذهب الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب المصرى المعاصرين !! واذا كان « اوزيريس » اله الآخرة فى العالم السفلى ، وقاضى القضاة الذى يحاكم ارواح المتوفين ويحاسبهم ويزن أعمالهم ، فان « الامام الشافعى » يبدو فى نظر الكثيرين من ابناء الشعب المصرى المعاصر وكانه « اوزيريس » ، **اى انه توحد به** • فهو عندهم قاضى القضاة الذى يراس هيئة المحكمة الباطنية ويحكم فيها بين الناس بالعدل (*) (٤٦) •

وكان من الامور التى كانت وليدة لافكار تاملية ، وكان يذكرها الكاتب فى محاضراته ، زعمه بأن حكم « الفاطميين » على الرغم من فترته القصيرة (حوالى ١٩٩ عاما) (من ٩٧٢ — ١١٧١ ميلادية) كان له الأثر الأكبر أو الآثار الكبرى فى تعلق الكثير من المصريين المسلمين بآل البيت رضوان الله عليهم بعامة وبـ « الامام على بن ابى طالب » و « الامام الحسن » و « الامام الحسين » و « السيدة زينب » بخاصة • وكان يظن الكاتب انه على الرغم من زوال دولة الفاطميين ، ومن ثم زوال المذهب الشيعى رسميا ، فان هذا المذهب باق فى افعال الكثير من المصريين المسلمين وفى نماذج سلوكهم ازاء التقدير الواضح لهم فى كل المناسبات • وربما يكون هذا خطأ جسيما • **وذلك لأن المسلمين السنيين يشتركون فى هذا التقدير لهؤلاء الاولياء الصالحين** • ولعل امتحان « الامام الشافعى » والقبض عليه وسوقه مع زملائه التسعة متهما بالتشيع أوحى الى الكاتب فكرة « اسهام » الطرق الصوفية أو بعضها فى نشر الفكر الشيعى • ذلك لأنه فى ضوء دراسته للرسائل المرسلة الى ضريح « الامام الشافعى » ادرك ان معظم مرسليها منتمون بدرجة أو بأخرى الى بعض هذه الطرق • وقد اكد ذلك عنده طلب مرسلى هذه الرسائل العون ، ليس فقط من الامام الشافعى ، ولكن من « الامام الحسن » و « والامام الحسين » و « السيدة زينب » كذلك • وكان النص فى بعض الرسائل المرسلة الى ضريح « الامام الشافعى » على عقد جلسة هيئة المحكمة الباطنية التى يراسها « الشافعى » على ان يكون « سيدنا الحسن » (وخصوصا بالاكثر) « سيدنا الحسين » و « السيدة زينب بنت فاطمة الزهراء » اعضاء فى هذه الهيئة ، زيادة فى هذا التاكيد عند الكاتب •

وطلب عرض شكاوى مرسلى الرسائل الى ضريح « الامام الشافعى »

(*) يلاحظ ان محكمة « اوزيريس » المذكورة هى محكمة « المحاسبة الاخروية » ، وغير محكمة الاله الاعظم فى « مدينة الاموات » التى كان يراسها « اوزيريس » ايضا •

وطلباتهم على المحكمة الباطنية على انها « قضايا » ذكر الكاتب بالدور الكبير المستمر الذى يلعبه مفهوم « العدالة » عند المصريين منذ الماضى السحيق وحتى وقتنا هذا ٠ فتذكر الكاتب الوزير الأكبر « بتاح حتب » الذى عاش فى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، وكان يقول :

« يعترف بفضل الرجل الذى يتخذ العدالة نبراسا له ، فينهج نهجها » ٠

وتذكر الكاتب ايضا النصيحة الموجهة للامير « مريكارع » من والده فرعون اهناسيا ألذى عاش فى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، وهى مدونة على بردية محفوظة الآن بمتحف « لينجراد » وتحمل بين سطورها أدلة قاطعة تثبت انها كتبت فى ذلك العصر ٠ ومنها نجد :

« ان فضيلة الرجل المستقيم أحب (عند الله) من ثور الرجل الظالم (اى الذى يقدم قربانا) ٠ اقم العدل لتوطد به مكانتك فوق الارض ، وواس الحزين ولا تسىء الى الأرملة » ٠

ولم يقف الكاتب عند هذا الحد ٠ ولكن ذكرى « انيانوس » المصرى جاءت اليه تتهادى ٠ ذكرى اول اسقف مصرى كرسه « مرقس » فى عام ٦٤ ميلادية ٠ واستمع لبعض آيات اسفار الكتاب المقدس واصحاحاته التى تتضمن مفهوم « العدالة » ومشتقاته ويبلغ عددها ٩٤ آية ، ومن هذا البعض نجد :

« العدل العدل تتبع لكى تحيا وتمتلك الارض التى يعطيك الرب الهك » (تث ١٦ : ٢٠) ٠

و « هكذا قال الرب ٠ احفظوا الحق واجروا العدل ٠ لأنه قريب مجىء خلاصى واستعلان برى » (اش ٥٦ : ١) ٠

وعانقت الآيات القرآنية آيات اسفار الكتاب المقدس واصحاحاته ، التى تتضمن مفهوم « العدالة » ومشتقاته ويبلغ عددها ٢٧ آية ، وشعر الكاتب بروعة هذه الآيات ٠ وعاش فى معانيها وعاشت معانيها فى كيانه واستمع لها وانصت :

« ... واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأمرت لا عدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير » (٤٢ ك الشورى : ١٥) ٠

و « ... واذا حكمتهم بين الناس ان تحكموا بالعــدل ان الله نعما يعظـكم بـه ان اللـه كان سـميعا بصيرا » (٤ م النسـاء : ٥٨) (٤٧) .

واذا اعتبرنــا وظيفة المحكمة ايـة محكمة هى تحقيق العدالة ، فان الكاتب لـم يهتم بوظيفة « **المحكمة الباطنيــة** » **فحسب ، بـل اهتـم أيضـا بشـكلها وتطـوره ومحتواهـا وتطـوره** . واهتمام الكاتب بذلك كان بقصـد البحث عن الأسـلوب الثقافى الذى يستخدمه المجتمع المصرى القديـم المستمر ليس فقط فى مواجهـة الحيـاة بـل أيضا فى مواجهـة الموت . ولعـل قارىء الكتاب الحالى قـد اتضـح لـه هذا الأسـلوب الثقافى الذى ابدعـه هذا المجتمع . فالملاحظ مثلا أن شـكل المحكمة الباطنيـة استمر كما هو منذ العصر القديـم على مـر القرون ، أما محتواهـا ويقصـد بـه هنـا الأعضـاء الذين يطلب منهم العـون ، فهو متغير . فهؤلاء الاعضـاء فى عصر الوثنيـة كانـوا آلهـة . واصبحـوا فى عصر المسيحية انبيـاء وملائكـة وقديسـين وشـهداء (*) . وفى العصر الاسـلامى صـارو أوليـاء . ووظيفـة هذه المحكمة كانت ومازالـت تحقيق العدالة وانصـاف المظلومين والمطحونين سـواء قدموا شـكاوى او طلبوا طلبـات .

ومن الملاحظات العـابرة التى قد تكون لهـا دلالـة عند بعض القراء نجـد ان معظم القديسـين والاوليـاء الذين تناولتهم الدراسـة الحاليـة **كانـوا وهم احيـاء من الطبقـة الرفيعة او كانـوا من أهـل الصفوة فى المجتمع الذى كانـوا يعيشـون فيه** . فالملاحظ ان « القديس مارمينا » كان واليـا وكـان ابـوه واليـا كذلك . وكانت « القديسـة دميـانـة » بنت أحـد الولاة (**) . ولا جـدال فى ان « القديس بفنوتى » أسـقف طيبـة و « الهيكـل الحى للحكمة الالهيـة » والرجـل الذى أوتى من الحكمة السماويـة ما يجعله أهـلا لأن يحكم بالعـدل والقسطاس ، كان من أهـل الصفـوة فى المجتمع الذى عاش فيـه . وقـد بلـغ « الامـام الحسين » بنسبه الشريف وخلقـه الكريم وورعه وتقـواه

(*) ان الكاتب لـم يعثر على رسالة فى العصر المسيحى المصرى مرسلة الى « محكمة الالـه الأعظـم فى مدينة الأموات » أو الى « المحكمة الباطنيـة » أو الى ايـة محكمة أخـرى . وهو يجـازف بهذا الـرأى فى ضـوء ورقـة البردى من العصر المسيحى المصرى فى القرن الرابع أو القرن الخامس التى عثر عليها.

(**) ذكـر التاريـخ اسـم « القديسـة دميانـة » ولـم يذكـر اسـم واحـدة من زميلاتها العذارى الاربعين اللاتى استشهدن معها .

ورعايتـــه لأحكـــام الدين ، مكانـــة فى قلـــوب الناس لاتدانيها مكانـــة ٠ اما « السيدة زينب » (بطلة كوبــلاء) فهى تلك التى تلاقى فيها أعـــز ما عرفت قريش والعرب من كريم الاصـــول ونقى الســـلالات ٠ وكان « الامـــام الشافعى » من صفـــوة أهـــل الصفـــوة فى مجتمعه وكان « يونس بن عبد الأعلى » يقـــول « لا أعلم هاشميا ولدته الا عليـــا بن أبى طالب ، ثـــم الشـــافعى رضى الله عنـــه » ٠ وكان رضى الله عنه « امـــام الدنيا وعالم الارض شرقـــا وغربـــا » ٠ « والامـــام الشـــافعى » فضـــلا عن ذلك هو الرجـــل الذى وصف بأنـــه حمل نصف علم الدنيا فى حياته القصيرة ٠

وقـــد استمد هؤلاء القديســـون والاوليـــاء مكاناتهم الرفيعـــة عند مريديهم من هذه الاوضاع الاجتماعية التى عاشوها فضلا عن استشهادهم والامتحـــان العسير الذى واجهـــوه فى اثنـــاء حياتهم ٠ والملاحظ أن المكانة الرفيعة التى حظى بها كل قديس اوكل ولى استمرت فى قـــلوب المريدين حتى يومنـــا هذا ٠ ويؤكـــد هذا الاستمرار بالنسبة للقديسين المسيحيين ، موضوع الدراســـة الحالية ، مجرد الملاحظة عند زيارة كنائسهم أو فى موالدهم ٠ وبالنسبة للاوليـــاء ، موضوع الدراسة الحالية ، مـــا تضمنته الرسائل التى ترســـل الى ضريح « الامـــام الشافعى » من تبجيل وتعظيم ليس فقط لهـــذا الامـــام بل ايضـــا لكل من « الامام الحسين » « و السيدة زينب بنت فاطمة الزهـــراء » ، فضـــلا عن مجـــرد الملاحظـــة عند زيـــارة مساجدهم أو فى موالدهم ٠

ومن الملاحظـــات العابرة التى قـــد تـــكون لها دلالة عند بعض القـــراء ، ايضـــا ، اننا **نجـــد ان « مشايخ الطرق الصوفيـــة » فى الأغلب الأعـــم يتصـــل نسبهم الى « رســـول الاســـلام عليه الصلاة والســـلام »** الذى اثبت « العلامة الامام الغزالى » فى كتابـــه « احيـــاء علـــوم الدين » بيانـــا من محاســـن أخلاقـــه عليه الصلاة والســـلام التى جمعها بعض العلمـــاء والتقطهـــا من الأخبـــار ٠ فقـــد كان صلى الله عليه وسلم :

« احلم الناس ، واشجع الناس ، واعـــدل الناس ، واعطف الناس ، لـــم تمس يـــده قـــط يـــد امـــراة لا يملك رقهـــا او عصمة نكاحهـــا او تـــكون ذات محـــرم منـــه ، وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينـــار ولا درهم وان فضـــل شىء ولـــم يجـــد من يعطيه وفجـــاة الليل لم يـــأو الى منزله حتى يتبرأ منـــه الى من يحتـــاج اليـــه ، لا يأخـــذ مما آتـــاه الله الا قـــوت عـــامه فقط من ايسر ما يجـــد من التمر والشعير ويضـــع ســـائر ذلك فى ســـبيل الله ، لا يســـئل شـــيئا الا اعطـــاه ، ثـــم يعـــود على قـــوت عامة فيؤثـــر منـــه حتى انـــه ربما

احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء ، وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم فى مهنة أهله ويقطع اللحم معهن ، وكان أشد الناس حياء لا يثبت بصره فى وجه احد ، ويجيب دعوة العبد والحر ويقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافىء عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ، ولايستكبر عن اجابة الأمة والمسكين ، يغضب لربه ولا يغضب لنفسه ، وينفذ الحق وان عاد ذلك عليه بالضرر او على أصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو فى قلة وحاجة الى انسان واحد يزيده فى عدد من معه فأبى وقال : « أنا لا انتصر بمشرك » ووجد من فضلاء أصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان بأصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به ، وكان يعصب بالحجر على بطنه مرة من الجوع ، ومرة يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يتورع عن مطعم حلال وان وجد تمرا دون خبز أكله وان وجد شواء أكله وان وجد خبز بر أو شعير أكله وان وجد حلوا أو عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز بر أو شعير أكله وان وجد أو رطبا اكله ، لا يأكل متكئا ولا على خوان ، لم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقى الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا ، يجيب الوليمة ويعود المرضى ، ويشهد الجنائز ويمشى وحده بين أعدائه بلا حارس ، أشد الناس تواضعا وأسكنهم فى غير كبر ، وابلغهم فى غير تطويل ، واحسنهم بشرا ، لا يهو له شيء من أمور الدنيا ، ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ، ومرة جبة صوف ما وجد من المباح لبس ، وخاتمه فضة يلبسه فى خنصره الايمن والأيسر ، يردف خلفه عبده أو غيره ، يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشى راجلا حافيا بلا رداء لاو عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى فى أقصى المدينة ، يحب الطيب ويكره الرائحة الرديئة ، ويجالس الفقراء ، ويؤاكل المساكين ، ويكرم أهل الفضل فى أخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم ، يصل ذوى رحمة من غير ان يؤثرهم على من هو أفضل منهم ، لا يجفو على أحد ، يقبل معذرة المعتذر اليه ، يمزح ولا يقول الا حقا . يضحك من غير قهقهة ، يرى اللعب المباح فلا ينكره ، يسابق اهله ، وترفع الاصوات عليه فيصبر ، وكان له لقاح وغنم يتقوت هو وإهله من ألبانها ، وكان له عبيد وإماء لا يرتفع عليهم فى مأكل ولا ملبس ، ولا يمضى له وقت فى غير عمل لله تعالى أو فيما لابد منه من صلاح نفسه ، يخرج الى بساتين أصحابه ، لا يحتقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء مستويا ، قد جمع الله تعالى له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ فى بلاد

الجهل والصحارى فى فقر وفى رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا أم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز فى الآخرة والغبطة والخلاص فى الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول » (٤٨) ·

وعلى الرغم من المجهود الذى بذل فى سبيل بلورة بعض ما كان وليد افكار الكاتب التأملية وتعميقه وتفسيره بقصد اثباته أو دحضه ، فان ما وصل اليه الكاتب من نتائج ، من بعض جوانبه ، مازال فى حاجة الى التحقيق العلمى **فى ضوء دراسات واقعية اخرى** · ومن هذا على وجه الخصوص علاقة الطرق الصوفية بنشر الدعوة الى تكريم الاولياء وخلع المناقب عليهم ونسبة الكرامات لهم ، فضلا عن علاقة هذه الطرق ، بطريق مباشر او غير مباشر ، بوعى أو من غير وعى ، بنشر الدعوة الشيعية · ومسألة اخرى فى مسيس الحاجة الى التفسير الواضح الذى لا لبس فيه ألا وهى عوامل استمرار وجود « محكمة » مثل « المحكمة الباطنية » فى وجدان الكثيرين من المصريين المسلمين ، والتجائهم اليها بدلا من « محكمة الاحياء » · ان هذه الموضوعات وقد مستها الدراسة الحالية وعالجتها فى تؤدة مازالت فى حاجة ماسة الى التفسير الواضح الذى لا لبس فيه · انها كما يعلم القارىء من موضوعات علم الاجتماع الدينى أو يجب ان تكون من موضوعات هذا العلم · ولعل المستقبل القريب ان ييسر الوقت الكافى للكاتب فيقوم بتحقيق كل هذه الأمور ، وغيرها أو بعضها · ومهما يكن من الأمر فان الرجاء ان تكون الدراسة التى يضمها الكتاب الحالى قد أجابت عن بعض التساؤلات سواء التى اثيرت فى ثناياها أو فى غيرها من الدراسات · ان وضوح الرؤية فى ضوء الظروف الثقافية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تواجهها مصرنا الخالدة — فى الوقت الراهن — امر بالغ الأهمية · ويرجو الكاتب ملحا ان يسهم الكتاب الحالى فى هذا الوضوح ·

(المراجـــع)

١ ــ سيد عويس : من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهــرة ارســال الرســائل الى ضريح الامام الشــافعى ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، ١٩٦٥ ، صفحـــة ٢٨ ٠

٢ ــ المرجع السابق : صفحــات ١٢٨ ــ ١٣٠ ٠

٣ ــ نفس المرجــع : صفحتــا ٢٤٢ ــ ٢٤٣ ٠

٤ ــ نفس المرجــع : صفحــات : ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ــ ٣٥٢ ٠

— A. H. Gardiner and K. Sethe, « Egyptian Letters to the Dead, » London, 1928, PP. 9 - 11 .

— A. Piankoff and J. Clère « A Letter to the Dead on A Bowl in the Louvre, » Reprinted from « the Journal of Egyptian Archeology ». Vol. XX, Parts III and Iv, 1934.

— Alan gardiner, « Egypt of the Pharaohs : An Introduction » Ox ford, the Clarendon Press, 1961, P. 456.

انظر ايضـــا :

ــ جمهورية مصر العربية ، وزارة الثقافة والاعــلام : الموسوعة المصرية ، تاريــخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ٧٤ و ١٦٨ ــ ١٦٩ ٠

ــ محمد صقر خفاجة : هردوت يتحدث عن مصر ، تقديــم وشرح أحمــد بــدوى ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٦ ، صفحات ١٥٩ ــ ١٦٠ و ١٦٣ ٠

ــ عــزت السعدنى : هــل عاش سيدنا يوسف هنــا على بعــد خطــوات من القاهــرة ؟ ، القاهرة ، جريدة الاهــرام ، ١١ /١٩٧٩/٩ صفحة ٣ ٠

٦ ــ الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة وآثارهــا ، المجلــد الأول ، الجــزء الأول ، صفحات ١٢٩ ــ ١٣٠ و ١٣٥ ٠

ــ انظــر أيضـــا : جيمس هنرى برستد ، فجــر الضمير ، ترجمة ســليم حسن ، القاهــرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٦ ، صفحة ١١٧ ٠

ــ انظــر أيضـــا : هردوت يتحدث عن مصر ، صفحة ١٢١ ٠

٧ ـــ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر : الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، الشعب ، ١٩٦٥ ، صفحة ١٣٤ ٠

٨ ـــ سيد عويس : الخلود فى التراث الثقافى المصرى ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٦ ، صفحات ٢٦ ـــ ٢٧ و ٦٩ و ٧١ ـــ ٧٢ و ٧٤ ـــ ٧٦ و ١٢٧ ٠

٩ ـــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحات ٥١ ـــ ٧٧ ٠

ـــ انظرأ يضا : تاريخ الجبرتى ، الجزء الرابع ، القاهرة ، مطابع الشعب ، كتاب الشعب ، ٣٣ ، ١٩٥٨ ، صفحتا ٤٧٥ ـــ ٤٧٦ ، والجزء السابع ، ٤٠ ، ١٩٥٩ ، صفحة ٨٢٥ ٠

ـــ انظر ايضا : كمال الملاخ : بدون عنوان ، القاهرة ، جريدة الاهرام ، ١٩٧٩/٩/٣ ٠

١٠ ـــ سيد عويس : حديث عن المراة المصرية المعاصرة ، دراسة ثقافية اجتماعية ، القاهرة ، مطبعة أطلس ، ١٩٧٧ ، صفحة ١٢٤ ٠

ـــ انظر ايضا : الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة ـــ المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ١٢٣ ـــ ١٢٤ ٠

١١ ـــ حديث عن المراة المصرية المعاصرة : صفحتا ١١٠ ـــ ١١١ ٠

١٢ ـــ انظر أسفار الكتاب المقدس واصحاحاته وآياته :

ـــ البر (ايو ٢ : ٦)
ـــ الطهارة (١ يو ٣ : ٣)
ـــ المحبة (يو ١٣ : ٣٤) وأف ٥ : ٢ و ١ يو ٣ : ١٦)
ـــ التواضع (لو ١٢ : ٢٧)
ـــ الوداعة (مت ١١ : ٢٩)
ـــ تواضع القلب (مت ١١ : ٢٩)
ـــ الطاعة (يو ١٥ : ١٠)
ـــ انكار النفس (مت ١٦ : ٢٤)
ـــ الاحسان (٢ كو ٨ : ٧ و ٩)
ـــ المسامحة (كو ٣ : ١٣)
ـــ الغلبة على الخطيئة (١ بط ٤ : ١)

١٣ ــ ايريس حبيب المصرى : قصة الكنيسة القبطية وهى تاريخ الكنيسة الارثوذكسية المصرية التى اسسها مار مرقس البشير ، القاهرة ، مطبعة دار العالم العربى ، ١٩٥٢ ، صفحات ١٣٠ ــ ١٤٢ ٠

١٤ ــ الانبا بطرس الجميل أسقف مليج والانبا ميخائيل أسقف أتريب والانبا يوحنا أسقف البرلس وغيرهم من الآباء القديسيين : كتاب السنكسار الجامع لاخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسيين ، القاهرة ، المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة ، ١٩٣٥ ، صفحات ١٤٥ ــ ١٤٩ ٠

ــ انظر أيضا : سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٧١ ، صفحتا ٣٤ ــ ٣٥ ٠

١٥ ــ قصة الكنيسة القبطية وهى تاريخ الكنيسة الارثوذكسية المصرية التى أسسها مار مرقس البشير ، صفحات ١٤٠ ــ ١٤٢ ٠

١٦ ــ كتاب السنكسار الجامع لاخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسيين ، صفحات ٢٨٧ ــ ٢٨٩ ٠

١٧ ــ قصة الكنيسة القبطية وهى تاريخ الكنيسة الارثوذكسية المصرية التى أسسها مار مرقس البشير ، صفحتا ١٤٤ ــ ١٤٥ ٠

١٨ ــ المرجع السابق : صفحات ١٤٥ ــ ١٤٧ ٠

ــ أنظر أيضا :

ــ رأفت عبد الحميد : ملامح الشخصية المصرية فى العصر المسيحى ، القاهرة ، كتاب روزاليوسف ، العدد الحادى عشر ، يناير ١٩٧٤ ، صفحتا ٧٥ ــ ٧٦ وصفحة ٩٣ ٠

١٩ ــ كتاب السنكسار الجامع لاخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسين ، صفحتا ٣٨٢ ــ ٣٨٣ ٠

٢٠ ــ المرجع السابق : صفحتا ٩٧ ــ ٩٨ ٠

٢١ ــ سيد عويس : عطاء المعدمين ، نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٣ ، صفحات ١٧٠ و ١٧٥ ــ ١٧٧ ٠

٢٢ ــ نفس المرجــع :صفحة ١٨١ ٠

انظر ايضا :

ــ السيد سابق : فقــه السنة ، الجزء الرابع ، الطبعــة الثانيــة ، القاهــرة المطبعــة النموذجية ، صفحتا ١٦٩ ــ ١٧٠ ٠

ــ الامام المحدث الحافظ محيى الدين ابو زكريــا يحيى بن شرف النووى : رياض الصالحين من كــلام سيد المرسلين القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٦ ، صفحة ٥٥ ٠

٢٣ ــ مســاجد مصر واولياؤهــا الصالحون ، **الجزء الأول** ، صفحتــا ١٢ ــ ١٣ ٠

انظر ايضا :

ــ فقه السنة ، الجزء الرابع ، الطبعة الثانية ، صفحة ١٤٣ ٠

انظر ايضا :

ــ محمد زكى عبد القــادر : واصبح الحاج وليــا من أوليــاء الله ، جريدة الأخبــار ، القاهرة ، ٢٣/٩/١٩٧٩ ٠

٢٤ ــ عطــاء المعدمين : نظــرة القــادة الثقافيين المصريين نحو ظاهــرة المــوت ونحــو الموتى ، صفحات ٦٧ و ٧٠ ــ ٧١ ٠

٢٥ ــ مساجد مصر واولياؤها الصالحــون ، **الجزء الأول** ، صفحــات : ٣٤٨ ــ ٣٦٠ ٠

انظر ايضــا :

ــ محمد جواد مغنية : الحســين وبطلة كربــلاء ، بيروت ، دار التعــارف للمطبوعــات ، ١٩٧٣ ، صفحة ٢٤ ٠

٢٦ ــ الحافظ بن كثير : استشهاد الحسين ، تقديــم محمد جميــل غازى ، القاهــرة مطبعــة المدنى ، ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢م ، صفحة ١٣٤ ٠

٢٧ ــ مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، **الجزء الأول** ، صفحات : ٣٦٢ و ٣٧٥ و ٣٧٨ ٠

٢٨ ـــ وزارة الأوقاف : وزارة الأوقـــاف فى مساجدهـــا ، القاهـــرة ، صفحات ١٧ ـــ ٢٠ ٠

٢٩ ـــ استشهاد الحسين ، صفحة ١٣٦ ٠

انظر ايضا :

احمد ابو كف : آل بيت النبى فى مصر ، القاهـــرة ، دار التعاون ، ١٩٧٧ ٠ صفحتـــا ١٢١ ـــ ١٢٢ ٠

٣٠ ـــ نـــوال المسيرى : دور المشـــايخ والاوليـــاء فى حيـــاة اهـــل دهميت ، دراســـة غير منشـــورة ، ١٩٦٤ ٠

انظر ايضا :

ـــ عطـــاء المعدمين : نظـــرة القـــادة الثقافيين المصريين نحـــو ظاهرة الموت ونحـــو الموتى ، صفحات ٦٧ ـــ ٦٩ ٠

ـــ فجـــر الضمير : صفحـــات ٢٣٩ و ٢٤١ ـــ ٢٤٢ ٠

٣١ ـــ هـــزاع بن عيد الشمرى : حقائق عن امير المؤمنين يزيد بن معاويـــة ، شركة مطابع اليمامة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٥ ، صفحة ٥٢ ٠

انظر ايضا :

ـــ مساجد مصر واولياؤها الصالحون ، **الجزء الاول** ، صفحات : ٩٢ ـــ ٩٦ ٠

انظر ايضا :

ـــ الحسين وبطلة كربـــلاء ، صفحات ٢٠٨ ـــ ٢١١ ٠

انظر ايضا :

ـــ استشهاد الحسين ، صفحات ٨١ و ١٠٦ ـــ ١٠٩

انظر ايضا :

ـــ آل بيت النبى فى مصر : صفحة ٣٧ ٠

٣٢ ـــ آل ٠ بيت النبى فى مصر ، صفحتـــا ١٣٧ ـــ ١٣٨ ٠

انظر ايضا :

ـــ ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهـــرة ارســـال الرسائل الى ضريح الامـــام الشافعى ، صفحة : ٥٢ ٠

٣٣ ـ سعاد ماهر محمد : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، **الجزء الثانى** ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، صفحات : ١٤٢ ـ ١٤٩ .

أنظر ايضا :

ـ عبد الرحمن الشرقاوى : الامام الشافعى قاضى الشريعة وخطيب الفقهاء ، جريدة الاهرام ، القاهرة ، أعداد أيام ١٩٧٩/٨/٣١ و ١٩٧٩/٩/٧ و ١٩٧٩/٩/١٤ و ١٩٧٩/٩/٢١ .

أنظر ايضا :

ـ آل بيت النبى فى مصر ، صفحات ١٣٧ ـ ١٣٩ و ١٤٣ و ١٤٦ .

أنظر ايضا :

ـ توفيق ابو علم : أهل البيت ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٠ ، صفحة ٧٥ .

أنظر ايضا :

ـ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر ، ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحة ٥٢ وصفحة ٥٥ وصفحات ٩١ ـ ٩٣ .

٣٤ ـ صلاح عزام : وبعد الجمعيات الطرق الصوفية ، ماذا فعلت بأتباعها الملايين الستة ، جريدة الجمهورية ، القاهرة ، ١٩٧٤/٦/١١ .

أنظر ايضا :

ـ فهمى هويدى : من ظلم الطرق الصوفية : هم أم نحن ؟ ، جريدة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٥/٦/١٣ .

أنظر ايضا :

ـ محمود محمد خطاب السبكى : العهد الوثيق لمن أراد سلوك احسن طريق ، القاهرة ، مطبعة الفتوح الادبية بمصر ، صفحات ٢٠ ـ ٢٢ .

٣٥ ـ آل بيت النبى فى مصر : صفحة ١٧٧ .

٣٦ ـ على ابراهيم حسن : مصر فى العصور الوسطى : من الفتح العربى الى الفتح العثمانى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٤ ، صفحة ١٠١ وصفحة ١٦٦ .

أنظر ايضا :

ـــ عبد الرحمن زكى : القاهرة : تاريخها وآثارها (٩٦٩ ــ ١٨٢٥) ، القاهرة ، الدار المصريـــة للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ ، صفحتا ٤٠ ــ ٤١ ٠

٣٧ ــ هيردوت يتحدث عن مصر ، صفحات ١٢١ و ١٣١ و ١٦٣ و ١٨٥ ٠

انظر ايضـــا :

ـــ فجر الضمير : صفحات ١١٤ ــ ١١٦ ٠

٣٨ ــ الموسوعة المصرية : تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صحفتـــا ١٣٤ ــ ١٣٥ ٠

انظر ايضا :

ـــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسـال الرســـائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحات ١١٦ و ١٣١ ٠

٣٩ ــ عبد الرحمن الشرقاوى : الامـــام الشافعى قاضى الشريعـــة وخطيب الفقهـــاء ، جريدة الاهــرام ، القاهرة ، ١٩٧٩/٩/٢١ ٠

٤٠ ــ المرجــع الســابق ٠

انظر ايضـــا :

ـــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارســـائل الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحة ٥٦ ٠

انظر ايضـــا :

ـــ على عبد الفتـــاح عـــلام : جامع السعود من عوالم الشهـــود المقرب الى عـــلام الغيـــوب ، القاهرة ، شركـــة مطابع الطنانى ، صفحتـــا رقم ١٥٣ ــ ١٥٤ ٠

٤١ ــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارســـال الرســـائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحات ١٢٤ و ١٣٢ ــ ١٣٣ ٠

انظر ايضـــا :

ـــ أبو القاســـم ابراهيم : ترجمة الشـــيخ الامام المؤلف (محمود محمـــد خطـــاب السبكى : الدين الخالص او ارشـــاد الخلق الى دين الحق ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى) ، القاهرة ، مطبعـــة الاستقامة ، ١٣٥٤ هجريـــة (١٩٣٥ ميلادية) صفحة ٧ ٠

٤٢ ـــ رفاعى محمد السيد : مناقب للعارف بالله تعالى الشيخ على عبد الفتاح علام ، الجزء الأول ، القاهرة ، مطابع الدار البيضاء ، بعد عام ١٩٦٥ ، صفحات ٣٨ ـــ ٤٠ و ٤٤ و ٤٧ و ٤٨ و ٢٥١ ـــ ٢٥٣ ٠

٤٣ ـــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، صفحة ١٧٣ ٠

٤٤ ـــ السيد صالح الشهرستانى : تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين ابن على ، الجزء الأول ، طهران ايران ، مطبعة اتحاد ، ١٩٧٣ ، صفحات : ١٠٥ ـــ ١١٥ ٠

انظر ايضا :

ـــ محمد جواد مغنية : الشيعة والحاكمون ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، الطبعة الرابعة : صفحتا ١٩١ ـــ ١٩٢ ٠

ـــ هيردوت يتحدث عن مصر : صفحتا ١٦٣ ـــ ١٦٤ ٠

٤٥ ـــ ادولف ارمان وهرمان رانكه : مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، صفحات ٣٨٩ و ٤١٤ ـــ ٤١٦ و ٤٣١ ـــ ٤٣٢ ٠

انظر ايضا :

ـــ الموسوعة المصرية ، تاريخ مصر القديمة وآثارها ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، صفحات ١٣٦ ـــ ١٣٧ و ١٤٠ و ٣١٤ ـــ ٣١٥ ٠

ـــ عطاء المعدمين : نظرة القادة الثقافيين المصريين المعاصرين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، صفحتا ٧٤ ـــ ٧٥ ٠

انظر ايضا :

ـــ هردوت يتحدث عن مصر : صفحات ١٦٠ ـــ ١٦٢ ٠

انظر ايضا :

ـــ فجر الضمير : صفحة ٢٣٩ ٠

انظر ايضا :

ـــ الخلود فى التراث الثقافى المصرى : صفحتا ٦٥ ـــ ٦٦ ـــ وصفحة ١٢٧

٤٦ ــ الخلود فى التراث الثقافى المصرى : صفحة ١٢ ٠

انظر أيضــــا :

ــ سيد عويس : حديث عن الثقافـــة : بعض الحقائق الثقافية المصريـــــة المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلــو المصرية ، ١٩٧٠ ، صفحات ٢٠٦ ــ ٢١٠ و ٢٤٣ ــ ٢٦٥ ٠

انظر أيضا :

حديث عن المــرأة المصرية المعاصرة : صفحات ١٥ ــ ١٧ ٠

٤٧ ــ سيد عويس : هتـــاف الصامتين : ظاهـــرة الكتابة على هياكـــل المركبـــات فى المجتمع المصرى المعاصر ، القاهرة ، دار الطباعـــة الحديثة ، ١٩٧١ ، صفحـــات ٢٢ ــ ٢٦ ٠

٤٨ ــ أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى : أحيـــاء العلـــوم ، الجزء الثانى ، القاهرة ، دار احيـــاء الكتب العربيـــة ، عيسى البابى الحلبى ، ١٩٥٧ ، صفحـــات ٣٥٣ ــ ٣٦٠ ٠

(من الانتـــاج العلمى للمؤلف)

١ ــ (مقـــرر) بحث ودراســـة حالة موارد الميـــاه وطـــرق صرفها فى حى بولاق ، جمعيـــة الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، القاهرة ، ١٩٥١ ٠

٢ ــ مذكرات يوغسلافية : انطباعـــات وحقائق وآراء ، القاهـــرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، عـــام ١٩٦٤ ٠

٣ ــ من ملامح المجتمع المصرى المعاصر : ظاهـــرة ارســـال الرســـائل الى ضريح الامام الشافعى ، القاهرة ، دار مطابع الشعب ، عـــام ١٩٦٥ ٠

٤ ــ الخلود فى التراث الثقافى المصرى ، القاهرة ، دار المعـــارف بمصر ، عـــام ١٩٦٦ ٠

٥ ــ الخدمة الاجتماعية ودورهـــا القيادى فى مجتمعنا الاشتراكى المعاصر . القاهـــرة ، دار المعارف بمصر ، عـــام ١٩٦٦ ٠

٦ ــ (مترجم) ثـــورة الزنوج ، تأليف لويس لوماكس ، القاهـــرة ، الدار القوميـــة ، عـــام ١٩٦٦ ، (كتب سياسية ــ ٣٨١) ٠

٧ ــ محاولة فى تفسير الشعور بالعداوة ، القاهرة ، دار الكتـــاب العربى للطباعـــة والنشر ، عـــام ١٩٦٨ ٠

٨ ــ حديث عن الثقافة : بعض الحقائق الثقافية المصرية المعاصرة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصريـــة ، عـــام ١٩٧٠ ، رقـــم الايـــداع ١٩٨٩/١٩٧٠ ٠

٩ ــ هتـــاف الصامتين : ظاهـــرة الكتابة على هياكـــل المركبـــات فى المجتمع المصرى المعاصر ، القاهرة ، دار الطباعـــة الحديثة ، عـــام ١٩٧١ ، رقـــم الايـــداع ٥٧٧٢/١٩٧١ ٠

١٠ ــ الخلود فى حياة المصريين المعاصرين : نظرة القادة الثقافيين المصريين نحو ظاهرة المـــوت ونحو الموتى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامة للكتـــاب ، عـــام ١٩٧٢ ، رقم الايـــداع ٤٥٢٤/١٩٧٢ ٠

١١ ـــ نشأة مهنة الخدمة الاجتماعية فى مصر : تاريخ شخصى ، القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، عام ١٩٧٣ ، رقم الايداع ١٩٧٣/٢٣٣٣ ·

١٢ ـــ عطاء المحمين : نظرة القادة الثقافيين نحو ظاهرة الموت ونحو الموتى ، بيروت ، المؤسسة العربية لدراسات والنشر ، عام ١٩٧٣ ·

١٣ ـــ (بالاشتراك) معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة لكتاب ، عام ١٩٧٥ ، رقم الايداع ١٩٧٥/٣٦٩٩ ·

١٤ ـــ حديث عن المراة المصرية المعاصرة : دراسة ثقافية اجتماعية ، القاهرة ، مطبعة اطلس ، علم ١٩٧٧ ، رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٥٠ ·

١٥ ـــ رسائل الى الامام الشافعى : ظاهرة ارسال الرسائل الى ضريح الامام الشافعى ، دراسة سوسيولوجية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، الكويت ، امستردام ، دار الشايع للنشر ، ١٩٧٨ ·

١٦ ـــ تجربة فى التنمية الحضرية المحلية : جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق فى ثلاثين عاما ، جمعية الخدمات الاجتماعية بحى بولاق ، القاهرة ، ١٩٧٨ ·

١٧ ـــ الابداع الثقافى على الطريقة المصرية : دراسة عن بعض القديسيين والاولياء فى مصر ·

١٨ ـــ من وحى المجتمع المصرى المعاصر : دراسة ثقافية اجتماعية (تحت الطبع) ·

(الملاحق)

الملحق رقم (١) : نص أجازة لأحد خلفاء الطريقة الخلوتية الجنيدية

(الله ولى الذين آمنـــوا)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى هدانـــا لهذا وما كنـــا لنتهتدى لولا أن هدانـــا الله ، لقـــد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكمو الجنـــة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ٠.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ان الذين قالوا ربنا الله ثـــم استقاموا تتنزل عليهم الملائكـــة ان لا تخافـــوا ولا تحزنـــوا وابشروا بالجنة التى كنتـــم توعدون ، نحن أولياؤكـــم فى الحيـــاة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسـكم ولكم فيها ما تدعـــون ، نـــزلا من غفـــور رحيـــم ، ومن أحسن قـــولا ممن دعـــا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ، ولا تستوى الحســـنة ولا الســـيئة ادفـــع بالتى هى أحسن فـــاذا الذى بينـــك وبينه عـــداوة كأنه ولى حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا ٠ وما يلقاها الا ذو حظ عظيـــم ٠.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ومن الليـــل فتهجد بـــه نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ، وقـــل رب ادخلنى مدخل مصـــدق واخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك ســـلطانا نصـــيرا ٠.

« بسم الله الرحمن الرحيم »

وأوفـــوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقـــد جعلتم الله عليكم كفيـــلا ٠.

وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آلـــه وصحبة وســـلم ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسـلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آلـه وصحبه وسلم (أما بعد) فهذه اجـازة للمسلكين فى طريق السادة الخلوتية الجنيدية من شيخنا | صورة فوتوغرافية | وقدوتنا العارف بالله تعالى وشيخ عموم السادة الخلوتية الجنيدية بجمهـورية مصر العربيـة حفيـد الامـام الجنيـدى رضى الله عنـه وارضـاه صـاحب الفضيلة سيدى الشـيخ حسين ابراهيم الدسـوقى الجنيـدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظـة بنى سـويف وهـو عن والـده القطب الربانى سـماحة سـيدى الشيخ ابراهيـم الدسوقى الجنيدى الميمونى وهو عن والـده العلامـة سـيدى محمد احمد الجنيدى وهو عن والـده القطب الشهير سـيدى الحـاج احمد الجنيدى الشهير بالمغربى الى أن يلتقى بجـده سـيد الطائفـة سيدى ابا القاسم الجنيدى البغـدادى ويتصـل بجـده سيدنا محمد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم وهو عن سيدنـا جبريـل عليه السـلام وهو عن رب العـزة والعظمـة سبحانه وتعالى رب العالمين جـل جلاله وهذا سـند الطريقة الجنيديـة الخلوتية عن امامنـا الجنيـدى رضى الله وارضـاه اللهم انفعنـا بامدادهم وامـداد اجدادهم واغفـر لنـا ولوالدينا ولأصحاب الحقوق والواجبـات علينا والمسلمين والمسلمات الاحيـاء منهم والاموات انـك سـميع قريب مجيب الدعـوات يا رب العالمين وصلى الله على نبينـا محمد ٠

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله الذى نعمه لا تحصى وآلاؤه الجميلة لا تستقصى وصلى الله على سيدنا محمد الذى أسرى بـه ليـلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى بنى بأنـوار طلعته بارق الدين الحنيف صحيحا وعلى آلـه وأصحابـه الطاهريـن وازواجـه المبرئين من على فضلهم الحـق فى كتابـه نصـا وعلى آلـه وأصحابه الذين اتبعـوه ونالوا القرب بمتابعته كل منهم بجميـل الثنـاء على ذاته اختصـا (أما بعد) فهذه وصيـة جليـة للسالكين طـريق الخلوتية اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكـم لسلوك طريق المقربين الاخيـار وعصمنـا من الزيـغ عن الطريقـة المحمدية طريق السـادة العارفين من اهـل الحـق والطريق المبين رضى الله عنهم اجمعين طريق غيب غير محسوس ولا شـهود وسـلوكه للقلوب لانـه من الغيوب فيجب على المريـد التصديق بآثاره والاذعـان لسـطو انـواره مع الجهد والاجتهاد والتوجـه الكلى والاسـتعداد لأن سـلوكـه يصعب على النفوس لكونـه علـم زوق لا ينظـر فى الطروس ومثـال السالك فيه كمثال السالك فى طريق الحج فان من أراد السير فى طريق الحج لابـد من تـرك وطنـه وهنا كذلك ثـم يتـرك

الأهل والاوطان رغبة فى رضاء الملك الديان وكذلك هنا لابد ان لا يلتفت الى أهل ولا اوطان ولا الى أصحاب ولا اخوان بل لابد له من تغير الانفاس والجلاس ليصير من الأكياس ثم لابد له من زاد وهو هنا التقوى لقوله عز من قال وتزودوا فان خير الزاد التقوى ولابد له من سلاح يرهب به عدوه وهو هنا الذكر ولابد له من راحلة حتى يهون عليه الطريق ۰ وهنا المقصود منه الهمة ۰ لأنها بها ترقى المريد الى أعلى المقامات ولابد له من دليل يسير أمامه وهو هنا الأستاذ المربى فان من سلك طريق بغير دليل تاه وضل وربما هلك مع الهالكين ولابد له من رفقة يستأنس بهم فى طريقه ويساعدونه فى سحبه وتمزيقه والمراد بهم اخوانه الذين هم طالبون مطلبه ثم انه اذا سار وأراد أن يستعل مصباح الحكمة فى بيت قلبه المظلم من آثار السهر والعمل بالحظ والهوى ليرى ما فيه من الرزائل فيطهره منها ويخرج بكليته عنها ولابد له من سبعة اشياء لأن من أراد أن يوقد مصباح فلابد له منها وهى الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والفتيلة والدهن فمن طلب أن يوقد مصباح الحكمة فلابد له من زناد الجهد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ولابد له من حجر التضرع قال تعالى : ادعوا ربكم تضرعا وخفية ولابد له من حراق وهو احتراق النفس بالمخافة قال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولابد له من كبريت الانابة قال تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له ولابد له من مسرجة الصبر قال تعالى واصبر ان الله مع الصابرين ولابد له من فتيلة الشكر قال تعالى واشكروا نعمة الله عليكم ولابد له من دهن الرضا بالقضا قال تعالى فأصبر لحكم ربك فاذا تخلق المريد بهذه الاوصاف السبعة فحينئذ يمكنه أن يشعل مصباح الحكمة فى قلبه وهذه كرامة يكرم الله بها المريد أن يوقد فى قلبه مصباحا ملكوتيا حتى انه بعد ذلك اذا دست عليه النفس دسيسة بطاعة الله عليها لوجود تلك النفس فتقبل عليه الدسائس النفسانية لأنها بها دست دسيسة قبيحة وزينت للمريد انها جميلة فاذا نبهه الله تعالى عليها نجى والا وقع فيها وأيضا قد شبه ذلك القلب ببيت فيه خمس نوافذ يدخل فيها الهوى اذا فتحت واذا أغلقت امتنع دخول الريح الى ذلك البيت فعند غلقها يقوى نور ذلك المصباح ويشرق البيت به اذا فتحت تلك الكوات أو احداهم ضعف اشراق ذلك النور وربما طفىء فالمقصود من الكوات الخمس الحواس الخمس فان اشغل المريد الحواس الخمس اشتغل القلب لاشتغالها وكذا لبعضها واذا منعها من الاشتغال لغير الحق اشتغل القلب بمراقبة جلال الحق تعالى وعظمته وكبريائه التى هى كفاية عن المصباح ومعلوم أن هذه المراقبة هى التى يهتدى بها أهل الطريق ويحصل لهم كمال التوجه فاذا غفل المريد عنها كأنه أطفأ نور المصباح فينبغى للسالكين طريق القوم رضى الله عنهم أن يفرغوا قلوبهم من كل ملمة عن كل مقرب الى حفرات القرب لأن فى ذلك حياة وفيه

استمطار الغيوب والمدد الالهى لا يقع الا فى قلوب متفرغة متعطشة الى ذلك غالبا فليجتهد المريد لينال هذه الامدادات الالهية فى التخلية لينالوا بعدها التجلية فان من لم يتخلى لا يتجلى ثم يجب على الاخوان وفقهم الله تعالى الى اجتناء ثمرات العرفات ان يعرفوا أولا • قبل كل شىء ما يجب لمولانا عز وجل وما يستحيل عليه وما يجوز وكذا فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم يعرف ما يحتاج اليه من باب الطهارة والصلاة والصيام والزكاة ان وجد عنده النصاب والحج ان وجب عليه ذلك بقدر الضرورة ولا يشغل القلب بالزائد على ذلك الا بعد الكمال فان أهل الطريق يجب عليهم أن لا يخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم فان كل من خالف الشريعة المحمدية تاه وضل عن الطريقة المرضية فالشريعة أصل والحقيقة فرع فكل من لم يحكم الاصل لا ينفع به الفرع ولهذا كان سيد رؤساء هذه الطريقة سيدى أبو سليمان الدارانى رضى الله عنه وقدس الله سره يقول ما حرموا الوصول الا بتضييعهم الاصول فشريعة بلا حقيقة باطلة وحقيقة بلا شريعة عاطلة ومما يجب عليهم القيام بأوراد الطريق جميعها من غير اقلال بشىء منها وان يوبخوا أنفسهم اذا تخلفوا عن مجلس ذكر ووعظ وغير ذلك فليحذر المتخلف أن يعتاد بذلك فيوقعه ذلك فى الكسل ويحرم بركة الاجتماع مع اخوانه فى الذكر والأوراد فان الذاكر جالس فى حضرة الله تعالى واذا دخل المريد وحده فى تلك الحضرة فانه لا يحكم لنفسه بذلك كما يعلم من أحوال نفسه ولعدم رؤية نفسه انه أهلا لذلك أو للرحمة •

والذاكرون الله تعالى : هم القوم الذى لا يشقى جليسهم فاذا جلس معهم من رأى نفسه أنه ليس أهلا للرحمة الخاصة تحقق بمجالسته لاخوانه حصول الرحمة له بهم وكان سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول ما قطع مريد أوراده يوماالا قطع الله عنه الامداد فى ذلك اليوم فان طريق القوم طريق تحقيق وتصديق وجهد وعمل وتنزه وغض بصر وطهارة يد وفرج ولسان فمن خالف شيئا من افعالها رفضته كرها ومما يجب عليهم التخلق بالاخلاق الكريمة واجتناب الاوصاف الذميمة لان التصوف هو الصفا والوفا والتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ومما يجب عليهم القيام بشروط الطريقة **الثمانية** قياما كليا **الأول** وهو الصمت وعلى المبتدىء أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث ويقلبه عن جميع الخواطر فى شىء من الاشياء فان صمت بلسانه وقلبه انكشفت له الاسرار وجليت عليه المعارف الابكار **والثانى** الجوع وهو اضطرارى واختيارى ولو لم يكن كذلك ما كان فيه فائدة **والثالث** السهر • وهو على قسمين سهر عينى لتعمير الوقت ولدوام الترقى فى المنازل القلبية لان بنوم العين يبحل عمل القلب وأما سهر القلب

فيقظته من نوم الغفلة **والرابع** البعد الي منازل المشاهدة والقربه والزيغ والاعتزال وهو الانفراد والانقطاع عن الخلق ايثارا لصحبة المولى سبحانه وتعالى فيكون باجسام وهذا حال المريد وبالقلوب وهذا مقام العارفين وهو لا يكفي عن اشتراط الصمت لانه ان حصل به الصمت باللسان فقد لا يحصل به الصمت بالقلب **والخامس** دوام الطهارة ظاهرا وباطنا فان طهارة الظاهر تؤثر في الباطن لما ورد في الحديث القدسي يا موسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ولقوله عليه الصلاة والسلام بالطهارة وسع عليك في الرزق **والسادس** مداومة الذكر بالاسم الذى يلقن الشيخ المريد به **والسابع** نفي الخواطر من القلب لأنه يشتغل بها عن استحضاره والخشوع والخضوع **والثامن ربط قلب المريد بالاستاذ ومعناه انه يداوم على مشاهدة صورة الشيخ وهكذا الشروط عند القوم رضى الله عنهم اجمعين** واما آداب اصول الطريق فهى عشرون أدبا **خمسة** سابقة على الذكر **وثلاثة** بعده فالخمسة التي قبله فأولها التوبة وحقيقتها عند القوم ترك ما لا يعنيه قولا وفعلا وارادة وثانيها الغسل للذكر والوضوء وثالثها السكون ليحصل له بذلك الصدق وجمعية على الحق سبحانة وتعالى ورابعها أن **يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر من همة** شيخه وخامسها أن استمداده من شيخه هو استمداده من النبى صلى الله عليه وسلم لانه الواسطة بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم وأما الاثنى عشر التى فى حالة الذكر ٠ الأول الجلوس على مكان طاهر ٠ والثانى أن يضع راحتيه على ركبتيه والثالث تطييب المجلس بالرائحة الطيبة وكذلك ثيابه والرابع لبس اللباس الحلال الطيب المباح : الخامس المكان المظلم ان وجد السادس تغميض العينين لكى تنشط الحواس الظاهرة وبعدها تتفتح حواس القلب السابع أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا اكمل الآداب الثامن الصدق فى الذكر حتى يستوى عنده السر والعلانية والتاسع الاخلاص فيه وتصفية العمل من كل ما يشوبه العاشر ان يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله فان لها تأثير لا يوجد فى غيرها الحادى عشر استحضار معانى الذكر على اختلاف درجات المشاهدة فى الذاكرين ويجب على المريد أن يعرض على شيخه كل شىء ترمى فيه الأذواق ليعلمه كيف الاداب فيه الثانى عشر نفى كل شىء موجود حال الذكر من القلب سوى الله سبحانه وتعالى فالله غيور ان يرى فى قلب عبده المؤمن غيره ٠ **ولولا ان الشيخ له مدخل فى التربية لما شرطوا على المريد استحضاره فى قلبه** وأما الثلاثة التى عقب الذكر فأولها يسكن اذا سكن ويخشع ٠ ويحضر مع قلبه مرارا فلعله يرد عليه وارد فيعمر وجوده فى لحة ما لم تعمره المجاهدة والرياضة فى اكثر من ثلاثين سنة ثانيها أن يزم نفسه مرارا من ثلاثة انفاس الى سبعة الى اكثر من ذلك بحسب قوة عزمه ثالثها منع شراب الماء عقب الذكر فان الذكر يورثه حرارة وهيجان للذاكر وهذا هو المطلوب وشرب الماء يطفىء تلك الحرارة فليحرص الذاكر على هذه الآداب الثلاثة فان نتيجة الذكر انما تظهر منها وأما أصول الطريق فى خمسة

اشـــياء : تقــوى الله فى السر والعلانية واتبـــاع السنن فى الأقــوال والأفعال والاعراض عن الخلق فى الاقبـــال والادبـــار والرضـــا عن الله فى القليل والكثير والرجـــوع الى الله فى السراء والضراء .

(تمت هـــذه الوصية)

ان فى ذلك لذكرى لأولى الالباب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى االله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم أما بعـد فانى استخرت الله العظيم الذى لا خاب من استخاره واذنت ولدى الشـــيخ .

محافظة الفيوم بالطريقة الخلوتية الجنيدية وان يدعو الخلق الى طريـــق الحق وان يلبس الخرقة والتاج لمـــن هو اهل لهما لمـــا وجدته أهلا لذلك والله أعلم بما هنالك ولأن يدخل فى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين ويدخل فى قوله صلى الله عليه وسلم لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وقال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يـــوم القيامة وفى الحديث أوحى الله الى داود يا داود من رد هاربا كتب مجاهدا ومن كتب مجاهدا لم أعذبه ابـدا (انتهى) والجهيد هو النقاد الخبير بغوامض الأمور البارع الخبير بطرق النقد قال تعالى الرحمن فأسأل به خبيرا فالدال على الله هو الخبير وقد قال العارفون ليس الرجل من كمل فى نفسه بل من كمل به غيره ولا من زال عنه الخـــوف فى نفسه ولكن من زال بـــه الخوف عن غيره وفى الحقيقة الدال على الله هو الوارث الداخل فى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء فاذا لم يكن العالم والا فقد ورد فيه وعيـــد عظيم بما ذكـــره الغزالى ان الله أوحى الى داود عليـــه السلام ياداود اننى أصنع بالعالم الذى يؤثر شهوته على محبتى أن احرمـــه لذيذ مناجاتى ياداود لا تسأل عنى عالما أسكرته الدنيا يهديك عن طريق محبتى أولئـــك قطاع الطريق على عبادى (فائدة) الشريعة والطريقة والحقيقة (أمـــا الشريعة فهى الأحكام التى أتـــى بها سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله فى كل ما دلنا عليه الكتاب والسنة فى الواجبات والجائـــزات والمندوبات والمحرمات . أما الطريقة هى العمل بالواجبات والمندوبات حسب الامكان وترك المنهيات والتجلى عن فضول المباحات ولها اركان وشروط وآداب تطلب من كتب القوم رضى الله عنهم أجمعين وأما الحقيقة فهى ثمرة الطريقـــة من فهم حقائق الأشياء وشهود الأسماء والصفات والذات واسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التى لاتكتب من معلم وانما تفهم عن الله تعالى : ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا أى فهما تأخذونـــه عن ربكم من خير معلم كمـــا قال

تعالى : واتقوا الله ويعلمكم الله أى بغير واسطة منكم ومن كلام الامام مالك رضى الله عنه من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم أفاد بهذه الكلمتا الشريعة والطريقة والحقيقة أما الشريعة لقوله علما وأما الطريقة لقوله عملا وأما الحقيقة لقوله ورثه الله علم ما لم يعلم ولما كان بحر الشريعة واسعا جدا بقدره طرق المعلمين بها وكلما توصل للطريقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب والأركان كحجر الرحى وغايته كمبتداه : قال السيد البكرى رضى الله عنه وارضاه :

ومن لم يكن للشوق والتوق صادقا أحاديثه بين المحبين لاتروى وأما ما أجزت به ولدى الشيخ محافظة الفيوم

وقد صرحنا له بالتجول فى انحاء جمهورية مصر العربية لاقامة الأذكار والصلح بين الناس وهو عن شيخنا وقدوتنا العارف بالله تعالى وشيخ عموم الطريقة الخلوتية الجنيدية بجمهورية مصر العربية صاحب الفضيلة سيدى الشيخ حسين ابراهيم الدسوقى الجنيدى المقيم بنزلة الجنيدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف وهو عن والده القطب الربانى سماحة سيدى الشيخ ابراهيم الدسوقى الجنيدى الميمونى وهو عن والده العالم العلامة الشيخ محمد أحمد الجنيدى وهو عن والده القطب الشهير سيدى الحاج أحمد الجنيدى الشهير بالمغربى وهو عن سيدى وأستاذى الشيخ عبد العليم السنهورى وهو عن شيخه سيدى شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى وهو عن سيدى الشيخ مصطفى البكرى وهو عن سيدى عبد اللطيف الحلبى وهو عن سيدى مصطفى أفندى الأدرنوى وهو عن سيدى قرى باش أفندى وهو عن سيدى اسماعيل الجرومى وهو عن سيدى عمر الفؤادى وهو عن سيدى محى الدين القسطمونى وهو عن سيدى خير الدين التوقادى وهو عن سيدى جلبى سلطان الاقرائى وهو عن سيدى محمد بن بهاء الدين الأزرنجانى وهو عن سيدى محى الدين الياكوبى وهو عن سيدى صدر الدين الخيالى وهو عن سيدى الحاج عز الدين وهو عن سيدى محمد ميرام الخلوتى وهو عن سيدى عمر الخلوتى وهو عن أخيه سيدى محمد الخلوتى وهو عن سيدى ابراهيم الزاهد الكيلانى وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى وهو عن سيدى شهاب الدين محمد الشيرازى وهو عن سيدى ركن الدين محمد النجاشى وهو عن سيدى قطب الدين الأبهرى وهو عن سيدى بن النجيب السهر وردى وهو عن سيدى عمر البكرى وهو عن سيدى وجيه الدين القاضى وهو عن سيدى محمد البكرى وهو عن سيدى محمد الدينورى وهو عن سيدى ممشاد الدينورى وهو عن سيد الطائفة سيدى أبا القاسم الجنيدى البغدادى وهو عن سيدى السرى السقطى وهو عن سيدى معروف الكرخى وهو عن سيدى داود بن نصير الطائى وهو عن سيدى حبيب العجمى وهو عن سيدى الحسن البصرى وهو عن **سيدنا**

الامام على رضى الله عنه وكـرم الله وجهه وهو عن سيدنا ونبينا سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن سيدنا جبريل عليه السلام وهو عن رب العزة والعظمة سبحانه وتعالى رب العالمين جل جلاله وتقدست أسماؤه . وهذا سند الطريقة الخلوتية عن امامنا الجنيدى رضى الله عنه وأرضـــــاه وأنفعنا ببركاتهم وأسرارهم آمين يارب العالمين .

قد صرحنا وصدقنا على هذه الاجازة بحسن السير والسلوك ومن يخالف فهو على نفسه ونحن بريئين منه ونحن بمشيخة الطريقة الخلوتية الجنيديـــة بنزلة الجنيـــدى مركز الواسطى محافظة بنى سويف . ،،،،

الاثنين سنة ١٣٩٥ هـ حسين الجنيدى

الموافق سنة ١٩٧٥ م

الارشادات النبوية فى طريق السادة الخلوتيـة الجنيدية

بســم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنـا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم (أما بعد) يقول الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وقال تعالى الذين يوفون بعهد اللهولاينقضـون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافـون سوء الحساب ، والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار وصلى اللـه على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

(العهـد والميثـاق)

العهد معاهدة الانسان ربه على فعل المأموريات واجتناب المنهيات والسير على ما رسمه الله ورسوله ومخالفة النفس والهوى والشيطان وأن يكون العهد على يد رجل صالح أحل ما أحله الله وحرم ما حرمه الله ورسوله وفعل الصالحات ونبذ ذميم العادات وأن يكون قدوة طيبة لغيره يرى الله ويريهم اياه وينساق الى الخير ويسـوقهم اليه ويبعد عن الشر ويبعدهم عنه ممتثلا لقول الله تعالى : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فمن هداه الله واجتباه ووفقه الله للسير فى طريق الله فيأخذ الميثاق ويعاهـد ربه ومولاه بالطريقة الآتية :

(كيف يعطى الميثاق)

المريد حينما يوفق للطاعات ويقدم على هجر الموبقات فانما يترك طريقا ويسلك آخر ويودع عهدا مملوءا بالعصيان ويستقبل عهدا جديدا كله طاعة وتقربا الى الرحمن وهو عندما يطرق باب ربه ويرجع اليه فيجب عليه أن يكون متوضا طاهرا حتى يكون هادىء النفس منشرح الصدر فتتحقق له محبة ربه ورضوانه قال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وبعد الوضوء يجلس امام شيخه جلسة الصلاة فهى جلسة محمودة الى طاعة الله أقرب تذكر الانسان بعبوديته لله وذلته وخشوعه لربه ومولاه ثم يضع الشيخ يده اليمنى فى يد المريد اليمنى ويأمره بغض بصره ثم يلقنه صيغة التوبة وقبل ان يلقنه الصيغة يعرفه ان الله يقبل من عبده التوبة الصادقة التى لايفكر بعدها فى الرجوع الى سبيل الشيطان وهذه التوبة هى التى تغسل العيوب وتمحو الذنوب قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وبعد أن يعلمه بذلك يتلو الصيغة والمريد يرددها بعده وهذه هى الصيغة (استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ٣ مرات) تبت الى الله ورجعت الى الله وندمت على ما فعلت وعزمت على أنى لا أعود الى ذنب أبدا (٣ مرات) (صيغة المبايعة الشريفة) ثم يتلو الشيخ صيغة المبايعة الشريفة وهى قوله تعالى : ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد الله فسيؤتيه اجرا عظيما : يقرأ هذه الآية الشريفة سرا ثم يدعو بهذا الدعاء : اللهم اهدنا واهدى بنا وأكرمنا وأكرم بنا وارحمنا وارحم بنا ثم يقول جهرا : اشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والمريد يكررها بعده ويقول الشيخ وحده اللهم ارنا الحق حقا فنتبعه وارنا الباطل باطلا فنجتنبه برحمتك يا أرحم الراحمين .

« ما يطلب من المريد بعد الميثاق »

وبعد ذلك هناك اشياء تطلب من المريد ويجب عليه القيام بها وعمله يطلبه منه شيخه ومن هذه الأشياء تخليص نفس المريد وتطهيرها منها العدية وتطلب من المريد فى بادىء الأمر ومن هذه العدية ما يقال بعد صلاة الصبح وهو استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه عدد ١٠٠ مرة مائة مرة وكذلك الكمالية وهى اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد كمال الله وكما يليق بكماله عدد ١٠٠ مرة مائة مرة أيضا ومنها ما يقال بعد صلاة

العشاء وهو لا اله الا الله ٥٠٠ خمسمائة مرة ويأمره شيخه بقراءة الصلوات صباحا ومساء وهي عن شيخنا الدرديري رضى الله عنـــه والمنظومة التى بعدهـــا وهى تباركت يا الله ربى لك الثناء والتوسل **بآل بيت الحبيب النبى** صلى اللهـــ عليه وسلم والســـادة الجنيدية المعروف لـــدى جميع الاخوان ويأمره أيضا بقراءة ورد سحر وهو عن شيخنا البكرى رضى الله عنه ويكون ذلكقبل الفجر بساعة ويكون الختام معصلاة الفجر وبعد صلاة الفجر بقراءة عدية الصباح وهـــى الاستغفار والكمالية ثم يقرأ الفاتحة لحضرة النبى صلى الله عليـــه وسـلم **وآل بيته الكرام ومشايخنا** وأهل الطريق وكل **ولى فى الأرض** وملك فى السمـــاء وآل البيت رجال ونساء ويختم على ذلك وبالله التوفيق ولكل مجتهد نصيب .

وأسماء الله الحسنى السبعة المختصة بطريق السادة الجنيدية وهناك الأسماء سبعة يتدرج فيها المريد من اسم الى آخر حسب اجتهاده وقـــوة ايمانه ومداومته على طاعة ربه ولا ينقل من اسم الى غيره الا بأمر شيخه حينما يرى فيه الاخلاص والوفاء والطهر والصفا أو برؤية منامية يراها المريد تدل عـــلى رقيـــه وحسن نيته ونقـــاء سريرته وهذه هى الاسماء السبعة وعددها ما يتلى منها .

(الأسماء السبعة وعددها ما يتلى منها لا اله الا الله الله هو حق حـــى قيـــوم قهـــار ٥٠٠ ٢٠٠٠ ٣٠٠ ٤٠٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠٠ .
(على التوالى) وعندما يرى الشيخ أن أحد المريدين لاحت عليه بشـــائـــر الارشـــاد وبوادر الاجتهـــاد يأمره شيخه بتلاوة كل اسم من الأسماء الستة الأولى المذكورين عدد ٥٠٠ خمسمائة مرة فى الليلة ويتلو من الاسم الســـابع وهو قهار بقدر استطاعته ليلا ونهارا حتى يتم العدد المطلوب وهو قهـــار ٣٢٤٠٠٠ وبعد تمام العدد يرتب الأسماء السبعة جميعهم عدد ٥٠٠ خمسمائة مرة فىالليلة والله الموفق ثم بعد ذلك يصرح له بالاجازة ويأمره بالسلوك فى الطريق **رضى الله عنهم اجمعين اللهم امدنا بامدادهم وامداد اجدادهم واغفر لنـــا ولوالدينـــا** ولأصحاب الحقوق علينا والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحيـــاء منهم والأموات انك سميع قريب مجيب الدعوات يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

تحررت هذه الاجازة فى آل القعدة سنة ١٣٩٤ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٩٧٤ ميلادية .
بخط العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير وطالب العفو من اله العلى القديـــــر :

فيوم م بتوفيق من الحى القيوم .

الملحـــق رقم (٢) :

لا ئحة الطرق الصوفية الصادر بها الأمر الخديوى فى ٦ ربيـــع الأول سـنة ١٣٢١ هـ (٢ يونيو سنة ١٩٠٣ م) مع التعديل الذى ادخـــله مجلس النظار على مادتها الثالثة فى ٢ أكتوبر سنة ١٩٠١ م ، ومعها اللائحـــة الداخلية التى تقررت فى المجلس الصوفى (١٧ صفر سنة ١٣٢٣ هـ ، ٢٢ ابريـــل سنة ١٩٠٥ م) .

لائحة

الطرق الصوفية

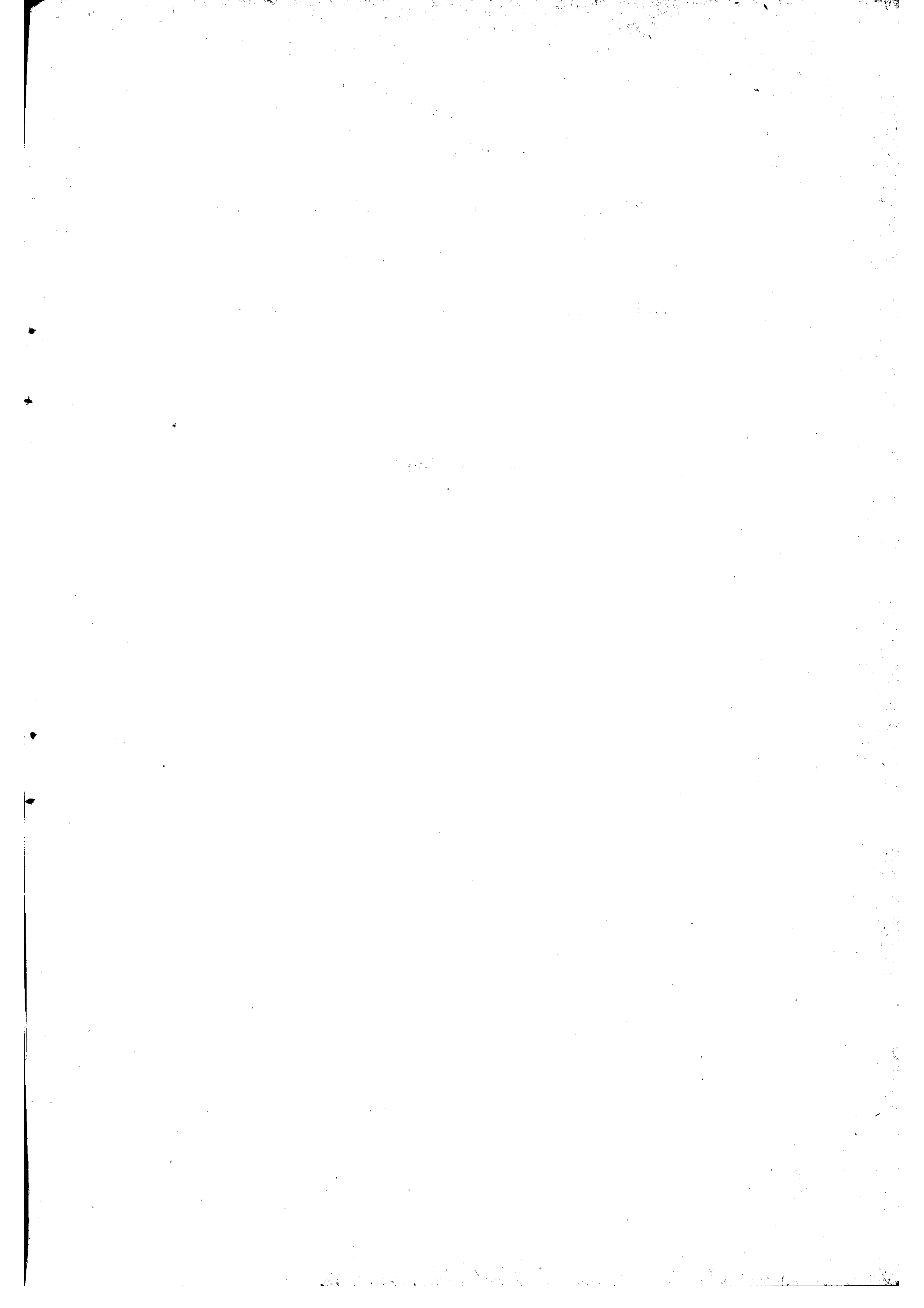
الصادر بها الامر الخديوى فى تاريخ ٦ ربيع الاول سنة ١٣٢١

(٢ يونية سنة ١٩٠٣)

مع التعديل الذى ادخله مجلس النظار على مادتها الثالثة

فى ٢ اكتوبر سنة ١٩١٠

(الطبعة الثانية)
١٣٤٢



لائحة الطـرق الصوفيـة

(المادة الأولى) تعيين مشايخ الطرق ورفعهم من وظائفهم أو توقيفهم لمـدة معينة والفصل فى منازعاتهم الخاصة بالطرق والحكم فى الشكاوى التى تتوجه عليهم فى هذا الصدد يكون بمعرفة مجلس مخصوص يشكل بالصورة المنصوص عنهـا فى المـادة الثالثة .

(المادة الثانية) عزل مشايخ الأضرحة والتكايا والسجاجيد وتنصيب بدلهم يكون كمـا يأتـى :

أولا : التكايا والأضرحة التى ليس لها ماهيات ولا مرتبات لا من ديـوان الأوقاف ولامن الحكومة والسجاجيد يكون الفصل فيها وتعيين البدل بمعرفـة المجلس المنصوص عنه فى المادة الثالثة .

ثانيا : التكايا والأضرحة التى لها ماهيات أو مرتبات من ديوان الأوقـاف أو من الحكومة مهما كانت تلك الماهيات والمرتبات يكون على حسب المـدون بلائحة ديوان الأوقاف الصادر بها الأمر العالى فى ١٣ يوليه سنة ١٨٩٥ .

ثالثا : التكايا والأضرحة التى لها نظار شرعيون يكون تعيين الشيخ فيهـا برأى الناظر وان وجد شرط واقف يجرى فيه حكم الشرط .

(المادة الثالثة) يتألف المجلس المذكور من شيخ مشايخ الطرق المعـين من قبل الجناب الخديوى بصفته رئيسا وأربعة أعضاء من مشايخ الطـرق ينتخبهم الرئيس مـن بين ثمانيـة أشـخاص تنتخبهم جميعـة عموميـة يحضرهـا خمسـة وعشرون شـيخا على الأقـل من مشـايخ الطرق بأغلبية الآراء (١) وتـكون الانتخابات بديوان محافظة مصر تحت رئاسـة

---

(١) قرر مجلس النظار بجلسته المنعقدة فى ٢ اكتوبر سنة ١٩١٠ بقصر زيزنيا بالاسكندرية برياسة عطوفة محمد سعيد باشا القائمـقام خديوى وناظر الداخلية الموافقـة على تعديل المادة الثالثة من لائحة مشايخ الطرق الصوفيـة الخاصة بتشكيل المجلس الصوفى .

ونشرت الوقائع المصرية فى قسمها الرسمى الصادرة فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٠ ما يأتـى :

ضم الفقرة الآتية الى الفقرة الأولى فى المادة الثالثة من لائحة مشايخ الطرق = وهـذه صورتهـا :

سعادة المحافظ ويتجدد كل ثلاث سنوات مرة وكذلك اذا مست الحاجة عند تعيين بدل لمن يستعفى أو يتوفى .

(المـادة الرابعة) اذا طـرأ على الرئيس عـذر فعليه أن ينيب عنه أحـد الأعضاء لرئاسة المجلس .

(المادة الخامسة) اجراءات المجلس وأحكامه تكون بالتطبيق للقواعـد المصطلح عليها فى الطرق بشرط عدم الخروج عن أحكام الشرع الشريف وكـل ما يصدره من القرارات بمنع عمل أو الالزام به على حسب الأصول الشرعيـة يسرى علـى كل من يعنون بعنوان الصوفية .

(المادة السادسة) ينعقد المجلس فى كل شهر مرة مالم يقتض الحـال اجتماعه بطلب رئيس المجلس او بطلب يقـدم للرئيس من ثلاثة من الأعضـاء .

(المادة السابعة) من يتأخر من الأعضاء عن أربع جلسات فى السنة بغـير عذر يعد مستعفيا وينتخب غيره .

(المادة الثامنة) اذا اختصم أحد المتداعيين احد الأعضاء فيقرر المجلس بقاءه أو استعاضته بغيره من الأعضاء فى الدعوى .

(المادة التاسعة) سماع القضايا فى المجلس يكون كسماعها فى مجلس القضـاء الشرعى وبحسب ترتيبها فى الورود ولا تتقـدم دعوى على أخرى الا اذا تعذر اتمامها .

المادة العاشرة) بعد سـماع القضايـا واستيفائها تحصـل المداولة بين أرباب المجلس وتصدر الأحكام بأغلبية الآراء بقرار مصدق عليه منه ويتولـى الرئيس تنفيذه وعند الاقتضاء يصير توسط جهة الحكومة فى أمر التنفيذ مع مراعاة ما ورد فى المـادة الثانية .

(المادة الحادية عشرة) على الرئيس ضبط نظام الجلسة .

= « اذا لم يتكامل العدد المقرر فى الجلسة الأولى يؤجل عقـد الجمعيـة العمومية لجلسة أخرى ويعلن بها المشايخ الغائبون . وفى هذه الجلسة الثانية يكون انعقـاد الجمعية صحيحا متى حضرها خمسة عشر شيخا على الأقل » .

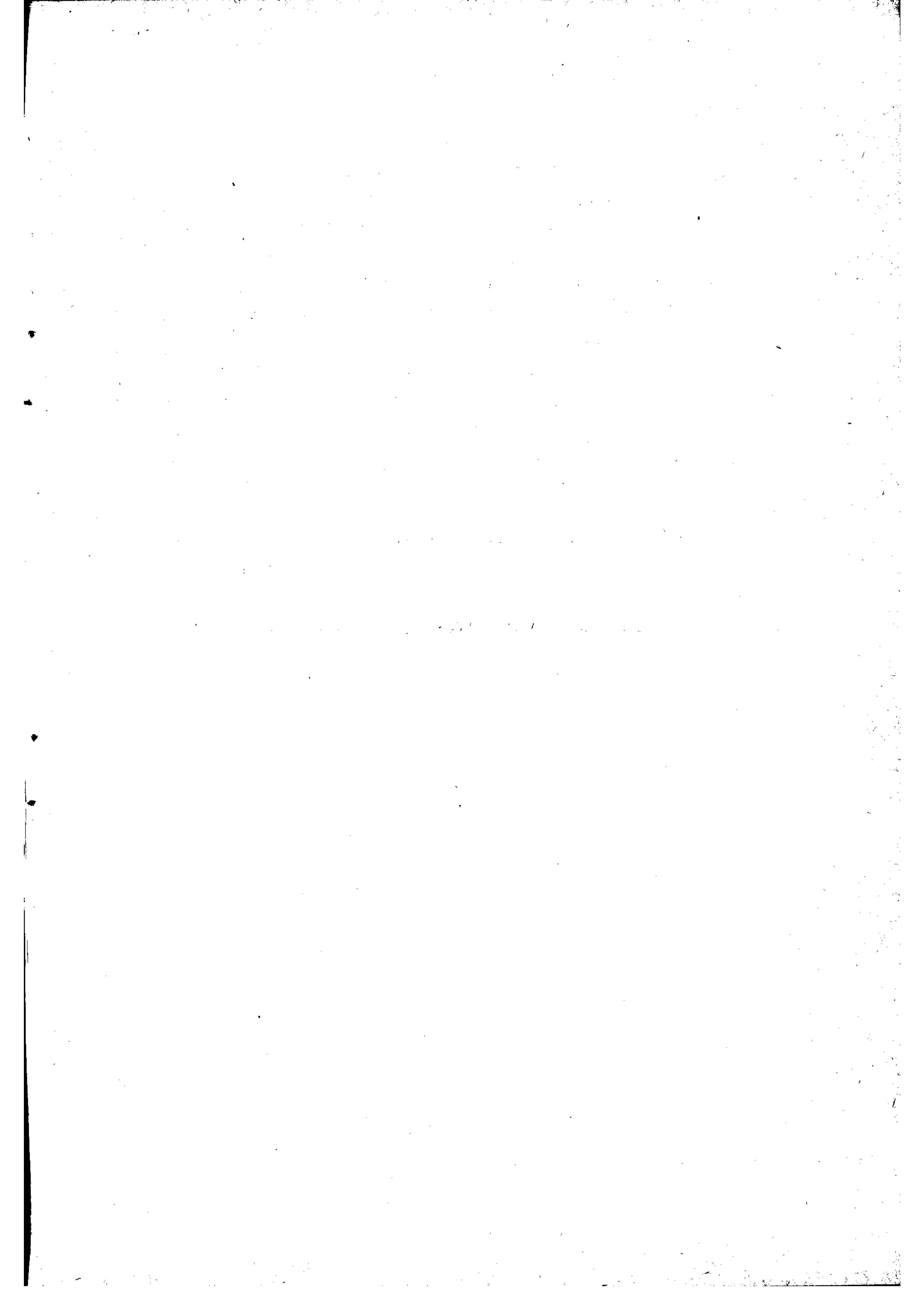
(المادة الثانية عشرة) لا تؤخذ رسوم مطلقا على القضايا التى تنظـــر امـــام المجلس الصوفى أو وكلاء المشيخة أو مشايخ الطرق . ولا تؤخذ رسوم أيضـــا على التعيينات مهما كان نوعها .

(المادة الثالثة عشرة) المخالفات المتعلقة بالصوفية التى تكون بين رجال الطريقة الواحدة يفصل فيها شيخ الطريقة وللمتخاصمين حق استئنافها أمـــام المجلس الصوفى المذكور بالمادة الثالثة . أما التى تكون بين رجال طرق مختلفة فما كـــان منها فى القاهرة ينظر فيها أمام المجلس الصوفى ، وماكان فى الاقاليم ينظر فيها بمعرفة وكلاء المشيخة وللمتخاصمين حق الاستئناف أمام ذلك المجلس.

(المادة الرابعة عشرة) الدعاوى المتعلقة بالصوفية التى تقام من أهـــل الطرق على أحد المشايخ يكون نظرها والفصل فيها بمعرفة المجلس .

(المادة الخامسة عشرة) مشايخ الطرق الحاليون لاتجرى عليهم أحكـــام الانتخاب ما داموا فى وظائفهم .

(المـــادة السادسة عشرة) تسرى أحكام هذه اللائحة من تاريخ نشرهـــا بالجريـــدة الرسمية .



اللائحـــة الداخليـــة
للطرق الصوفيـــــة

التى تقررت فى المجلس الصوفى المنعقد فى يوم السبت
١٧ صفر سنة ١٣٢٣ ، ٢٢ ابريـــــل سنة ١٩٠٥

لائحة الاجراءات الداخلية
للطرق الصوفية

(البـــاب الأول)

(المـــادة الأولـــى)

ينعقد المجلس الصوفى بمركز مشيخة المشايخ الصوفية كل يوم سبت من أول شهر عربى ما عدا أيام المواسم ولأعياد ، وتزاد جلساته عند اللزوم .

(المـــادة الثـــانية)

يكون بالمشيخة العمومية الدفاتر الآتية :

عـــدد

١ دفتر يسجل فيه عموم القضايا التى تقدم فى مدة السنة قضية قضيـــة أولا فأولا بنمرة متتابعة لكل قضية وتكون هذه النمرة عنوانـــا للقضية موضحا فيه تاريخ القيد واسم ولقب كل من المدعى والمدعى عليـــه وموضوع الدعوى وتاريخ الجلسة التى تحددت لســـماع الدعـــوى وخلاصة الحكم أو القرارات التى تصدر فيها .

١ دفتـــر للصـــادر .

١ دفتر للـــوارد .

١ دفتر لقيد جميع مشايخ الطرق والأضرحة والتكايا والزوايا وغير ذلك .

٤

(المـــادة الثالثـــة)

يفتح لكل قضية محضر بدوسيه مخصوص يقيد به كل ما حصل فى ســـير الدعوى مع ايضاح تاريخ انعقاد كل جلســـة واسم الرئيس والأعضاء المشكلة منهم الجلسة ونمـــرة القضية وأسماء المتداعين واثبات حضور من يحضروغياب من تغيب وأقـــوال وطلبات المتداعين وعـــدد أوراق مستنداتها التى يقدمونهـــا وشهادة الشهود والقرارات التى تصدر من الجلسة سواء بتأجيل الدعـــوى

الى جلسة اخرى او بصدور الحكم فيها ومع تقرير التأجيل يصير ايضاح الأسباب ان كان التأجيل فى الجلسة لضرورة الاستيفاء او من أحد المتداعيين لأسباب مقبولة ويصير توضيح تاريخ الجلسة المؤجلة اليها الدعوى .

(المادة الرابعة)

على الكاتب أن يعطى نمرة القضية للمدعى اذ هى عنوان القضية المرفوعة منه فى قسيمة بها تاريخ الجلسة ثم يعلن الخصم الآخر .

(المادة الخامسة)

الأوراق التى تتقدم من للخصوم الى باب المشيخة الصوفية بصفة مستندات لهم يصير تقديمها الى الكاتب بحافظتين من نسخة واحدة ممضاة كل منهما من المقدم لهما مبينا بكل حافظة عدد الأوراق وتواريخها ومضمون كل ورقة وبعد استلام الكاتب للأوراق المقدمة يمضى بالاستلام على احدى الحافظتين ويسلمها الى من قدم الأوراق والحافظة الأخرى تحفظ مع أوراق الدعوى فى الدوسيه المخصص بها .

(المادة السادسة)

تحصل المداولة بعد استيفاء المرافعات بغير حضور احد من الأخصام .

(المادة السابعة)

اذا تأخر المدعى عن الجلسة تشطب القضية وله تجديدها بعد ذلك وان تأخر المدعى عليه تؤجل الجلسة ثانية فان تأخر يوكل له وكيل ويحكم عليه فى وجهه ويعلنه كاتب الجلسة بالحكم وله حق المعارضة فيه قبل مضى خمسة عشر يوما من اعلانه .

(المادة الثامنة)

المشيخة العمومية تدعو الأعضاء للجلسة كتابة قبل الانعقاد بثلاثة أيام ومن كان من الأعضاء له عذر يمنعه عن الحضور فعليه أن يعلن المشيخة قبل انعقاد الجلسة بأربع وعشرين ساعة .

(المـــادة التاســـعة)

متى يحكم المجلس الصوفى حكما فىقضية فلا يعاد النظر فيها مرة أخرى .

(الباب الثانى فيما يتعلق بمشايخ الطرق)

(المـــادة الأولـــى)

لا يجوز تعيين احد شيخا لطريقة الا اذا كان من أهل العرفان والكمال .

(المـــادة الثـــانية)

لايعين شيخ واحد لطريقتين .

(المـــادة الثالثـــة)

مشايخ الطرق هم مستقلون كل منهم بطريقته ، وليس أحد منهم تابعـــا لآخـــر ، ولا يكون للطريقة الواحدة شيخان .

(المـــادة الرابعـــة)

ان اللوائح الرسمية والأوامر الخديوية الصادرة فى ٢ يونية سنة ١٩٠٣ حصرت تعيين مشـــايخ الطرق جميعا على اختلاف أنواعها بالقطـــر المصرى فى المجلس الصوفى وابطلت بذلك تعيين اى واحد منهم من جهة أخرى فلا يعين من الآن احد ولا يعترف به شيخا الا اذا عينه هذا المجلس سواء كان من مشـــايخ السجاجيد أو مشـــايخ الخلوتية أو غيرهم .

(المـــادة الخامســـة)

يجوز زيادة طرق جديدة متى كانت الطريقة المستجدة لاتشابه طريقة من الطرق الموجودة فى اسمها واصطلاحها .

(المـــادة الســـادسة)

اذا خلت طريقة من شيخها يولى بعده ابنـــه الاكبر ثم بعده اكبر أبناء هذا وهكذا بشريطة أن يكون من أهل العرفان وغير متصف بما يمتنع معه تعيينه فان

لم يكن كذلك عين من استوفى هذه الشريطة من اخواته أو من ذوى قربـــاه فان لـــم يستوفها أحد منهم عين المجلس الصوفى فى الوظيفة الخالية من فيه الأهلية فان ترك من خلت الوظيفة منه ولدا قاصرا تعين فى المشيخة واقيم له وكيل الـــى أن يرشـــد .

(المـــادة الســـابعة)

يجب أن يكون بطرف كل شيخ طريقة أربعة دفاتر مصدقا عيها من المشيخة العمومية كما يأتـــى :

عـــدد

١ دفتر للصـــادر .
١ دفتر للـــوارد .
١ دفتر لحصر جميع النواب وخلفـــاء الطريقة مع بيان تاريخ تخليفهم .
١ دفتر يقيد فيه الأحكام التى يحكمون بها بين رجال طرقهم .

٤

وعنـــد خلـــو الطريقـــة من شيخها تسلم هذه الدفاتر لباب المشيخة ثم بعد تعيين شيخ جديد لها تعاد اليه .

(المـــادة الثامنـــة)

لايجوز لشيخ الطريقة مطلقا أن يخلف الا من كان على شىء من العرفان .

(المـــادة التاســـعة)

على كل شيخ طريقة أن يعين خلفا له فى البلدان والقرى من أهل العرفان فيها لارشاد الناس ونائبا له فى كل مركز يوجد له فيه كثير من المريدين .

(المـــادة العاشرة)

يجب على كل شيخ طريقة أن يمر فى أثناء السنة على خلفائه ويفتش على أعمالهم وكيفية قيامهم بما عهد اليهم من الارشاد .

(المـــادة الحادية عشرة)

نـــواب الطرق فى الجهات لا يعنونون بعنوان شيخ الطريقة فيما بـــل بعنوان نائب فقط .

(المـــادة الثانية عشرة)

لا يخرج الشيخ اجازة الا بعد أن يوجد مستحق لها وتكون الاجـــازات مطبوعة متضمنة المقصود من الاذن وما يجب أن يسير عليه الخليفة فى مقـــام الارشاد خالية من حشو الكلام ولايجوز للشيخ أن يعطى لخلفائه اجازات بغير أسماء معينة لتوزيعها على من يريد الخلافة .

(المـــادة الثالثة عشرة)

لا يجوز لشيخ الطريقة ن يجعل عوائد ومعتادات سنوية مربوطة عـــلى مريديه وخلفائه وانما له ولخلفائه قبول ما يقدم لهم من التبرعات الصـــادرة عن اختيار المتبرع بحيث لا يكون لذلك علاقـــة بقضية منظورة أمامهم أو بتعيين خليفة اذ لا رسوم على ذلك .

(الباب الثالث فيما يختص بوكلاء المشيخة)

(المـــادة الأولـــى)

يعين لكل مركز من مراكز المديريات وكيل للمشيخة من افاضل ومعتبرى ذلك المركز ولا يكون عنوانه شيخ مشايخ الطرق فى الجهة التى هو فيها بـــل يعنون بعنوان توكيل المشيخة فقط ويخابر باب المشيخة رأسا وعند تعيينـــه يكتب للمديرية التابع لها مركـــزه اشعارا بتعيينه وينشر ذلك أيضا فى بعض الجرائد اليومية .

(المـــادة الثـــانية)

لا يعين وكيلا للمشيخة من يكون نائبا لطريقة ما دام فى وظيفة النيـــابة فاذا تخـــلى عنها جاز تقليده توكيل المشيخة .

(المـــادة الثالثـــة)

لوكلاء المشيخة ضبط جميع الوقائع المتعلقة بالصوفية واحالتها على جهات اختصاصها (١) المبينة باللوائح ولهم عند الضرورة الكلية التوقيف المؤقت الى أن تفصل جهة الاختصاص فى الأمر .

(المـــادة الرابعـــة)

على وكـــلاء المشيخة ارسال الأحكام التى يصدرونها أولا فأولا كى تنظـــر فى المجلس الصوفى فما استؤنف منها يحكم فيه المجلس بما يراه وما مضى مـــدة الاستئناف عليه وأصبح قابلا للتنفيذ يكتب المجلس لجهة الادارة بتنفيـــذه اذا اقتضى الأمر لذلك . ومدة الاستئناف هى ثلاثون يوما تبتدىء من يوم الاعـــلان بالحكم ان كان حضوريا ومن يوم سقوط مدة المعارض ان كان غيابيا .

(المـــادة الخامســـة)

يكون لدى كل وكيل مشيخة جميع الدفاتر المنصوص عنها فى المادة الثانية من الباب الأول للعمل بها فى مركزهم فيما يختص بهم .

(المـــادة الســـادسة)

على وكـــلاء المشيخة اخبار المشيخة العمومية عن كل ضريح أو زاويـــة فى جهة اختصاصهم خلت من المعين فيها ليجرى تعيين سواه .

(المـــادة الســـابعة)

اذا تبين الاعتساف ومخالفة الحق فى حكم أحد وكلاء المشيخة يفصل عن وظيفتـــه .

(المـــادة الثامنـــة)

لا يفصل وكلاء المشيخة فى القضايا المتعلقة بالأضرحة بل هى من خصائص المجلس الصوفى .

---

(١) جهات الاختصاص مبينة فى المادة الثالثة عشرة من الأمر الخديـــوى الصادر فى ٢ يونية ١٩٠٣ .

(الباب الرابع فيما يختص بالأضرحة)

(المـــادة الأولـــى)

كل ضريح تابع للمشيخة الصوفية يعين له من قبل المشيخة الصوفية خادم أو شيخ خدمة وخدمة بحسب ما يقتضيه حاله ولا يعين له زيادة عن القـــدر الـــلازم .

(المـــادة الثـــانية)

من قـــام بخدمة الضريح خمس سنوات فهو أولى من غيره بخدمته ولو لم يكن من ذرية صاحب الضريح وعند عدم استيفاء هذه الشريطة فالذرية تقدم على غيرها ، ولا يعين لحد الا بعد أخذ التحريـــات الكافية لذلك .

(المـــادة الثالثـــة)

النذور تجمع بواسطة شيخ الخدمة وباطلاع الخدمة وتقسم أولا فأولا أو فى نهاية كل شهر الى حصص متساوية ويخصص من هذه الحصص جزء لاقامة شعائر الضريح ويصرف الباقى لشيخ الخدمة والخدمة بحسب ما هو مبين فى التعيين .

(الباب الخامس فى أمور عمومية)

(المـــادة الأولـــى)

لا يكون للتصوف مقصد غير العلـــم بالشرع والعمل به .

(المـــادة الثـــانية)

يبعد عن الطرق الصوفية :

اولا ــ كل من اتصف بعقائد مخالفة للشرع الاسلامى كالقول بالحـــلول والاتحـــاد وسقوط التكاليف عن بعض افراد الناس ونحو ذلك .

(م ــ ١٠ الابداع الثقافى)

ثانيا ــ كل من اتصف بأعمال مناقضة للأعمال والآداب الشرعية كضرب الجسم بالسلاح وأكل الحشرات والهوام ودوس الانام بالانعام ونحوها والذكر بهيئة الرقص والتخبط وعدم استكمال الحروف فيه وانشاد الأغانى المخلة بالآداب عليه واقامة الزار فى الأضرحة ونحو ذلك .

(المادة الثالثة)

يكون الذكر الصوفى عبارة عن ذكر الله وتمجيده صريحا قياما أو قعودا مع الخشوع والوقار وبحضور احد الخلفاء المجازين من شيوخهم

(المادة الرابعة)

يجب على كل شيخ طريقة وكل خليفة أن يجمع عليه مريديه ليلة او أكثر فى الأسبوع فى زاوية من الزوايا أو فى محل مخصوص وذلك لذكر الله تعالى وتمجيده ثم للتعليم والارشاد بعد ذلك ويجوز للشيخ أو الخليفة أن يجعلا مقرنا للحلقة يتلو لهم شيئا من العقائد والآداب للتفقه بها (١) .

(المادة الخامسة)

قد أبطلت الاقدام من بين الطرق فى البلدان .

(المادة السادسة)

يقوم بعمل المولد من قام بعمله مدة لا تقل عن خمس سنوات ويشترط أن لا يجاور مكان المولد شىء ما ينافى الآداب الشرعية كالألعاب والسخريات ونحوها .

---

(١) اذا قدرنا مثلا أن فى مصر ٣٠ شيخا وأن يكون لكل شيخ فى المتوسط ٢٠٠ خليفة ينتخبهم من أهل العرفان الموجودين بالقرى والأمصار ويكون لكل خليفة ٢٠٠ مريد كان من ذلك نحو مليون ومائتى الف نفس وهم معظم رجال الأمة فاذا تمكن مشايخ الصوفية بما لهم من السلطان على القلوب والتأثير المشهور على النفوس أن يرشدوا هذا القدر كان لهم الفضل الأتم والنفع الأعظم .

(المـادة السـابعة)

قد أبطلت جميع المواكب النهارية الا بأمر من باب المشيخة ولا يـركب فى الموكب الا مشايخ الطرق أو نوابهـم ويشترط أن لايصحب المـوكب أى شىء مخالف للآداب الشرعية • وترتيب الطريق اذا اجتمعت فى أى موكب يكون بحسب ما هـو آت :

١ ــ المرازقـة الأحمدية
٢ ــ الكناسية
٣ ــ المنايفـة
٤ ــ السلاميـة
٥ ــ الانبابيـة الأحمدية
٦ ــ الحلبيـة
٧ ــ التسبقيانيـة
٨ ــ الشعيبية الاحمدية
٩ ــ الشناوية الأحمدية
١٠ ــ السطوحية
١١ ــ البيومية الأحمدية
١٢ ــ الرفاعيـة
١٣ ــ البرهاميـة
١٤ ــ القادرية القاسمية
١٥ ــ القادرية الفرضية
١٦ ــ المرغنيـة
١٧ ــ العيسـوية
١٨ ــ القاسمية الشاذلية
١٩ ــ التهاميـة
٢٠ ــ الحندوشـيـة
٢١ ــ العروسيـة
٢٢ ــ السلامية
٢٣ ــ القاوقجيـة
٢٤ ــ الادريسية
٢٥ ــ السمانيـة
٢٦ ــ الضيفيـة
٢٧ ــ العفيفيـة
٢٨ ــ الشرنوبيـة
٢٩ ــ السعديـة
مـــا يتجـــد

(المـادة الثامنـة)

لا يجوز السير بأعلام أمام الجنائز الا اذا كان ذلك باذن مخصوص من بـاب المشيخة .

(المـادة التاسـعة)

يبعد عن الطرق الصوفية كل من تجارأ على تقليد احتفال دينى فى مكـان عمومى أو مجتمع عمومى بقصـد السخرية أو ليتفرج عليه الحضور (١) •

---

(١) هذه المادة ضمن المادة (١٣٩) من قانون العقوبات المصرى وذلـك أنه عند تعديل هذا القانون فى سنة ١٩٠٤ أفرنكية طلب سماحة شيخ المشايخ الصوفية وضع هذه المادة فيـه لمعاقبة من يفعل ذلك سواء كان من الصوفية أو من غيرهم والعقوبة المجعولة لذلك فى القانون هى الحبس مدة لاتزيد عن سنة أو غرامة لا تتجاوز عن الخمسين جنيها مصريا .

(المــادة العاشرة)

جميع الوقائع التى تحدث ولا نص بخصوصها فى هذه اللائحة يرجع فيها الى الأصــول الشرعية والقواعد المرعية ..

(المادة الحادية عشرة)

كل من خالف شيئا مما فى هذه اللائحة يجرى عليه ما تقتضيه تلك المخالفة من العقوبات المعروفة عند الصوفية من التوبيخ والتوقيف والطرد مع الاعلان .

الملحق رقم (٣) : قانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ بشان نظام الطرق الصوفية ، وقرار رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٨ م ٠

قانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦
بشأن نظام الطرق الصوفية

الجريدة الرسمية (السنة التاسعة عشرة) العدد ٣٧ (مكرر) فى ١٧ من رمضان سنة ١٣٩٦ هـ الموافق (١١ من سبتمبر سنة ١٩٧٦ م) .

باسم الشعب :

رئيس الجمهورية .

قرر مجلس الشعب القانون الآتى نصه . وقد أصدرناه :

الباب الأول

اهداف الطرق الصوفية وتنظيماتها

الفصل الأول

اهداف الطرق الصوفية

مادة ١ — تستهدف الطرق الصوفية بكافة تشكيلاتها التربية الدينية والروحية بما يتفق مع أحكام الشريعة الاسلامية والدعوة الى العمل بها بالوعظ والارشاد وتنظيم الذكر الصوفى ، وغير ذلك من السبل والوسائل الصوفية ، طبقا لأحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية .

مادة ٢ — **لايجوز لأعضاء الطرق الصوفية القول بعقائد ، او اتيان افعال او اقامة موالد ، او احتفالات ، او اذكار تخالف احكام الشريعة الاسلامية، او النظام العام ، او الآداب ، ولا يجوز لأى منهم ارتكاب ما يلى .**

أولا — القول بأفكار أو بآراء ، أو بعقائد مخالفة للشريعة الاسلامية .

ثانيا — اتيان افعال لاتتفق مع الآداب الاسلامية .

ثالثا — ممارسة الذكر الصوفى ، او اقامة الموالد الا وفقا للأوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية (راجع اللائحة التنفيذية فيما يأتى) .

وتضع اللائحة التنفيذية لهذا القانون القواعد والاجراءات التى يلتزم بها رجال الطرق الصوفية فى مباشرة انشطتهم بما يتفق مع الكتاب والسنة والمبادىء الصوفية الصحيحة .

الفصل الثانى

المجلس الأعلى للطرق الصوفية

ماة ٣ — المجلس الاعلى للطرق الصوفية هيئة لها الشخصية المعنوية المستقلة اغراضها دينية ، وروحية ، واجتماعية ، وثقافية ، ووطنية وتلتزم فى كل نشاطها بكتاب الله وسنة رسوله وتعتبر اموال المجلس أموالا عامة ، ومقره مدينة القاهرة.

مادة ٤ — يختص المجلس الأعلى للطرق الصوفية بما يلى :

١ — **الاشراف العام على النشاط الصوفى ودعمه .**

٢ — **الموافقة على انشاء الطرق الصوفية الجديدة والاشراف على نشاط كل الطرق الصوفية ، او نشاط اعضائها .**

٣ — **اصدار قرارات يحظر نشاط اية فئة ، او جماعة ، او شخص يزعم الانتساب الى الطرق الصوفية ، او يباشر نشاطا صوفيا ، ولم يكن مدرجا ضمن سجلات الطرق الصوفية .**

ويسرى هذا الحظر على اى شخص ، او جماعة تخرج على الطريقة التابعة لها على نحو يترتب عليه الخلاف والنزاع بين الطرق المختلفة مما يهدد كيانها واستقلالها وذاتيتها الصوفية .

٤ — ابداء الرأى فى التشريعات المتعلقة بتنظيم الطرق الصوفية ووضع اللوائح الداخلية للمجلس الأعلى للطرق الصوفية ، والمشيخة الصوفية بمراعاة أحكام هذا القانون ولائحته التنفيذية .

٥ — الموافقة على تعيين وتأديب ، وعزل مشايخ الطرق الصوفية ووكلائهم .

٦ — **الترخيص من الناحية الدينية ، والصوفية بالموالد ، والمواكب الصوفية وتنظيمها بكافة انحاء الجمهورية والاشراف عليها .**

٧ — النظر فى المنازعات ، والمخالفات النظامية ذات الطبيعة الصوفية البحتة التى تنشأ بين أعضاء الطرق الصوفية المختلفة .

٨ — الاشراف على الاضرحة ، والزوايا الأهلية التى ليس لها أوقات أو مرتبات من وزارة الأوقاف ، والنظر فى الشئون الخاصة بها .

٩ ــ تعيين مشايخ ، وخدمة وخلفاء الأضرحة التابعة للمجلس الأعلى للطرق الصوفيــة ، وتأديبهم .

١٠ ــ انشاء مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم بالأضرحة والزوايا الصوفية .

١١ ــ تمثيل الطرق الصوفية فى المؤتمرات الصوفية الدولية وتنظيم المؤتمرات الصوفية المحليةوالاشراف عليها .

مادة ٥ ــ يشكل المجلس الأعلى للطرق الصوفية من :

١ ــ شيخ مشايخ الطرقالصوفية رئيسا .

٢ ــ عشرة أعضاء من مشايخ الطرق الصوفية المنتخبين لعضوية المجلس .

٣ ــ ممثل للأزهر يختاره شيخالأزهر .

٤ ــ ممثل لوزارة الأوقاف يختاره الوزير .

٥ ــ ممثل لوزارة الداخلية يختاره الوزير .

٦ ــ ممثل لوزارة الثقافة يختاره الوزير .

٧ ــ ممثل للأمانة العامة للحكم المحلى والتنظيمات الشعبية يختاره الوزير .

ماد ٦ ــ تنتخب الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية بطريقالانتخاب السرى المباشر عشرة أعضاء من بينهم لعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية، وذلك لمدة ثلاث سنوات ، ولايكون انعقاد هذه الجمعية العمومية صحيحا الا بحضور (٣٠) شيخا من مشــايخ الطرق الصوفية بأنفســهم على الأقل ، ولا يعتبر منتخبــا لعضوية المجلس الأعلى الا من يحصــل على أغلبيــة أصوات الحاضرين .

ويتم اجراء الانتخاب قبلانقضاء مدة الثلاث سنوات بستين يوما علــى الاقل وذلك بمقر المجلس الأعلى لمحافظة القاهرة ، وباشراف رئيس هذا المجلس وبحضــور محافظ القاهرة ، أو من يمثله ، ويجرى الانتخاب لاختيار من يحل محــل من انتهت عضويته فى المجلس الأعلى للطرق الصوفية وفقا للقواعد السابقة ، ويحل من ينتخب فى هذه الحالة محل من انتهت عضويته للمدة الباقية من مدته .

مادة ٧ ــ يعين شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، بقرار من رئيس الجمهورية من بين مشــايخ الطــرق الصوفية المنتخبين لعضويــة المجلس الأعلى للطــرق الصوفية بعد أخذ رأى المجلس المذكور .

مادة ٨ — شيخ مشايخ الطرق الصوفية هو الرئيس الأعلى للطرق الصوفية بالجهورية ويرأس المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، والجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية بحكم منصبه .

وهو الممثل القانونى للمجلس الاعلى للطرق الصوفية أمام القضاء ، وفى علاقته بالغير .

ويختار رئيس المجلس من بين أعضائه المنتخبين من ينوب عنه فى رئاسة الجلسات التى يطرأ عليه عذر يمنعه من حضورها . فاذا لم يتيسر ذلك فى حالة غياب الرئيس لأى سبب كان. رأس المجلس أقدم أعضائه المنتخبين ، أو اكبرهم سنا بحسب الأحوال .

مادة ٩ — ينعقد المجلس الاعلى للطرق الصوفية مرة كل شهر على الاقل ويدعو رئيس المجلس أعضاءه الى اجتماع المجلس كتابة قبل موعد انعقاد الجلسة بثلاثة أيام على الاقل ، ويجب على من يمنعه عذر من أعضائه من الحضور اخطار الرئيس كتابة بذلك قبل الميعاد المحدد للاجتماع بأربع وعشرين ساعة على الأقل . ولا تكون اجتماعات المجلس صحيحة الا بحضور ستة من أعضائه المنتخبين على الأقل .

مادة ١٠ — يجوز أن ينعقد المجلس الأعلى للطرق الصوفية بصفة طارئة بناء على طلب رئيسه ، أو بناء على طلب كتابى مسبب من خمسة على الأقل من أعضائه من مشايخ الطرق الصوفية ، وينعقد المجلس بقوة القانون فى هذه الحالة بناء على اعلان الدعوة من طالبى الاجتماع الى أعضاء المجلس بكتاب موصى عليه بعلم الوصول . وذلك اذا لم يقم رئيس المجلس بدعوة انعقاده خلال خمس عشر يوما من تاريخ تبليغه الطلب .

ولا ينظر المجلس فى هذه الاجتماعات الطارئة الا فى المسائل الواردة فى جدول أعماله .

مادة ١١ — يضع رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية جدول الأعمال لاجتماعات المجلس ، وعليه أن يدرج فى هذا الجدول الموضوعات التى يطلب أعضاء المجلس من مشايخ الطرق الصوفية ادراجها كتابة قبل الموعد المحدد لانعقاد المجلس بيومين على الاقل .

ولرئيس المجلس وحده ضبط نظام الجلسة والاذن بالكلام .

ويوقع الرئيس مع أمين المجلس محاضر اجتماعاته .

ويجب ان يبلغ الرئيس هذه المحاضر الى الوزراء الممثلة وزاراتهم فى المجلس وذلك خلال خمسة ايام من تاريخ الجلسة .

مادة ١٢ — **تسقط عضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية عمن يتخلف من إعضائهمن مشايخ الطرق الصوفية ، عن حضور جلساته اكثر من اربع مرات فى السنة الواحدة بدون عذر يقبله المجلس . ويصدر باسقاط العضوية قرار من ثلثى أعضائه بعد تحقيق دفاع العضو ، وذلك طبقا للأوضاع ، والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .**

مادة ١٣ — تصدر قرارات المجلس الأعلى للطرق الصوفية بأغلبية أصوات الحاضرين وذلك فيما عدا الحالات التى ورد بشأنها نص خاص فى هذا القانون ويتولى رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية تنفيذ قرارات المجلس .

وعلى السلطات والجهات العامة المختصة معاونة المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى تنفيذ قراراته الصادرة بالمطابقة للقانون بالطرق الادارية اذا اقتضى الأمر ذلك .

الفصل الثالث

وكلاء المشيخة الصوفية العامة

مادة ١٤ — يعين شيخ مشايخ الطرق الصوفية وكلاء للمشيخة الصوفية العامة بسائر المحافظات والأقسام والمراكز ، ويشترط فيمن يعين وكيلا لمشيخة الطرق الصوفية نفس الشروط المنصوص عليها فى المادة ٢٩ من هذا القانون .

ويجب أن يكون الوكيل من افاضل الجهة التى يتم تعيينه فيها ، ولا يجوز تعيين من يشغل منصب نائب رئيس طريقة من الطرق الصوفية وكيلا للمشيخة العامة الا اذا تخلى عن هذا المنصب قبل التعيين .

وتخطر المحافظة التى يعين فى نطاقها ، وكيل المشيخة الصوفية العامة بتعيينه وينشر القرار فى الجريدة الرسمية ، وفى جريدة يومية واسعةالانتشار على الأقل .

مادة ١٥ ـــ **لا يجوز ان يلقب وكيل المشيخة العامة بانه شيخ مشايخ الطرق الصوفية فى دائرة اختصاصه ، ولايجوز له ان يستخدم سوى وصف وكيل المشيخة الصوفية العامة .**

مادة ـــ ١٦ ـــ يتولى وكيل المشيخة العامة الاشراف العام على شئون الطرق الصوفية بدائرة اختصاصه ، وله حق تمثيل المشيخة العامة والتحدث باسمها أمام الجهات الرسمية فى هذا النطاق ، ويكون تابعا مباشرة لشيخ مشايخ الطرق الصوفية .

ويجب أن يخطر وكيل المشيخة العامة الصوفية بكل تصريح بالموالد والمواكب فى دائرة اختصاصه ، ويختص الوكيل بالاشراف على هذه الموالد والمواكب وكفاءة خلوها من كل ما يخالف هذا القانون ولائحته التنفيذية .

مادة ١٧ ـــ يختص وكيل المشيخة العامة الصوفية باثبات جميع الوقائع المخالفة للقانون ، والنظام المتعلقة بالطرق الصوفية ، واعضائها ، وتحرير تقارير عنها ، واحالتها الى الجهات المختصة طبقا لأحكام هذا القانون .

ويجوز لوكيل المشيخة عند الضرورة الامر بالوقف المؤقت لأى من اعضاء الطرق الصوفية ، او المسئولين فيها فى نطاق اختصاصه ، وذلك حتى تفصل جهة التاديب المختصة فى الأمر .

مادة ١٨ ـــ يجب على وكيل المشيخة العامة الصوفية أن يرسل مايصدره من قرارات تأديبية بالنسبة لأعضاء الطرق الصوفية ، أو المسئولين عنها الى المجلس الأعلى للطرق الصوفية للنظر فيها . وذلك خلال خمسة أيام على الأكثر من تاريخ صدورها ويختص المجلس بالفصل فى التظلمات التى تقدم اليه من هذه القرارات خلال خمسة عشر يوما من تاريخ اخطار ذوى الشأن بها بكتاب موصى عليه بعلم الوصول .

ويبلغ المجلس الأعلى للطرق الصوفية السلطات الادارية المختصة بما اصبح نهائيا وقابلا للتنفيذ من القرارات المذكورة ، وذلك لتنفيذه بالطرق الادارية اذا اقتضى الأمر ذلك .

مادة ١٩ ـــ يحتفظ وكيل المشيخة الصوفية العامة بجميع الدفاتر التى تحدد بقرار من شيخ مشايخ الطرق الصوفية ويلتزم بحفظها للعمل بها فى نطاق اختصاصه وذلك كله وفقا لما تقرره اللائحة التنفيذية .

مادة ٢٠ — يلتزم وكيل المشيخة الصوفية العامة باخطار المشيخة العمومية عن خلو أى ضريح أو زاوية فى نطاق اختصاصه من أحد العاملين لاتخاذ الاجراءات اللازمة لتعيين من يحل محله، وذلك فى خلال سبعة أيام على الأكثر من هذا الخلو .

ويخطر الوكيل المشيخة العمومية بالشئون المتعلقة بالاضرحة والزوايا التى تدخل فى اختصاص المجلس الأعلى للطرق الصوفية للنظر فيها .

مادة ٢١ — **يختص شيخ مشايخ الطرق الصوفية باصدار قرارات تاديب وكلاء المشيخة الصوفية العامة ، ونقلهم وعزلهم ، ويجوز التظلم من هذه القرارات امام المجلس الأعلى للطرق الصوفية خلال ثلاثين يوما من تاريخ اخطار ذوى الشان بها بكتاب موصى عليه بعلم الوصول .**

الفصل الرابع

الجمعية العمومية للطرق الصوفية

مادة ٢٢ — **تشكل الجمعية العمومية للطرق الصوفية من كافة مشايخ الطرق الصوفية المعتمدة .**

ويكون مشايخ الطرق الصوفية ووكلاؤهم المعينون طبقا لهذا القانون من أعضاء الجمعية العمومية للطرق الصوفية عند مباشرتها ما يلى :

أ — انتخاب أعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

ب — مباشرة الاختصاصات المبينة فى البنود : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من المادة ٤

مادة ٢٣ — يدعو المجلس الأعلى للطرق الصوفية الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية للاجتماع بصفة دورية مرة كل سنة على الأقل ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك .

مادة ٢٤ — **لايكون انعقاد الجمعية العمومية للطرق الصوفية صحيحا** الا بحضور نصف أعضائها فاذا لم يتكامل العدد اللازم لصحة الاجتماع يؤجل **لمدة ساعة ويكون الانعقاد التالى صحيحا بحضور ثلث الأعضاء .**

مادة ٢٥ ــ لا يكون اجتماع الجمعية العمعية للطرق الصوفية صحيحا فى حالة انتخاب اعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وغير ذلك من الأمور المبينة فى المادة (٢٢) الا بحضور ثلاثين عضوا من مشايخ الطرق الصوفية بأنفسهم ٠

فاذا لم يتكامل هذا العدد اللازم لصحة انعقاد الجمعية يؤجل انعقادها لمدة ساعة ٠ فاذا لم يتكامل هذا العدد فى الاجتماع التالى تؤجل الجمعية لاجتماع جديد بعد عشرة ايام على الأقل ٠٠٠٠ ويكون اجتماع الجمعية فى هذه الحالة صحيحا ايا كان عدد الحاضرين ٠

مادة ٢٦ ــ فيما عدا ما ورد بشأنه نص خاص فى هذا القانون ، تصدر قرارات الجمعية العمومية للطرق الصوفية باغلبية آراء الحاضرين وعند الانقسام يرجح رأى الجانب الذى منه الرئيس ٠

الفصل الخامس

الطرق الصوفية ومشايخها

مادة ٢٧ ــ حددت الطرق الصوفية المعتمدة عند العمل بهذا القانون فى الجدول المرفق ولا يجوز انشاء او تنظيم اية طريقة صوفية جديدة الا اذا كانت لاتشابه طريقة من الطرق الموجودة فى اسمها ، أو اصطلاحها ، ويصدر بذلك قرار من وزير الأوقاف ، وشئون الأزهر بالاتفاق مع وزير الداخلية بناء على موافقة المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، وينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ٠

ويكون ترتيب الطرق الصوفية اذا اشتركت فى موكب أو اجتماع بحسب ترتيبها فى الجدول المذكور ، ويكون ترتيب الطرق الصوفية الجديدة تاليا لهذه الطرق بحسب تاريخ نشر القرار الصادر بانشائها وتنظيمها فى الجريدة الرسمية ، وذلك كله وفقا للشروط والاوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية ٠

مادة ٢٨ ــ يكون لكل طريقة من الطرق الصوفية شيخ ، وشيخ الطريقة هو الرئيس الروحى والادارى لها ، ويتولى مسئولياته فى الاشراف على شئون طريقته مستقلا عن باقى مشايخ الطرق الصوفية ٠

مادة ٢٩ — يجب أن يتوفر فيمن يعين شيخا لطريقة من الطرق الصوفية الشروط الآتيــة :

١ — **أن يكون بالغا سن الرشد متمتعا بحقوقه المدنية ، والسياسية كاملة .**

٢ — **الا يكون محكوما عليه فى جناية ، أو فى جنحة مخلة بالشرف أو الامانة مالم** يكن قد رد اليه اعتباره فى الحالتين .

٣ — **أن يكون مجيدا للقراءة والكتابة وملما بمبادىء الشريعة الاسلامية .**

٤ — **أن يكون متمتعــا بســمعة طيبة ، وخلق كريم .**

٥ — **أن يكون من أهــل العرفان، والكمال ذوى التقوى والصلاح .**

٥ — **أن يكون من اهــل العرفــان ، والكمــال ذوى التقوى والصلاح .**

٦ — **ألا يكون شيخــا لطريقــة صوفية أخرى .**

ويصدر بتعيين شيخ الطريقة قرار من المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

وينشر القرار فى الجريدة الرسمية ،و فى احدى الجرائد اليومية الواسعة الانتشار على الأقــل .

مادة ٣٠ ـ **تكون الاولوية فى الترشيح لشغل منصب شــيخ طريقة من الطرق الصوفية عند خلوه من بين من تتوافر فيهم الشروط اللازمة على النحو التالى :**

أ — **الابن الاكبر لشيخ الطريقة السابق فاذا كان هذا الابن قاصرا عين شيخا للطريقة على أن يعين (المجلس الصوفى) وكيــلا لــه حتى يبلغ ســن الرشــد ثم يأتى فى المرتبة من بعده أكبر أبنــاء هذا الابن وهــكذا .. الخ .**

ب — **أخوة شيخ الطريقة السابق ، ويكون الشقيق منهم مقدمــا على غــيره .**

ج — **ذوى قربى شــيخ الطريقــة السابق الاقرب فالاقرب منهم .**

د — **كبار رجال الطريقة ممن تتوفر فيهم الشروط الأهلية لشغل المنصب.**

مادة ٣١ — يجوز لشيخ الطريقة أن يطلب من المجلس الأعلى للطرق الصوفية تعيين وكيل للطريقة لمساعدته فى أعماله ويشترط لتعيين الوكيل توفر الشروط المنصوص عليها فى المادة (٢٩) .

مادة ٣٢ — لا يجوز للوكلاء المنصوص عليهم فى المادة السابقة ترشيح انفسهم لعضوية المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

مادة ٣٣ — يعين شيخ الطريقة نوابا له وخلفاء الخلفاء بسائر المحافظات والمراكز ، والاقسام من بين ذوى الكفاءة ، والأهلية ممن تتوفر فيهم الشروط المنصوص عليها فى المادة (٢٩) .

ولا يجوز لشيخ الطريقة منح اجازة خلافة الا لمن تتوفر فيه هذه الشروط ويجب أن تتضمن الاجازة بيانا لواجبات الخليفة فى مقام الارشاد والحدود التى يتعين عليه التزامها .

ويحظر منح اجازات خلافة دون أسماء محددة لتوزيعها على من يرغب فى الخلافة .

ويجب اخطار المشيخة العامة الصوفية بهذه التعيينات كتابة خلال أسبوع من تاريخ التعيين ، ولمشيخة الطرق الصوفية حق الاعتراض على أى تعيين يتم بالمخالفة لأحكام هذا القانون خلال خمسة عشر يوما من تاريخ إخطارها به ، وذلك كله طبقا للشروط والاوضاع التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٣٤ — يشترط فيمن يقبل من اعضاء الطرق الصوفية أن يتوفر فيه الشرطان المنصوص عليهما فى البندين (٢ ، ٤) من المادة (٢٩) .

مادة ٣٥ — لا يجوز لشيخ الطريقة أن يفرض على مريديه أو خلفائه عوائد أو قروض ، أو مبالغ دورية أيا كانت تسميتها .

ولا يجوز كذلك فرض رسوم ، او اية مبالغ على تعيين خليفة ، او نائب له ، ومع ذلك يجوز قبول ما يقدم للطريقة من تبرعات صادرة عن إختيار المتبرع ورغبته الخالصة فى التبرع ، ويجب اخطار شيخ مشايخ الطرق الصوفية بهذه التبرعات خلال اسبوع من تاريخ قبول الطريقة لها ، ويتم قبول كل طريقة للتبرعات التى تقدم اليها طبقا للأوضاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٣٦ — يعد بمقر كل طريقة سجلات لتسجيل اسماء أعضاء الطريقة واسماء النواب والخلفاء وخلفاء الخلفاء ، ويجب تقديم هذه السجلات لمشيخة الطرق الصوفية ولغيرها من السلطات المختصة للاطلاع عليها عند طلبها .

كما يجب على شيخ كل طريقة أن يحتفظ بالدفاتر والسجلات التى تحتمها اللائحة التنفيذية ويجب أن تكـــون هذه الدفاتر والسجلات مصدقا عليها من المشيخة العمومية للطرق الصوفية .

ويجب تسليم هذه الدفاتر فور خلو الطريقة من شيخها الى مشيخةالطرق الصوفية وتعاد هذه الدفاتر والسجلات الى المشيخة فور تعيين شيخ جديد لها .

وتحدد اللائحة التنفيذية القواعد والاجراءات الخاصة بالقيد فىالسجلات المذكـــورة ، وكيفية التصديق عليها من المشيخة العمومية للطرق الصوفية وكيفيـــة المحافظة عليها .

مادة ٣٧ ــ يجب على كل شيخ طريقة ، او خليفة ، جمع مريديه فىمواعيد دورية فى زاوية من الزوايا ، او فى محل مخصوص للذكر الصوفى ثم للتعليـــم والارشاد بعد ذلك .

ويجوز أن يكلف الشيخ ، او الخليفة مقرئا للحلقة ليتلو فيها القرآنالكريم وليقدم شرحا للعقيدة ، والشريعة والآداب الاسلامية الصوفيه .

مادة ٣٨ ــ يجب على شيخ الطريقة المرور فى مواعيد دورية منظمة على خلفائه ونوابه والتفتيش على اعمالهم ، وكيفية قيامهم بما عهد اليهم من الارشاد .

ويجب على شيخ الطريقة اخطار شيخ مشايخ الطرق الصوفية بالتقارير الدورية التى يعدها فى هذا الشأن ويجب أن يضمنها ما يراه من اقتراحات تدخل فى اختصاص المجلس الأعلى للطرق الصوفية وذلك كله فى المواعيد وطبقـــا للاوضـــاع والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٣٩ ــ لا يجوز لنواب مشايخ الطرق الصوفيةفىالاقاليم انيستخدموا لقب ((شيخ الطريقة بالجهة)) بل يجب أن يقتصر لقبهم على نائب شيخالطريقة بهـــذه الجهـــة .

(م ــ ١١ الابداع الثقافى)

الباب الثانى

الأنشطة الصوفية

الفصل الأول

الموالد والمواكب الصوفية

مادة ٤٠ ــ لا يجوز للسلطة الادارية المختصة الترخيص باقامة مولد او بسير المواكب الجماعية للطرق الصوفية بأية جهة من جهات الجمهورية ، ولا التصريح بسير المواكب الصوفية لطريقة من الطرق فى عواصم المحافظات الا بعد صدور اذن بذلك من المشيخة العمومية للطرق الصوفية ، ولوكيل المشيخة العامة الصوفية الاذن فى حدود اختصاصه لمن يرغب من نواب الطرق الصوفية فى تسيير موكب صوفى .

وتتولى المشيخة الصوفية العامة ، او وكيلها المختص اخطار السلطات الادارية المختصة بالاذن بالتصريح بالمولد او الموكب كما تتولى الاشراف على هذه المواكب والموالد وتنظمها بالتعاون مع هذه السلطات .

مادة ٤١ ــ لا يجوز ان يصاحب اى موكب من المواكب الصوفية ، او اى مولد من الموالد ، اى تجمع ، او فعل ، او عمل يتنافى مع الأصول ، او القواعد الدينية والصوفية ، او مع ما تقتضيه المواكب ، او الموالد من خشوع ، او وقار او يخالف الآداب الشرعية الاسلامية ، او يتعارض مع النظام العام او الآداب .

وتنظم اللائحة التنفيذية الشروط اللازمة توافرها فيمن يرخص له باقامة الموالد وتسيير المواكب وآدابها والقواعد التى يخضع لها اقامتها والاشراف عليها .

الفصل الثانى

مجالس الذكر والاحتفالات الدينية

مادة ٤٢ ــ لايجوز اقامة مجالس للذكر الصوفى باى مسجد الا باذن من مشيخة الطرق الصوفية ويجب كذلك الحصول على موافقة وزارة الأوقاف وشئون الأزهر اذا كانت حلقة الذكر فى احد المساجد التابعة لهذه الوزارة .

ويتم الحصول على الاذن ، او الموافقة ، كما يتم الاشراف على مجالس الذكر طبقا للأوضاع ، والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٣ ــ تتولى المشيخة العامة للطرق الصوفية ، الاشتراك فى تنظيم الاحتفالات الدينية الرئيسية ، والموافقة على كيفية اشتراك الطرق الصوفية فيها وتنظيم اقامة السرادقات ، واقامة الندوات الصوفية ، وتنظيم الوعظ ، والارشاد ومحاربة البدع والمنكرات التى تتنافى مع الشريعة الغراء ، او الخلق الصوفى القويم فى هذه الاحتفالات .

الفصل الثالث

المعاهد والمؤتمرات الصوفية الاسلامية

مادة ٤٤ ــ يصدر قرار من رئيس الجمهورية بناء على ما يقترحه المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وبعد موافقة مجلس الوزراء بانشاء معهد ، أو أكثر للدراسات الصوفية الاسلامية ، ويقبل فى الالتحاق بها حملة المؤهلات من المشتغلين بالتصوف من اعضاء الطرق الصوفية ، ويحدد القرار النظام الدراسى بهذه المعاهد ، ويجب أن يتضمن تحديد مدة الدراسة والمواد التى تدرس فى المعهد المذكور والمصروفات التى تحصل من كل دارس ، وتحديد وتقويم الشهادة التى تعطى للخريجين .

ويكون لهؤلاء الخريجين أولوية شغل المناصب المختلفة فى التشكيلات الصوفية اذا توافرت فيهم الشروط الأخرى ، كما أن لهم أولوية تمثيل الطرق الصوفية محليا ودوليا .

مادة ٤٥ ــ يدعو شيخ مشايخ الطرق الصوفية الى عقد مؤتمرات محلية بعواصم المحافظات سنويا ، وكلما دعت الضرورة الى ذلك لنشر التوعية الدينية والصوفية والوطنية ، ومقاومة التيارات المخالفة للشريعة الغراء ، ويحضر هذه المؤتمرات رجال الطرق الصوفية ، ويشرف المجلس الأعلى للطرق الصوفية على تنظيم هذه المؤتمرات وعقدها والانفاق عليها ، وعلى توزيع الكتب والرسائل والنشرات الصوفية ، والدينية خلالها ، وذلك كله طبقا للقواعد التى تقررها اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٦ — يدعو المجلس الأعلى للطرق الصوفية لعقد مؤتمرات دولية لسائر المشتغلين بأمور التصوف من شتى البلدان العربية والاسلامية ، او غيرها ، وذلك بقصد توطيد الروابط بين رجال الطرق الصوفية ، وتعميق الابحاث الصوفية ونشرها على أوسع نطاق .

ويجوز للمجلس أن يقرر ايفاد مبعوثين من أعضاء الطرق الصوفية لهذه المؤتمرات بقصد العمل على توحيد حركة المنظمات الصوفية ودعمها .

ويختص المجلس الأعلى للطرق الصوفية بوضع تنظيم المؤتمرات الصوفية الدولية والمحلية وكيفية عقدها ، والانفاق عليها ، ونظام الاشتراك فى المؤتمرات الصوفية الدولية الخارجية والقواعد التى تتبع فى اختيار المبعوثين الى هذه المؤتمرات ، والمبالغ التى تصرف اليهم ، وذلك كله طبقا لأحكام اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٧ — يعين لكل ضريح تابع للمجلس الأعلى للطرق الصوفية بقرار من المشيخة الصوفية العامة شيخ خدمة للضريح ، وعاملون لخدمته وفقا للحاجة ، وطبقا للاوضاع والاجراءات ، والشروط التى تحددها اللائحة التنفيذية ويكون تعيين الشيخ للتكايا ، والأضرحة التى لها نظام شرعى بعد أخذ رأى الناظر ويعمل بشروط الواقف فى هذا الشأن اذا كان ورد تنظيم لذلك فى شروط الواقف .

مادة ٤٨ — **يكون لكل من خدم الضريح خدمة سليمة لمدة خمس سنوات الأولوية على غيره فى التعيين للقيام بخدمته ، ولو لم يكن من ذرية صاحب الضريح ثم تكون الأولوية بعد ذلك لذرية صاحب الضريح الأقرب فالاقرب منهم .**

ولا يجوز تعيين أحد فى هذه الوظيفة الا بعد التحقق من مراعاة الاولوية المذكورة وذلك كله طبقا للقواعد والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٤٩ — يتم جمع النذور من الضريح بواسطة الشيخ المعين لخدمته وبحضور العاملين المعينين فيه ، وممثل قسم أو نقطة الشرطة المختصة ، ويجرى حصر هذه الحصيلة وتقسيمها الى حصص متساوية فى اليوم الأخير من كل شهر ويخصص جزء من هذه الحصيلة لاقامة شعائر الضريح ويصرف الباقى لشيخ الخدمة ولغيره من العاملين فى الضريح وفقا للقرارات الصادرة بتعيينهم ، وبمراعاة القواعد التى تحددها اللائحة التنفيذية .

البـــاب الثالث

ميزانية المنظمات الصوفية ونظامها

مادة ٥٠ — يضع المجلس الاعلى للطرق الصوفية الميزانيــة السنويــة للمجلس بعد أخذ رأى شيخ كل طريقة من الطرق الصوفية الخاضعة لاشراف المجلس وتتكون ايرادات هذه الموازنة مما يلى :

(أ) المبالغ التى ترصدها الدولة فى ميزانيتها للطرق الصوفية سنويا .

(ب) الهبات والتبرعات والاعانات المقدمة من الأفراد ، أو الاشــخاص الاعتبارية المختلفة فى الداخل والخارج .

(جـ) الاشتراكات الشهرية أو السنوية التى تحصل من اعضاء الطــرق الصوفية طبقا للقواعد التى تحددها اللائحة التنفيذية .

(د) ١٠ ٪ من حصيلة صناديق النذور فى المساجد والأضرحة التابعــة لوزارة الأوقاف ، وتبدأ السنة المالية للمجلس الاعلى للطـــرق الصوفية ، وتنتهى مع السنة المالية للدولة .

ويجب اعداد مشروع الميزانية الخاصة بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية قبل موعد العمل بها بمعياد كاف ، كما يجب أن تشمل الموازنة ايرادات ومصروفات المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، والمشيخة العامة للطرق الصوفية ، وكـل طريقة من الطــرق الصوفية الخاضعة لاشراف هذا المجلس .

مادة ٥١ — **لا يجوز لأى من تشكيلات الطرق الصوفيــة المختلفــة المنظمــة فى هذا القانون او لأحد اعضائها ايا كانت مرتبته فيها ، او لأحد العاملين فى خدمتها تحصيل او قبول اية رسوم ، او مبالغ مقابل نظر المنازعات او الشــــكاوى الصوفية او التعيين فى المناصب الصوفية المختلفة .**

ويجب ان يتم تحصيل الاشتراكات السنوية والشهرية ، وغير ذلــك من المبالغ التى يجوز تحصيلها طبقا لاحكام هذا القانون بمراعاة الاجراءات والأوضاع التى تحددها اللائحة التنفيذية .

ومع ذلك يجوز لتشكيلات الطرق الصوفية ، قبول التبرعات للأغــراض التى تقوم عليها الطرق الصوفية ، ويجب لقبول التبرعات التى تقدم من جهات اجنبية او دولية موافقة المجلس الأعلى للطرق الصوفية عليها ، وذلك كلــه طبقا للشروط والاجراءات التى تحددها اللائحة التنفيذية .

مادة ٥٢ — تحدد اللائحة التنفيذية القواعد والاجراءات المتعلقة باعداد الموازنة الخاصة بالمجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وتحدد أبواب ، واقسام ، وبنود الايرادات والمصروفات التى تعد على اساسها هذه الموازنة .

كما تنظم هذه اللائحة اجراءات عرض مشروع الموازنة السنوية على الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية لاقرارها والعمل بها ، ويجب الا تقل الأغلبية اللازمة لاقرارها عن ثلثى اعضاء هذه الجمعية الحاضرين للاجتماع .

كما تنظم اللائحة التنفيذية اجراءات الصرف من الاعتمادات المدرجة بالميزانية المذكورة ، وسلطات الصرف من المنظمات الصوفية المختلفة ، واختصاصات كل منها ، وذلك تحت الاشراف العام للمجلس الأعلى للطرق الصوفية ورئيسه .

مادة ٥٣ — يجب أن يعد ويعرض الحساب الختامى السنوى للمجلس الاعلى للطرق الصوفية على الجمعية العمومية للطرق الصوفية فى المواعيدالتى تعرض ويعتمد فيها الحساب الختامى للدولة ، وتنظم اللائحة التنفيذية للقواعد والاجراءات المتعلقة بعرض الحساب الختامى ، واعتماده من الجمعية العمومية.

ويتم اعتماد الحساب الختامى من الجمعية العمومية للطرق الصوفية ، واخلاء طرف المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، ورئيسه وغيرهم ممن لهم سلطة الصرف بمنظمات الطرق الصوفية بالأغلبية المنصوص عليها فى المادة السابقة .

الباب الرابع

تاديب اعضاء المنظمات الصوفية

مادة ٥٤ — يعاقب تأديبيا كل من يخالف أحكام هذا القانون أو اللوائح الصادرة تنفيذا له من أعضاء الطرق الصوفية اياكانت مرتبته ، أو صفته فيها، ويكون العقوبات التأديبية كما يلى :

اولا — الانذار :

ويوقع على من يثبت أنه خالف هذا القانون ، أو اللوائح الصادرة تنفيذا له أو اتى عملا ، أو فعلا مخالفا بالأصول الصوفية . او يكون من شأنه المساس بكرامة المنتسبين اليها ٠

ثانيا ـ الوقف لمدة لا تزيد عن سنة :

ويوقع على من يثبت انه اتـــى فعلا ، او مخالفة للقواعــد والآداب الصوفية او الخلقية .

ثالثا ـ العزل والطرد والاعلان :

ويوقع على من يثبت عليه من اعضاء الطرق الصوفية المختلفة انه ارتكب مخالفة خطيرة تمس الكرامة ، أو اتى فعلا ، او عملا جسيما مخالفــا لنصوص هذا القانون ، أو لائحته التنفيذية ، ويصدر القرار بتوقيع هذا **الجــزاء باغلبية ثلثى** اعضاء المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

ويجب على المجلس اصدار قرار بالعزل والطرد على كل من يصدر عليه حكم فى جناية ، أو جنحة مخلة بالشرف ، أو الامانة ، وعلى كل من يثبت ارتكابه **مخالفة من المخالفات المنصوص عليها فى المادة (٢) وعلى اى وكيل للمشيخــة يثبت اصداره قرارا تاديبيا مشوبا بالتعسف العمدى ، ومخالفة الحق والعدالة .**

وعلى كل من يجمع اموالا او تبرعات ايا كانت تسميتها بالمخالفة لأحكــام هذا القانون ولائحتــه التنفيذية .

ويجب نشر القرار فى الجريدة الرسمية اذا كان من صدر ضده ممن يجب ان ينشر قرار شغلهم للمنصب طبقا لأحكام هــذا القانون .

وفى جميع الأحــوال ، ينشر القرار فى احدى الجرائـــد اليومية الواســعة الانتشار على الاقــل .

مادة ٥٥ ـ يختص شيخ كل طريقة من الطرق الصوفية بالنظر فى المخالفات النظامية ، او المنازعات الصوفية البحتة التى تقع بين اعضاء الطريقة .

ويختص المجلس الأعلى للطرق الصوفية بنظر المخالفات ، والمنازعــات المشار اليها فى الفقرة السابقة اذا كانت متعلقة باحدى مشايخ الطرق الصوفية ، والوقائع والمنازعات الصوفية التى تقع بين اعضاء طرق صوفية مختلفة .

ويختص وكــلاء مشيخة الطرق الصوفية بنظر ما يقع من هذه المخالفــات والمنازعات بالمحافظات الأخرى غير القاهرة ..

ويجوز التظلم من القرارات التى يصدرها المشايخ ، او الوكلاء المشار اليهم خـلال خمسة عشر يوما من تاريخ اخطار ذوى الشأن بكتـاب موصى عليه بعلم الوصول بها أمـام المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

مادة ٥٦ — يلتزم المجلس الأعلى للطـرق الصوفية فى الدعاوى التأديبيـة التى يختص بها كما يلتـزم مشايخ الطرق الصوفيـة وغيرهم من الذيـن يختصون بتوقيع الجزاءات التأديبية على أعضائها بمراعاة أحكام الشريعـة الاسلامية ، والقواعد الصوفية الصحيحة والاجـراءات الاساسية اللازمـة لتحقيق العـدالة وتحقيق دفاع المتهم قبل توقيع الجـزاء عليـه ،وكـذلك بالاجـراءات والاوضـاع التى تحددهـا اللائحة التنفيذية .

البـاب الخامس

احكـام عـامة وختامية

مادة ٥٧ — تلتزم الجمعية العمومية للطرق الصوفيـة ، والمجلس الأعلى للطرق الصوفية فى اجراءاته ، وقراراته ، وأعماله بالقواعد المقررة فى الشريعة الاسلامية والقواعد المتفق عليهـا فى الطـرق الصوفية ، وتصدر قـرارات الجمعية العمومية والمجلس الاعلى للطرق الصوفية فى المسائل الداخلة فـى اختصاص أى منهما طبقـا للاحكام المنصوص عليها فى هذا القانون ، ولائحته التنفيذية نهائيـة وملزمة ما دامت شرعيـة وقانونية ، وتسرى على كل مـن ينتمى الى الطرق الصوفية .

مادة ٥٨ — تعفى اموال المجلس الاعلى للطرق الصوفية سـواء كانت اموالا ثابتـة او منقولة ، واموال جميع الطرق الصوفية الخاضعة لاحكـام هذا القـانون من كافـة الضرائب والرسوم ايا كان نوعها .

كما تعفى جميع الدعاوى والأوراق والسجلات ، والمستندات ، والأوراق المتعلقـة بتطبيق احكـام هذا القانون ، ولائحته التنفيذية مـن رسـوم الدمغـة .

وتعفى مقـار المجلس الاعلى للطرق الصوفية ، ومقار الطرق الصوفية المختلفة من قيمـة مقابل استهلاكها من المياه والكهرباء ، فى حـدود متوسـط استهلاكها فى السـنة السابقة على العمل بهذا القانون .

ويحدد بقــرار من المجلس الاعلى للطرق الصوفية بنك القطاع العــام الذى تودع فيه أموال المنظمــات الصوفية المختلفة .

مادة ٥٩ ــ تحدد فى اللائحة التنفيذية لهذا القانون الاعلام ، والشعارات التى تستخدمها منظمات الطرق الصوفية المختلفــة واحوال اســـتخدامها والدفاتر والسجلات التى يجب ان تمسك بهــا هذه المنظمات ، وبصفــة خاصة المجلس الأعلى للطرق الصوفية كمــا تنظم هذه اللائحــة طــريقة القيــد فى هذه الدفاتر ، والسجلات والبيانات التى تدرج بهــا ، وكيفيــة التصديق عليهــا ، وحفظها ، ويشرف رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية؛ وشيخ كل طريقــة من الطرق الصوفية على تنظيم هذه الدفاتر والقيد بهــا ، وحفظها على النحو الذى تحدده اللائحة المذكورة .

مادة ٦٠ ــ تسرى على العاملين فى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وعلى العاملين فىالطرق الصوفية المختلفــة فيمــا يتعلق بتعيينهم وتحـديد مرتباتهم وعلاواتهم ومكافآتهم ، ونقلهم وتأديبهم ، وســـائر ما يتعلق بشئونهم القواعد التى تحددها اللائحــة التنفيذية مع مراعاة الاحكام الواردة فى هذا القانون ، وقانونى العمل والتأمينات الاجتماعية .

مادة ٦١ ــ مع عــدم الاخلال باية عقوبة اشــد ينص عليها قانـــون العقوبات او اى قانون آخــر ، يعاقب كل من ينتحل صفــة مــن صفــات مشايخ الطرق الصوفية او ينتحل صفــة فى تمثيل اية طريقة منها ، او صفة العضوية فيهــا ، او ينتحل صفة شغل اى منصب ، او وظيفــة ، او عمل، او يدعى اية صلة بالطرق الصوفية او منظمة من منظماتها الخاضعة لاحكام هذا القانون ، او يستخدم شعارا ، او علما من شعاراتها ، او اعلامها بــدون وجه حق ، بالحبس مــدة لاتزيــد على ستة اشهر وبغرامة لا تقل عن مائتى جنيه ، ولا تزيد على خمسمائة جنيه او باحدى هاتين العقوبتين .

مادة ٦٢ ــ يلغى الأمر الخديوى الصــادر فى ٢ من يونيو سنة ١٩٠٣ باصدار لائحــة الطرق الصوفية كمــا يلغى كل حكم يخالف أحكــام هــذا القــانون .

مادة ٦٣ ــ تصــدر اللائحة التنفيذية لهذا القانون بقــرار من رئيس الجمهورية خــلال ســتين يوما من تاريخ نشره فى الجريدة الرسمية ، بنــاء على ما يعرضه رئيس مجلس الوزراء ، وبعد اخذ راى المجلس الأعلى للطــرق الصوفيــة .

مادة ٦٤ ـ يستمر العمل باللوائح والانظمة الداخلية المعمول بها وقت نشر هذا القانون فى تنظيم وسير العمل بالمنظمات الصوفية المختلفة وذلك فيما لا يتعارض مع أحكامه ، وحتى تصدر اللوائح والقرارات التنفيذية له .

مادة ٦٥ ـ يستمر شيخ مشايخ الطرق الصوفية ، ومشايخ الطرق الصوفية الحاليين فى مباشرة اختصاصاتهم طبقا لأحكام هذا القانون .

مادة ٦٦ ـ ينشر هذا القانون فى الجريدة الرسمية ويعمل به من تاريخ نشره .

يبصم هذا القانون بخاتم الدولة وينفذ كقانون من قوانينها .

صدر برئاسة الجمهورية فى ١٥ من رمضان سنة ١٣٩٦ هـ

٩ من سبتمبر سنة ١٩٧٦ م

« انور السادات »

قــرار رئيس جمهورية مصر العربية
رقم ٥٤ لسنة ١٩٧٨ م

رئيس الجمهورية

بعد الاطلاع على الدستور ؛

وعلى القانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ م بشأن نظــام الطرق الصوفية،
وبعــد أخذ رأى المجلس الأعلى للطرق الصوفية ؛

وعلى موافقة مجلس الوزراء ،

وبنــاء على ما ارتآه مجلس الدولة ؛

قــرر

(المــادة الأولى)

يعمل بأحكام اللائحة التنفيذية للقانون رقم ١١٨ لسنة ١٩٧٦ م بشــأن نظــام الطرق الصوفية المرفقــة .

(المــادة الثانيــة)

ينشر هذا القرار فى الجريدة الرسمية ، ويعمل به من تاريخ نشره ؛

صدر برئاسة الجمهورية فى ٢١ صفر سنة ١٣٩٨ هـ (٣٠ من ينايــر سـنة ١٩٧٨) م

(انور الســادات)

اللائحـــة التنفيذية

لقانون نظـــام الطرق الصوفية

البـــاب الاول

(السبل والوسائل الصوفية)

مادة ١ ـــ تتألف الطريقة الصوفية ووحداتها من الناحية الروحية مـــن العناصر الآتية :

(أ) الخليفة وهو قدوة من أهل العرفان والكمال ذوى التقوى والالمام بمبادىء الشريعة لتابعيه ومريديه ومرتبته الروحية مستقلة فى الترتيب الادارى للطريقة الذى يتكون من شيخ الطريقة والنواب والخلفـــاء وخلفاء الخلفاء .

(ب) جماعـــة من الاخذين بأسباب الطريق وعـــزم الادارة من التائبين والمريدين والمسترشـــدين بمنهج الطريق وقدوته ويجـــرى تربيتهم روحيــــــا حسب منهج الطريقـــة .

(ج) منهج للطريقـــة بسند صحيح الى رســـول الله (صلى الله عليــــه وسلم) يعتمد على الخصائص المذكورة فى المادة التالية :

مادة ٢ ـــ يعتمد المنهج الروحى للطريقة على الأمور الآتية :

(١) جملة المندوبات والآداب التى توصى بها الطريقـــة والمكروهـــات حسب شعارها ، وكذا ترتيب الخلوات وكيفيتها وطـــرق الذكـــر ومجالسة وتنظيـــم **الحضرات . ولا يجوز للطريقة ان تفرض على اتباعها اوامـــر او نواهى غير ماشرع الله تعالى للمسلمين ولا ان تحل حراما ، او تحرم حلالا .**

(٢) الارشاد الى دقائق الاقتداء بالنبى (صلى الله عليه وسلم) وتفاصيل الآداب الاسلامية والأخذ بأسباب التسامى فى السلوك بتحرى مدارج أحسن **الاحسان للسمو بالنفس الى الكمال وتخليصها من الخلق الذميم واكســـابها اسباب العمل القويم بسند صحيح الى النبى (صلى الله عليه وسلم) مـــع الاسترشاد بالصالحين وبحبه آل البيت واحترامهم واقطاب الطريق .**

(٣) طائفـــة من الأوراد والاحزاب الخاصة بالطريقة .

والورد هو ما توصى الطريقة بالقيام به من العبادات والأدعية بصورة دورية مستمرة .

أما الحزب فهو مجموعة من الآيات القرآنية أو الأذكار أو الأدعية الخاصة بالطريق .

مادة ٣ ــ يبدأ السلوك بان يعهد الشيخ او المرشد الى من يتقدم اليه بالتوبة بالكف عن المحارم والاقلاع عن المعاصي والالتزام منهج الطريقة مع الاجتماع مع اخوانه على المحبة فى الله والطاعة وارادة الطريق مقومة فلا يجوز **للمرشدين التصدى للمريدين او التنافس على ضمهم فيما بينهم .**

مادة ٤ ــ يكون التدرج فى السلوك من حال الابتداء الى ما فوقها من المراتب طبقا لمنهاج كل طريقة مع الاخذ بالوسائل الصوفية الآتية حسب منهج كل طريقة :

(١) التوبة

(٢) ربط القلب بذكر الله وتحقيق الشهادة والوحدانية معنى وعملا .

(٣) الخلوات والعبادات والاذكار .

(٤) التعلم والتفقه فى الدين .

(٥) التزام الواجبات العامة سواء فى داخل نطاق الطريقة او فى المجتمع كله مع اتباع العادات والأحكام الاسلامية ما امكن فى شئون الحياة العادية .

ولا يجوز الاجازة لرتبة الخلافة الا لمن استوفى اسباب التدرج السابقة من (١) الى (٤) والتى يكون بها من اهل العرفان والكمال ذوى التقوى والصلاح القادرين على تحمل مسئولية الواجبات العامة المذكورة فى البند الخامس .

ويصدر المجلس الأعلى للطرق الصوفية ميثاق عهد بآداب الصوفية بين الطرق المعترف بها يشمل الوسائل الخاصة بالارشاد وسبله .

مادة ٥ ــ يكون على المجازين لرتبة الخلافة للطريق القيام مباشرة او بالواسطة بالواجبات الآتية :

(١) ارشاد المريدين والاشراف عليهم وتربيتهم من المبتدئين الى ما يعلوها .

(٢) اقامــة الحضرات الدينية ومجالس الذكــر وتحـديد مواعيــدها ومناسبات وأماكن اقامتها والمشرف عليها وعلى ما يدور فيها وافتتاحها .

(٣) العمل على تنمية اسباب التآخى ، والتضامن والمحبــة فى الله بين أبنــاء الطريقة والمريدين التابعين لها .

(٤) العمل على تحديد وســائل وطرق تحفيظ المريدين والتابعين حسبما **تتحمله مقدرتهم وثقافتهم من آيات الكتاب والاحاديث النبوية الشريفة واوراد الذكــر والعمل على تعليمهم وتلقينهم مبادىء الدين الحنيف واحكامه وســير النبوة الشريفة واقطاب الاسلام وعلمائه ، وسير المجاهدين فى الله وفى سبيل الحق ، وأصول الطريق ومنهاجه .**

(٥) المؤاخذة للمخطئين وحل المنازعات طبقــا للقانون وهذه اللائحــة واللوائح الداخلية .

مادة ٦ ــ مع عــدم الاخلال بالمنهج الخاص بكل طريقة ينظم الارشاد الصوفى العــام طبقــا للضوابط الاسلامية ، وذلك بالمستويات الآتية :

اولا : المرحلة الشعبية :

وتقوم على محو الأميــة لمن يلزمه ذلك ومدارسة وتدريس الســيرة النبوية تفصيلا وتحفيظ قــدر كاف من القرآن الكريم والاحاديث النبويــة وانــواع العبادات وطرقهــا واسسها الصحيحة ، واقامــة النوادى الدينيــة للاطفــال والعمــل على انشــاء مراكز للتاهيل المهنى ، وذلك حســبما تحدده لائحة التعليم التى يصدرها المجلس الاعلى لهذه المرحلــة وبمراعــاة القوانين واللوائح المعمول بهــا .

ثانيــا المرحلة العــامة :

ويقبل بهــا المتفوقون من الناجحين فى المرحلة الاولى والحائزون على الشهادة الاعدادية أو ما يعادلها على الاقل مع اجراء اختبار قدرات فى حفظ قــدر من آيات الذكر الحكيم وفق ما تقرره لائحــة التعليم فى ذلك .

وتقوم هذه المرحلة على اصول الثقافة الاسلامية (النظم الاسلاميــة والقضايا المصيرية للشعوب الاسلامية) وقــدر من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتاريخ الاسلامى واللغــة العربية وسير بعض أئمة التصوف .

ثالثا : المرحلة العالمية

وتتولاها معاهد الدراسات الصوفية الاسلامية طبقا لما يحدده القرار الجمهورى الذى يصدر فى هذا الشأن طبقا للمادة (٤٤) من القانون .

مادة ٧ — يضع رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية برنامجا سنويا قبل بدء السنة المالية يتضمن المؤتمرات المحلية المزمع القيام بها خلال العام بعواصم المحافظات ويقوم بعرض هذا البرنامج على المجلس الأعلى للطرق الصوفية للمناقشة وتنظيم اشرافه على نظامها وأماكن عقدها وماهية الكتب والنشرات والرسائل الصوفية والدينية التى سيتم توزيعها أو مناقشتها فى تلك المؤتمرات ، مع تحديد الاجراءات التى تتبع فى اعداد جداول أعمال تلك المؤتمرات وفق ما تشير به اللائحة الداخلية .

مادة ٨ — يعرض رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية على المجلس رفق برنامجه السابق عن المؤتمرات تقارير عن أهمية هذه المؤتمرات وضرورات عقدها والتيارات المخالفة للشريعة الغراء والتى تحدو الى عقد هذه المؤتمرات وما يتبع خلالها كما يقوم بعرض اسماء من يعهد اليهم بالمحاضرة أو باعمال التوعية خلالها ومؤهلاتهم وشخصياتهم .

ويبين المجلس الأعلى للطرق الصوفية أوضاع المكافآت والمعاملة التى تطبق على القائمين بأعمال التوعية والتنظيم لعقد هذه المؤتمرات ومباشرتها، وبما يطرح بها من رسائل الصوفية وكتيباتها ونشراتها .

مادة ٩ — تكون الدعوة الى المؤتمرات الدولية ، أو الاشراك فيها بقرار يصدره المجلس الأعلى للطرق الصوفية بناء على اقتراح رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية أو خمسة من أعضاء المجلس ، ويجب أن يشتمل القرار :

(١) المناسبة أو الضرورة الداعية لهذا المؤتمر والنتائج المرجوة منه .

(٢) الاتصالات التمهيدية التى سبقت التقدم بالفكرة لعقد المؤتمر أو الايفاد للاشتراك فيه .

(٣) الاشخاص الذين سيشتركون فى هذه المؤتمرات والبيانات المتعلقة بهم على وجه التفصيل .

(٤) عناوين ومواضيع البحوث التي سيقدمها هؤلاء المشتركون وطريقة اعتمادها قبل القائها أو تقديمها لهذه المؤتمرات .

(٥) تحديد الحد الادنى للتكاليف الاجمالية للاشتراك فى المؤتمرات الاجنبية او تلك التى سيدعى الى اقامتها بالداخل .

مادة ١٠ — يتم بالاتفاق بين المشيخة العامة للطرق الصوفية ، وبين **السلطات المختصة دراسة اساليب مراقبة حسن الآداب العامة ووسائل الحد من اماكن اللهو والعاب الميسر، وغرق الرقص وغيرها من الصور الخارجة عن الشريعة فى الموالد والاحتفالات الدينية .**

وتراعى القواعد والآداب الدينية التى ينص عليها الشرع خلال اقامة الموالد والمواكب الصوفية بما يكفل لها من الوقار والطهارة وما تهدف اليه من معان سامية باحياء ذكريات عطرة .

ولا يجوز اقامة الموالد أوتيسير المواكب الصوفية ومجالس الذكر لغير ابناء الطرق التي تضمن القانون إعتبارها من الطرق الصوفية .

ويكون شيخ الطريقة بنفسه أو من يندبه مسئولا عن الاشراف على ما تقوم به الطريقة من أحياء ليالى الموالد وتسيير المواكب الصوفية والاحتفالات الدينية ومجالس الذكر .

ويجب اخطار وكلاء المشيخة العامة بجميع هذه الموالد والمواكب التى تقام فى دائرة اختصاصه ليتولى الاتصال بالجهات الادارية فى هذا الشأن والمشرف على اقامة المولد أو تسيير الموكب لاتخاذ ما يراه مناسبا للمحافظة على كرامة الاحتفال وهيبته ويعتبر مسئولا أمام المشخة العامة عن كل خروج على الأصول الدينية المرعية أو الملحوظات التى يبديها وكيل المشيخة العامة فى ذلك .

مادة ١١ — يتبع ما نص عليه فى المادة السابقة بالنسبة لاقامة مجالس الذكر والاحتفالات الدينية .

مادة ١٢ — تختص المشيخة العامة للطرق الصوفية باصدار تصاريح اقامة الموالد والاحتفالات الدينية ، وتنظيم واقامة الموالد ، ومجالس الذكر، وسير مواكب الاحتفالات فى المواسم والاعياد الدينية على ان يراعى فى ذلك

تنسيق مواعيد الاحتفالات الدينية للطرق الصوفية المختلفة ومواكبها ومواقعها للمناسبات الدينية الرسمية أو الصوفية .

مادة ١٣ — يحدد المجلس الاعلى للطرق الصوفية بقرار منه الاضرحة التى تتطلب تعيين شيخ لخدمتها وكذا العاملين اللازمين لكل منها .

ويشترط فيمن يعين شيخا للضريح أن يكون ملما باصول الدين والعبادات حافظا لقدر كاف من القرآن الكريم .

مادة ١٤ — يكون جمع النذور فى المناسبات الدينية حسبما يقرره المجلس الاعلى للطرق الصوفية عموما او بالنسبة لكل ضريح وتشكل لجنة لهذا الغرض من :

(١) وكيل المشيخة العامة للطرق الصوفية المختصة بالمنطقة رئيسا

(٢) شيخ الضريح ....

(٣) العاملين بالضريح .... أعضاء

(٤) ممثل قسم او نقطة الشرطة المختصة .....

وتختص هذه اللجنة بعمل محضر عند فتح الصندوق ليثبت فيه على وجه الخصوص .

(أ) اجراءات الفتح وحصر وتقييم حصيلة النذور بالضريح .

(ب) توزيع النسب المقررة لاوجه صرف النذور وفقا للقانون .

(الباب الثانى)

الدفاتر والسجلات

مادة ١٥ — تحتفظ المشيخة بالدفاتر والسجلات الخاصة بها وعلى الأخص :

(١) سجل الخطابات الواردة وصور الخطابات الصادرة .

(٢) سجل التعليمات كالقوانين والقرارات الجمهورية والقرارات الوزارية والمنشورات والنشرات والأوامر التنفيذية وغيرها مما تستدعيه حاجة العمل .

(٣) سجل المستندات المالية للميزانية وأوجه النشاط الصوفى وسجلات الدفاتر المحاسبية التى تشمل الموقف المالى للطرق الصوفيـة جميعها .

(٤) الدفاتر ، والسجلات ، وملفات الحفظ اللازمة للعمل فى المجلس الاعلى للطرق الصوفية .

مادة ١٦ ـــ كافة الدفاتر والسجلات التى تنص عليها هذه اللائحـة وكذلك السجلات والوثائق والأوراق المتعلقة بأنشطة الطرق الصوفيـة تحفظ لمدة ثلاث سنوات من تاريخ اكتمالها فى ديوان المشيخة العامة بعد التأشير فى نهايتها بما يفيد ذلك .

وتتبع التعليمات التى يصدرها (رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية) بقرار منه فى حفظ المستندات والوثائق المشار اليها لمدد اخرى بعد ايداعها ديوان المشيخة العامة حسبما اذا كانت تشمل بيانات دائمة لا يستغنى عنها أو تلك التى يقتضى العمل الرجوع اليها خلال مدة معينة أو تلك المستغنى عنها ولا حاجة للرجوع اليها .

مادة ١٧ ـــ يحتفظ وكيل المشيخة العامة بالدفاتر اللازمة لتنفيذ القانون وخاصة الدفاتر الآتية :

(١) دفتر بيان بالطرق الصوفية بدائرة اختصاصه والمشرفين الاداريين والصوفيين عليها .

(٢) دفتر قيد واعطاء تصاريح اقامة الموالد والمواكب الشرعية وترتيبها والاشراف عليها .

(٣) دفتر أحوال اثبات الوقائع المخالفة للقانون والنظم المتعلقة بالطرق الصوفية بدائرة اختصاص وكيل المشيخة .

(٤) دفتر قيد صور التقارير التى يرفعها المشرفون على الطرق الصوفية بالمنطقة وكذلك صور التقارير التى يرفعها وكيل المشيخة الى الجهات المختصة .

(٥) دفتر أحوال وبيانات الاضرحة والزوايا فى المنطقة .

(٦) دفتر قيد القضايا التأديبية واجراءاتها وما تم فيها .

مادة ٢٢ — يحتفظ كل شيخ طريقة من الطرق الصوفية بالدفاتر والسجلات الآتيـة :

(١) سجل لتسجيل اسماء النواب بدرجاتهم والخلفاء وخلفاء الخلفاء والمريدين .

(٢) دفتر لقيد اجتماعات شيخ الطريقـة بأمنـاء الطريقة والمريدين .

(٣) دفتر تفتيش شيخ الطريقة على النواب والخلفاء وخلفاء الخلفاء .

(٤) سجلات التقارير الدورية التي يعدها مشايخ الطرق .

(٥) دفتر لاثبات أحوال الطريقة يتضمن بيانات اعلامهـا وشعاراتهـا وتواريخ الحضرات والمواكب ، والموالد والمناسبات الدينية وما يتصـل بالاضرحة والزوايا على وجه التفصيل .

« الباب الثالث »

الميزانية والنظـام المالي

مادة ٢٣ — يجب أن تشتمل ميزانية المجلس الاعلى للطرق الصوفيـة على جميع الايرادات والمصروفات المقدرة على مدى السنة المالية .

وتبدأ السنة الماليـة لميزانية المجلس الأعلى للطرق الصوفية مع بداية السنة الماليـة للدولة وتنتهي بانتهائها .

وتشتمل ميزانية المجلس الأعلى للطرق الصوفية على ما يأتي :

أولا : قسم المصروفات ويضم الأبواب التاليـة :

(١) المرتبات والأجور .

(٢) المصروفات العـامة .

(٣) الاستخدامات الاستثمارية .

ثانيا : قسم الايرادات ويتضمن ما يلي :

(١) المبالغ التي ترصدها الدولة في موازنتها للطرق الصوفية .

(٢) الاعانات والهبات والتبرعات .

مادة ١٨ —

(١) تقوم المشيخة العامة للطرق الصوفية باعداد الدفاتر التى يجرى القيد فيها فى الطرق المختلفة .

(٢) تقوم المشيخة العامة باعتماد تلك الدفاتر وختمها بختم المشيخة العامة صفحة صفحة والتوقيع عليها من الموظف المختص فى اولها وفى نهايتها عند ردها للمشيخة العامة للحفظ بعد انتهاء مدة حفظها بديوان الطريقة وورودها لديوان المشيخة العامة ، ويعطى كل دفتر رقما عاما او رمزا للتسجيل بالمشيخة العامة ويكون هو المستخدم فى مكاتبات الطريقة .

(٣) لايجوز استعمال غير تلك الدفاتر فى الاغراض التى نص عليها القانون وهذه اللائحة ولا يعتمد اى بيان مما اوجب القانون أو هذه اللائحة تيده فى هذه الدفاتر والسجلات مالم يكن مثبتا بهذه الدفاتر .

مادة ١٩ — يكون القيد فى هذه الدفاتر والسجلات بمعرفة شيخ الطريقة او من يعهد اليه بذلك .

ويراعى من القائم بالقيد فى تلك الدفاتر عدم الكشط او التحشير او التغيير فى بياناتها .

مادة ٢٠ — يجب تقديم الدفاتر التى تنص عليها هذه اللائحة للمشيخة العامة للطرق الصوفية سنويا لاعتمادها والتصديق عليها .

مادة ٢١ — يقوم شيخ الطريقة قبل نهاية السنة المالية بثلاثة اشهر على الاكثر بتقديم التقارير المنصوص عليها فى المادة (٣٨) من القانون ويجب أن تتضمن التقارير بصفة خاصة بيانا مفصلا بجهود الطريقة فى رفع مستوى ابنائها دينيا وماديا والخدمات التى قدمتها الطريقة لهم وجهودها فى نشر الوعى الدينى ومقاومة الانحراف ومدى ما حققته من اهداف الصوفية والاسلام .

ويكون تسليم هذه التقارير بالتسليم وتوقيع المختص بالمشيخة على الصورة بالاستلام أو بخطاب مسجل مصحوب بعلم الوصول .

كما يجب عرض تلك التقارير على رئيس المجلس الاعلى للطرق الصوفية أو من ينيبه عند غيابه وذلك خلال اسبوع على الاكثر من تاريخ ورودها للمشيخة العامة .

(٣) الاشتراكات .

(٤) نسبة حصيلة صناديق النذور المنصوص عليها في القانون .

وتوضح اللائحة المالية للمجلس الأعلى للطرق الصوفية التقسيمات التي يتضمنها قسما المصروفات والايرادات .

مادة ٢٤ ـ تختص الادارة المالية بالمشيخة العامة للطرق الصوفية بالآتى :

(١) اعداد تقارير دورية بعد فحص الحالة المالية للمشيخة العامة وتشكيلاتها الصوفية ، وتعرض هذه التقارير على رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية أولا بأول للاحاطة واتخاذ ما يراه بشأنها .

(٢) اعداد اقتراحات الميزانية بقسميها وأبوابها وفروعها وبنودها .

ويجب عرض هذه الاقتراحات على رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية قبل نهاية السنة المالية بثلاثة أشهر على الأقل .

مادة ٢٥ ـ يقدم مشايخ الطرق كل في حدود اختصاصه للادارة المالية في موعد غايته اغسطس من كل عام بناء على اخطار توجهه الادارة المالية في مايو من كل سنة بيانا يتضمن ما يلي :

(١) مشروع ميزانية كل طريقة من الطرق الخاضعة لاشراف المجلس الأعلى يتضمنا ايراداتها ومصروفاتها طبقا للنظام الذى تقرره اللائحة المالية .

(٢) الاشتراكات الشهرية او السنوية التى تحصل من اعضاء الطرق الصوفية .

(٣) بسائر المبالغ التى تستحقها المشيخة العامة للطرق الصوفية قبل الطرق الصوفية وما يتبعها .

(٤) الأوجه والمشروعات والاقتراحات التى يطلبها وكلاء المشيخة والطرق الصوفية والتى تتطلب الصرف عليها من ميزانية المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

(٥) سائر البيانات والملاحظات والطلبات التى يرى وكلاء المشيخة الصوفية العامة للطرق الصوفية اهميتها والمتعلقة بالميزانية .

ولا يجوز باى حال تقديم اية طلبات فيما يتعلق بالفقرتين (٣ ، ٤) من هذه المادة بعد الميعاد المذكور .

مادة ٢٦ — يقوم رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية بايداع مشروع الميزانية السنوية للمجلس الأعلى للطرق الصوفيـة مقر مشيخة الطرق الصوفية قبل موعـد انعقـاد المجلس الأعلى لنظـر الميزانية بشهر على الأقل .

ويجب اخطار جميع مشايخ الطرق بذلك بكتاب موصى عليه بعلم الوصول فور الايـداع .

ويجوز لوكلاء المشيخة ومشايخ الطرق الاطلاع على مشروع الميزانيـة أو أن يطلبوا من المشيخة صورة معتمدة من المشروع على نفقتهم .

مادة ٢٧ — يدعى المجلس الأعلى للانعقاد عقب انتهاء المدة المنصوص عليهـا فى المادة السـابقة طبقـا للاجراءات المنصوص عليها فى القـانون لنظـر مشروع الميزانية .

ويعرض مشروع الميزانية بعـد استيفاء الاجـراءات السـابقة على المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى موعـد غايته نهاية نوفمبر من كل عـام ليتولى المجلس مناقشته بابا بابا بمحتواه وادخال ما يراه من تعديلات .

وتدعى الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية طبقـا للاجـراءات المقررة فى القـانون واللائحـة الداخلية فور اعتماد المجلس الأعلى للميزانية .

ويعرض المشروع النهائى للميزانية بعد اقراره فى صورته النهائية مـن المجلس الأعلى للطرق الصوفية على الجمعية العمومية لمشايخ الطرق الصوفية لاعتماده .

مادة ٢٨ — لا يجوز نقل مبلغ من باب لآخر أو تجاوزه الا بموافقة المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

مادة ٢٩ — يحدد ما يدفعه اعضاء الطرق الصوفية من اشتراكات طبقا للقواعـد الآتيـة :

(١) أن يكون الاشتراك العـام فى الحدود الميسورة للقـدرة العـامة لأعضاء الطرق الصوفية .

(٢) يكون الاشتراك الخاص طبقا لاقرار يقدمه العضو ، ويعتبـر الاقرار ساريا مالم يقم العضو بتغييره .

(٣) تقوم الطريقة التي ينتمي اليها العضو بالتحصيل وتكون مصروفاته على جانبها ولا تقل هذه النسبة عن جزء من ثمانية من المبالغ المحصلة (٥ر١٢٪) وكذا تتحمل الطريقة المصروفات الادارية حتى ارسال الاشتراكات الى المشيخة العامة .

ويتم تحصيل قيمة الاشتراكات على الوجه الآتى :

(١) يتم الدفع فى مقابل ايصال دال على السداد من اصل وصورة بالكربون ذى الوجهين يوضح فيه اسم العضو وقيمة المبلغ المدفوع وتاريخه والمستلم وتوقيع المستلم المعتمد .

(٢) تقوم المشيخة العامة بمد الجهات المرخص لها بتحصيل الاشتراكات بدفاتر قسائم التحصيل العامة من أصل وصورة مختومة ومعتمدة بختم المشيخة العامة .

(٣) يسلم الايصال للعضو وتحفظ الصورة بالدفتر لدى الجهة القائمة بالتحصيل ويرسل مع التقرير المنصوص عليه فى المادة (٢٣) من هذه اللائحة بالمشيخة العامة للطرق الصوفية للحفظ للمدة التى تقررها اللائحة المالية .

(٤) يتم تحديد المختص بالتحصيل بقرار من شيخ المشايخ بالنسبة للديوان العام بالمشيخة وبقرار من وكلاء المشايخ كل فى حدود اختصاصه وذلك بناء على عرض شيخ الطريقة وتخطر المشيخة العامة باسم المختص وبيانات كاملة عنه وصورة واضحة من توقيعه المعتمد ويجب أن يكون من ابناء الطرق الصوفية ومن الاعضاء العاملين فيها ويتم هذا الاخطار خلال أسبوعين من الاختيار على الاكثر .

مادة ٣٠ — مع مراعاة الاحكام المنصوص عليها فى القانون تتبع الاجراءات السابقة فى قبول الهبات والتبرعات .

مادة ٣١ — يتم تسليم قسائم التحصيل بأرقامها المسلسلة وقسائمها المرقمة والمعتمدة للمختص بالتحصيل وتعتبر عهدته الشخصية ومسئوليته الكاملة الى حين أعادتها لديوان المشيخة العامة وتسليمها للمختص . ولا يتم ولا يتم هذا التسليم الا بعد التأكد من توريد جميع المبالغ التى تم تحصيلها بموجب الدفتر المسلم الى الجهة المحددة باللائحة الداخلية .

مادة ٣٢ ـ تودع أموال المشيخة العامة ببنك مصر فرع القاهرة بالحساب رقم ( ) أو أحد فروعه بالأقاليم لنفس رقم الحساب ويتم الصرف من الاعتمادات المدرجة بميزانية المجلس الأعلى للطرق الصوفية بتوقيع مدير الادارة المالية واعتماد رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

مادة ٣٣ ـ تقوم الادارة المالية باثبات الايرادات والمصروفات الفعلية فى سجلات خاصة .

ويتم تقفيل تلك الحسابات فى نهاية السنة واعداد الحساب الختامى فى جميع الطرق الصوفية التابعة للمشيخة العامة وديوان المشيخة العامة وارسالها للادارة المالية لاعدادها للعرض على المجلس الأعلى للطرق الصوفية فى المواعيد وطبقا للاجراءات التى تنص عليها اللائحة المالية .

وتقوم الجمعية العمومية سنويا بانتخاب مراجع للحسابات من ضمن من يرشحهم رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية واعضاء الجمعية العمومية لذلك قبل موعد انعقاد الجمعية بشهر على الاقل ويودع هذا الترشيح رفق مشروع الميزانية عند ايداعه لمشروع الميزانية طبقا للمادة التالية .

مادة ٣٤ ـ يجب تمكين المراجع من القيام بواجباته ووضع جميع المستندات والدفاتر تحت تصرفه فى أى وقت .

وتحدد اللائحة المالية وسائل المراجعة وطرق الاشراف والرقابة على تنفيذ الميزانية ، ويرفع المراجع تقريره عن الحساب الختامى الى الجمعية العمومية من قيامه بمهمته ويجب أن يتضمن التقرير ان الادارة قامت بتقديم جميع ما طلب منها من الأوراق والمستندات وتسهيل قيامه بمهمته أو ما لاقاه من عقبات وأن التقرير يمثل الحالة الواقعية والحسابية بالمجلس لاعلى للطرق الصوفية .

(الباب الرابع)

السلطة التأديبية

مادة ٣٥ — لا يجوز توقيع عقوبة على اعضاء الطرق الصوفية الا بعد تحقيق كامل يكفل لهم الفرصة لابداء أقوالهم وتحقيق دفاعهم بعد مواجهتهم بالمخالفات المنسوبة اليهم .

ويجب ان يكون التحقيق كتابة بحضور كاتب غير أنه بالنسبة الى المخالفات التى لا تجاوز عقوبتها التنبيه او الانذار فيجوز أن يكون الاستجواب او التحقيق شفاهة على ان يثبت مضمونه فى المحضر الذى يحوى العقوبة ، وفى جميع الاحوال يجب أن يكون القرار الصادر بتوقيع العقوبة كتابيا ومسببا .

مادة ٣٦ — تقيد الشكوى المقدمة ضد المحال فى دفتر برقم مسلسل طبقا للاوضاع التى تحددها اللائحة الداخلية ويجب أن يفتتح ملف لكل شكوى برقم مسلسل وتثبت به البيانات الجوهرية المتعلقة بالشكوى وتضم له جميع الأوراق المتعلقة بها وتعلى على الملف .

مادة ٣٧ — تتم الاحالة الى التحقيق بقرار من :

(أ) رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالنسبة للمخالفات المتعلقة بأحد الوكلاء أو مشايخ الطرق الصوفية والتى توقع عقوبة العزل والطرد والاعلان وكذا المنازعات الصوفية التى تقع بين أعضاء الطرق الصوفية المختلفة .

(ب) من ينديه وكلاء المشيخة أو مشايخ الطرق الصوفية كل من حدود اختصاصه • ويقصد الاتهام وما تم فيه الى آخر مراحله فى الدفاتر المخصصة لذلك والتى تعد طبقا للنموذج الذى تبينه اللائحة الداخلية .

مادة ٣٨ — تقوم ادارة الشئون القانونية بتحقيق المخالفات التى يختص رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية بالاحالة فيها .

ويتولى من ينديه وكيل المشيخة او شيخ الطريقة التحقيق فى المخالفات التى يختص كل منهما بتوقيع الجزاء فيها على ان يخطر المشيخة العامة بذلك .

مادة ٣٩ ــ تخطر سلطة التحقيق المستجوب بالتاريخ المحدد لاجراء التحقيق ومكانــه ويكون الاخطار كتابة فى محل اقامتــه الثابت فى السجلات واذا لم يتبين المحقق محل اقامته قام باخطار المشيخة العــامة او وكيل المشيخة ، او شيخ الطريقة التابع كل حسب اختصاصه .

وتتبع هذه الطريقــة فى كافــة احــوال الاخطار التى تتطلبها هذه اللائحة ويجوز للمحقق فتح باب التحقيق بعد هذا الأخطار لاثبات البايانات العــاجلة التى يخشى عليهــا من الوقت .

مادة ٤٠ ــ اذا تم التحقيق كتابة وجب أن يثبت فى محضره تاريخ ومكان وســاعة افتتاح المحضر واقفاله . واسم المحقق وكاتب التحقيق ، وكل مــا يتخذه المحقق من اجراءات **ويجب توقيع من يسأل فى التحقيق فى نهاية اقوالــه ، وعلى الصفحات التى تتضمن هــذه الأقــوال ، ويتعين على المحقق وكاتب التحقيق التوقيع على كل صفحة فى صفحات المحضر .**

مادة ٤١ ــ للمحقق سلطة استدعاء من يرى أخذ أقواله من الشهود وله أن يطلب ما يرى الاطلاع عليه من الأوراق .

مادة ٤٢ ــ اذا ادلى المستجوب باقواله ورفض التوقيع عليها ، أو رفض الادلاء باقواله او لم يحضر فى الموعــد المحدد دون عذر مقبول كان على سلطة التحقيق اثبــات ذلك فى المحضر ويجوز لها فى هذه الحالة اجــراء التحقيق أو استكماله واصدار توصياتها فى شأن المستجوب فى غيابه ودون توقيعه .

مادة ٤٣ ــ اذا كشفت التحقيق عن ارتكاب المستجوب جريمة من جرائم القانون العــام وجب على السلطة القائمة على التحقيق رفع الأوراق بمذكرة الى رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية لاحــالة الموضوع الى الجهــات المختصة لتتخذ ما تراه بشأنه .

ويجوز فى هذه الحــالة وقف المستجوب عن ممارسة النشاط الصوفى.

مادة ٤٤ ــ يعرض محضر التحقيق على السلطة المختصة بتوقيع العقوبة موضحا به رأى المحقق ويجب أن يتم هذا العرض خلال أسبوعين على الاكثر من تاريخ آخــر اجراء من اجراءات التحقيق .

فاذا تبين للمختص بتوقيع الجزاء أن الحــال مستحق عقوبة العــزل والطرد والاعلان رفع الأمر الى المجلس الاعلى للطرق الصوفية مع اخطــار المحال طبقــا للاجراءات المبينة فى هذه اللائحــة .

مادة ٤٥ ــ تكون الاحالة فى الأحوال التى يختص بها المجلس الأعلى للطرق الصوفية بنظر المخالفات بقرار احالة مرفق بمذكرة التحقيق معلن بها المحال طبقا للاجراءات المبينة فى هذه اللائحة .

ولا يجوز أن تجرى المحاكمة التاديبية قبل شهر من الاخطار .

وتتخذ هذه المحاكمة جميع الاجراءات التى تتطلبها الشريعة الاسلامية وكذا المنصوص عليها بشأن المحاكمات التاديبية المبينة بقانون مجلس الدولة ويجوز حضور المحامين فى هذه المحاكمات .

مادة ٤٦ ــ يخطر المستجوب كتابة بالقرار الصادر من السلطة المختصة وتحفظ الأوراق بعد ذلك ، وبعد الاستيثاق من التنفيذ .

مادة ٤٧ ــ تقيد التظلمات المقدمة للمجلس الأعلى فى دفتر خاص بها مسلسل بالتاريخ والرقم . ويعطى التظلم رقما مسلسلا بالرقم والسنة التى تبدأ من أول اكتوبر كل عام . (١)

ويفتح للتظلم ملف مستقل يتضمن البيانات الجوهرية ويضم اخطار التظلم وجميع الأوراق الخاصة بالتحقيق ، وقرار الاحالة ومحاضر الجلسات ، والقرار الذى يصدره المجلس الأعلى للطرق الصوفية ، وما تم فى تنفيذ القرار.

وتعلى الأوراق على الملف وتتبع فى نظر التظلم ذات الاجراءات التى تتبع فى المحاكمة التاديبية التى تتم بمعرفة المجلس الأعلى للطرق الصوفية.

مادة ٤٨ ــ

(١) مع مراعاة القواعد المشار اليها باللائحة والخاصة بالمساءلة

---

(١) يأخذ البعض على هذه اللائحة انها جعلت استئناف الحكم (التظلم) أمام نفس الهيئة التى أصدرت الحكم الأول ، فى حين ان القضاء فى كل الدنيا يجرى على غير ذلك لأسباب جوهرية لا تغيب عن الاذهان . وهم يرون ان الاعلان عن العقوبة الصوفية عمل غير اسلامى ولا انسانى ، وكذلك تقرير المجلس عدم رفع العقوبة قبل مضى عام .

التاديبية يجب عرض امــر العضو الذي يتخلف عن حضور جلستين متتــاليتين من جلســات المجلس دون عذر مقبــول علي المجلس فى أول جلسة عاديــة للنظر فى امــر انذار العضو المتخلف باسقاط عضويتــه بالمجلس اذا ما اســـتمر تخلفه بجلســة رابعة دون عذر .

(٢) اذا استمر تخلف العضو أربع جلسات متتالية دون عذر ورغم الانذار المرسل اليه باسقاط عضويته يحــال الى التحقيق بقــرار يصدره رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية الى لجنة خاصة تشكل لهذا الغــرض .

(٣) يقوم بالتحقيق لجنة مشكلة من ثلاثة أعضاء من المجلس الأعلي للطرق الصوفية يختارهم رئيس المجلس بقرار منه .

(٤) عقب انتهاء التحقيق تعرض نتيجته على المجلس الأعلي للطــرق الصوفية بمذكرة موضحا بها ما انتهت اليه اللجنة وما تراه بشــأن العضــو مذيلة برأى رئيس المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

(٥) للمجلس الأعلى بعد الاطــلاع على التحقيق المشـــار اليه والمذكرة المرفقة به أن يتخذ القرار بشأنه فى أول جلسة عادية له ويجب أن يكون اتخاذ المجلس لقرار اسقاط العضوية وفقــا للاجراءات وبالنسبة التى أشــارت اليها المادة (١٢) من القانون وله أن يقضى بغير ذلك وفق ما يستقر عليه الراى وفى جميع الأحوال يجب أن يكون قراره مسببا .

(٦) للجنة القائمة بالتحقيق أن تستعين بمن ترى الحاجة الى الاستعانة برأيه فى الوصول الى قرارها او انهاء اجراءات التحقيق .

مادة ٤٩ — يقوم المجلس الأعلي للطرق الصوفية باصدار النظم واللوائح الآتيــة :

(١) اللائحة الداخلية للمجلس الأعلي للطرق الصوفية .

(٢) اللائحــة الماليــة .

(٣) لائحة الشئون التعليمية والثقافية والاعلامية لمشيخة الطــرق الصوفية

(٤) لائحة العاملين بالمشيخة العامة للطرق الصوفية .

(٥) التنظيم الهيكلى العام للمشيخة العامة للطرق الصوفية ويقوم مشايخ الطرق باعـــداد النظم واللوائـــح المطبقة فى الطرق التى تتبعهم فى حدود القانون واللائحة التنفيذية والقواعد المقررة فى اللوائح التى يصدرها المجلس الأعلـــى للطرق الصوفية ».

ولا تكون نافذة الا بعد اعتمادها من المجلس الأعلى للطرق الصوفية .

الجـدول الرسمى

بأسماء وترتيب الطرق الصوفية بجمهورية مصر العربية

(١) المرازقة الأحمدية
(٢) الكناسية الاحمدية
(٣) المنايفة الاحمدية
(٤) السلامية الاحمدية
(٥) الأنبابية الاحمدية
(٦) الحلبية الاحمدية
(٧) التسقانية الاحمدية
(٨) الشعيبية الاحمدية
(٩) الشناوية الاحمدية
(١٠) السطوحية الاحمدية
(١١) البيومية الاحمدية
(١٢) الرفاعية
(١٣) البرهامية الفارضية
(١٤) القادرية القاسمية
(١٥) القادرية
(١٦) الميرغنية الختمية
(١٧) القاسمية الشاذلية
(١٨) الحندوسية الشاذلية
(١٩) العروسية الشاذلية
(٢٠) السلامية الشاذلية
(٢١) القاوقجية الشاذلية
(٢٢) الادريسية الشاذلية
(٢٣) السمانية الخلوتية
(٢٤) الضيفية الخلوتية
(٢٥) العفيفية الشاذلية
(٢٦) الشرنوبية البرهامية
(٢٧) السجادة البكرية
(٢٨) السجادة الوفائية
(٢٩) السجادة العنانية
(٣٠) الحمودية الاحمدية
(٣١) الرحيمية القنائية
(٣٢) المحمدية الشاذلية
(٣٣) الفيضية الشاذلية
(٣٤) السعيدية الشرنوبية
(٣٥) المغازية الخلوتية
(٣٦) العزازية
(٣٧) الهراوية الحفنية
(٣٨) المصيلحية الخلوتية
(٣٩) المسلمية الخلوتية
(٤٠) الدمرداشية
(٤١) الجوهرية الشاذلية
(٤٢) الغنيمية الخلوتية
(٤٣) المدنية الشاذلية
(٤٤) الشهاوية البرهامية
(٤٥) الشيبانية التغلبية
(٤٦) البهوتية الخلوتية
(٤٧) الفرغلية الأحمدية
(٤٨) الزاهدية الاحمدية
(٤٩) الخضيرية الخلوتية
(٥٠) الشبراوية الخلوتية
(٥١) العفيفية الهاشمية
(٥٢) المروانية الخلوتية
(٥٣) النقشبندية
(٥٤) الحبيبية
(٥٥) العزمية الشاذلية
(٥٦) الطولانية الخلوتية
(٥٧) الهاشمية المدنية الشاذلية
(٥٨) الجنيدية الخلوتية
(٥٩) الجودية الخلوتية
(٦٠) القاياتية
(٦١) الخليلية
(٦٢) الكتانية الاحمدية
(٦٣) الفاسية الشاذلية البرهامية
(٦٤) الجوهرية الاحمدية
(٦٥) المجاهدية
(٦٦) السعدية
(٦٧) الحامدية الشاذلية

الملحق رقم (٤) معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

[illegible]

(بســـم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى
« قل ان صلاتى ونسكى ، ومحياى ومماتى لله رب العالمين »

معلومات مبدئية عن الطريقة المحمدية

١ ــ الطريقة المحمدية : طريقة صوفية سلفية شرعية مستنيرة معترف بهـــا رسميا . اساسها : علم الكتاب **والسنة ، وهى تنتسب الى سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم ، بسلسلة الامام الشاذلى** ، ظاهرا من طريق الأشياخ ، وباطنا من طريق التلقى الروحى عن الحضرة النبويـــة المشرفة (والله أعـــلم حيث يجعل رسالته) .

٢ ــ سند الطريقة : شاذلى أصيل من طريق الامام ابن ناصر الدرعى الشاذلى الذى ينتهى اليه نسب أكثر فروع السادات الشاذلية المباركة ، فهـــى اخت شقيقة لكل السادات الشاذلية الشرعية على اختلاف الفـــروع والتسميات وسندهـــا متصل بجميع اسنادها سلوكا او تبركا ولله الحمـــد .

٣ ــ وللطريقة انساب اخرى للتيمن والتبرك والسند متصلة **بالأقطاب الأربعة (الائمة الرفاعى ، والجيلانى ، والبدوى ، والدسوقى) ثم بالســـادات الخلوتية والنقشبندية ، والتجانية ، والكتانية وغيرهم من المعتصمـــين بالكتاب والسنة** ولهذا نحن نحب جميع الطرق الشرعية ونتبرك بهـــا وباشياخها (احياء ومتنقلين) ونعتبر اننا جميعا ابنـــاء عمومة روحية فى الله بلا تعصب ولا تفريق (ولا تزكى على الله أحـــدا) .

٤ ــ وكما لانفرق بين أحد من رسله تعالى ، **لانفرق بين احد من أوليائه الصالحين** ولكننا نترك الحكم بالأفضلية بينهم الى الله ، الذى لايعلم الغيب ســـواه (فان المقتحم على الغيب كذاب) **وان كنا لا نفضل على اشياخنا احـــدا** بحكم واجب الابوة المقدسة ، وحقوق الأدب والوفاء ، وأمانة الدعوة . فاننا لاندعى أن الله لم يعط غيرهم ما أعطاهم ، ففضل الله ليس له حدود وليس وقفا على شخص محدود ، وقصر عطاء الله على شخص لاغيره من العباد تحكم جاهلى يبرأ منه التصوف ، والعلم والدين .

٥ — ليس فى طريقنا طبل ولا زمر ولا رقص ولا مواكب ولا مظاهر ولا رايـــات ولا اوشحة ولا بدع ، ولا متاجرة بالكرامات والخوارق ولا عمائم ملونة ، ولا شعوذة ، ولاتبله أو تبطل ، أو أو تعطل ، ولا قول يرفع التكليف ، أو التفرقة بين الشريعة والحقيقة أو القول بالحلول أو الاتحاد ، أو الوحدة المحرمة ، انما هو الكتاب والسنة وعمل السلف الصـــالح نيـــة وقولا وعملا ، وفكرا ، وسلوكا بكل ما فى الامكان .

٦ — طريقتنـــا **هذه للخواص والقادة أساسا ، ثم هى لصفوة الجماهير الراشدة** ولطلاب الحقيقة والنور والدار الآخرة ، **فليست هى للحشد** ولا المكاثرة والمفاخرة ولا الاعلان والمراءاة والدعاوى ، فان من أهدافنا احياء ربانية الاســـلام وحكمه فى الفرد والمجتمع ، وبعث قوى الروح الاســـلامية فى **كافة مطالب الحيـــاة** واتجاهاتها الخاصة والعامة وليس هذا بالأمـــر اليســـير .

٧ — أساس طريقتنا العلم بالدين وأحكامه ، والثقافة العامة المتجددة وتحرى العزائم جهد الطرق ، والبـــدء باصلاح الباطن ، وجهاد النفس والشيطان والاقبـــال على العبادة والبذل فى سبيل الله **والدعوة والحب الصادق لله ورســـوله وآل بيته ومن والاهـــم** . ولا علاقة لنا بأى تصوف يخالف الشريعة .

٨ — ليس أكذب ممن أدعى الولاية والتصرف فى الكون . فان ولى الله الحق لا يعلن عن ولايته أبدا ، والا تعرض للسلب والطرد ، وكان من أولياء الشيطان . **وكرامة الأوليـــاء حق** . ولكن بشروطها المقررة فى دين الله لا للاعـــلان والتجـــارة .

٩ — من خالفنا فليس منا ، وان انتسب الينا ، ومسئوليته فى كل ما يأتى عليه لا علينا . ان دعوتنا حب وخلق وعلم وعمل وعبادة ودعوة وديـــن ودنيا وعلاقة بالله ورسوله وخدمة للدين والوطن والانسانية لا تفتـــر ولاتنتهى.

محتويات الكتاب

رقم الايــداع ٤٠٩٠/٨١

دار الطباعة الحديثة
٦ كنيسة الأرمن ـ أول ش الجيش
تليفون : ٩٠٨٣١٨